الجوهر الفريد

الجوهر الفريد في رد التثليث وتأييد التوحيد

لعلم الفضل الشهير ذي اليد الطولى

في اجادة التحرير والتحبير سعادة

أيوب بك صبري أدام

الله به نفع المسلمين

آمين

الطبعة الاولى

﴿ بالمطبعة العامرة الشرفيه سنة ١٣١٩ هجريه ﴾

﴿ على صاحبها أفضل الصلاة ﴾

﴿ وأزكى التحيه ﴾

﴿ آمين ﴾

الجوهر الفريد

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الواحد الأحد في ذاته الاقدس في أفعاله وصفاته المنزه في أحديته عن تجزئة ذاته بالاتحاد والحلول بمركب أو بسيط أو ممكن من الممكنات المهيمن القيوم الذي قام به كل شئ وشهدت بربوبيته جميع الكائنات والصلاة والسلام على قطب دائرة الامكان شمس الحقيقة وعلم الهدى والفضل والعرفان الذي بشرت ببعثته التوراة والانجيل وتحققت بوجوده دعوة أبيه ابراهيم الخليل الذي شهد للسيد المسيح بالنبوة والرسالة بعد ان أنكره اليهود وبرأ أمه من وصمة البغاء وصدع بما أمره الحق المعبود سيدنا ومولانا محمد المصطفى بن عبد الله القائل أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وعلى آله وأصحابه وجميع اخوانه المرسلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ﴿ أما بعد ﴾ فيقول المضطر الى رحمة ومغفرة مولاه أيوب بك صبري بن عبد الله انى قد اطلعت على كتاب يسمى (القول الصريح في تثليث الاقانيم وتجسد المسيح) منسوب بتأليفه لقس من قوص يقول عن نفسه خادم كلمة الله بطرس دنياسيوس ردا على الكلام الذي قلته في المناظرة الادبية الدينية التي جرت بيننا وبين المحتشم شنوده افندي مغاريوس وكيل دولة النمسا في سنة ١٨٩٠ غاية ما يقصد به اثبات تثليث الله تعالى باقنومية المسيح وروح القدس

وحيث ان خلاصة موضوع البحث هي معرفة ما اذا كان اعتقاد تثليث الله تعالى وألوهية المسيح وجعله أقنوما ثانيا وجعل روح القدس شخص اقنوم الهي ثالث هو بحكم نص صريح في الكتب المسلمة عند طوائف اليهودية والمسيحية أم لا

وقد اعترف المؤلف في صحيفة ١٥ و ١٨ من كتابه بعدم وجود لفظ التثليث والاقنومية في الكتاب المقدس وان اعتقاد ذلك لا يدرك بنور العقل ولا بالواسطة فقد حصل الاكتفاء والحمد لله

ثم وحكم المؤلف أيضا برفض التعويل على الاصطلاحات اللغوية والقواعد المنطقية والاقيسة

والاقيسة العقليه فى قضايا الدين واشتراطه فى فاتحة كتابه بان يكتفى بما هو وارد فى الكتاب المقدس ولا يأتى بشئ خارج عنه من الدلالات والالقاب * لسنا ملامين اذا قلنا اعتبارا بشرطه لا نعبأ بأى تأويل يؤتى به من الخارج للدلالة على التثليث ولا يلتفت أيضا للاسماء والالقاب التى لا وجود لها فى الكتاب المقدس

وعلى ذلك كان يحسن بنا اغلاق باب المناظرة حرصا على الوقت الثمين واكتفاء بانتقاد أقواله المتضاربة من نفس عقلاء المسيحيين الذين اشتهروا بالنجابة والتضلع فى علم المعانى والبيان ولا نعتد بمن يحتفلون بكل ما يسمى كتابا ويتهافتون على تلاوته بلا تدبر للمعانى ولا تفريق بين الخطأ والصواب ملتمسين لهم العذر بما قرره حضرة قسيسهم المذكور فى كتابه بالصحيفة ٧ من اشتغالهم بامر الدنيا عن البحث لمعرفة الحقائق فى كتاب الله

لكن لما وجه الينا من الاسئلة فى صدد ما نقلناه من أقوال أفاضل علماء ومؤرخى اليهودية والمسيحية عن وقوع التحريف بالكتب ولما قاله حضرته فى صحيفة ١٠٦ من انه لا طريق لمن ينكر التثليث ولا ينكر شفاعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجهله أو تجاهله عن حقيقة القائل (لا يسئل عما يفعل) جل شانه وتعالت أسماؤه وقوله ان ذلك جواب عجز وقوله أيضا ان التوبة لا تكفى لمغفرة الذنوب وزعمه بان الموحدين يقولون ان الله واجب الوجوب لذاته ولا يقدرون يعرفون كيف واجب الوجوب مع جهله الظاهر عن حقيقة ما يقوله الموحدون

فكل ذلك وما تفرضه الذمة من الانتصار الى الحق قد دعانا الان نفصح عما يعارض استنباطه وما أتى به من التأويل ونرده باقطع حجة وأقوى دليل من صريح نص الكتاب المقدس وأقوال السيد المسيح المتعينة المعنى المنطبقة على برهان العقل ولا تحتمل التأويل ونترك الحكم للعقلاء فيما هو أحق بالاتباع * وننقل طرفا من أقوال علماء ومؤرخى اليهودية والمسيحية عن حالة الكتب ليعلم القارئ ان قولنا عن التحريف ليس حجة بلا برهان كما يقول المؤلف وسيان عندنا اعتبر المؤلف أقوالهم أو رفضها ويكفى العارفين علمهم بان أولئك العلماء هم المحققون الذين جمعوا وترجموا وفسروا الكتب المذكورة وأنها ما وصلت للمتأخرين الا عنهم

انما حيث كان الظاهر من تحامل أقوال المؤلف انه لم يلاحظ ما هو مشترط بيننا وبين المحتشم شنوده أفندى فى أصل المناظرة من المحافظة على روابط الود والمحبة وخطة الآداب وعدم التعرض لحرية العقائد والاديان دون البحث عن حقائق النصوص السماوية من حيث هى كما هو مسطر بوجه ١٤٥ و ١٤٦ من المناظرة فقبل الشروع

في الرد نكر رذلك وليعلم القراء أيضا اننا لا نقصد مغالبة ذاتية أو مناقشة عدوانية اذ نحن مأمورون منه تعالى أن لا نجادل أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن وما الغرض الوحيد الا كشف الحقائق التي لا طريق للنجاة الا بها ولا يهمّ كل عاقل أمر سواها كما حثت جميع الكتب المنزلة على معرفتها والتمسك بها وذمّت من يشتغل عنها بالحياة الدنيا وقد ذم السيد المسيح بطرس وأبعده عنه لعدم اهتمامه بما لله حيث قال له (ابعد عني يا شيطان انت معثرتي لانك لا تهتم بما لله) وأمر عليه السلام بتفتيش الكتب لمعرفة الحقائق وذلك يقضي على كل مؤمن بان يطلب الحقائق من عيون التنزيل خدمة للحق وطمعا في رضا الحق

هذا وترجوا من المطالع اذا رأى في موضع لفظا يوهم سوء الادب بالنسبة الى الكتب المسلمة عند المسيحيين أو الى نبي من الانبياء عليهم السلام أن لا يحمله ذلك على اساءة الأدب لانها من أقبح المحظورات عندنا أعاذنا الله والمسلمين منها * غير أن تمسكي بما أثبته علماء المسيحيه من التحريف والغلط واعتراف المؤلف بكذب الثمانية كتب وجزء التي كانت مسلمة عند أسلافهم مدة ألف ومائتي سنة يجعلني معذورا في ان أقول عما هو غلط انه غلط ومثل هذا لا يناسب المسيحيين الشكوى منه لان جناب لوتر رئيس المصلحين وامام فرقة بروتستنت قد قال ما قال في حق البابا مقتدى المسيحيين في عهده ولقبه بالاحمق والحمار والجاهل والخادع والكذاب وغير ذلك كما نقل عنه بالمجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨ بالصحيفة ٢٧٤ و ٤٥١ ولما قال زنكليس الذي هو أعظم علماء فرقة بروتستانت للوتر . يا لوتر أنت تخرب كلام الله أنت مخرب عظيم ومخرب الكتب المقدسة . فرد لوتر ترجمة زنكليس ولقبه بالحمار والاحمق والدجال والخادع وقال بسروسياندر للوتر ترجمتك غلط وقال وارد كاتلك في كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ (ان استافياس وامسيريس وجدا في ترجمته للعهد الجديد فقط ألفا وأربعمائة فسادة هي بدعات) والظاهر ان مثل هذه الألفاظ جائز عندهم اطلاقها على المخالف

واني ان شاء الله لا أذكر قصدا لفظا واحدا يوازي لفظة واحدة من ألفاظ مقتداهم في حق أفاضل المسيحيين انما يصدر من غير قصد لفظ لا يرونه مناسبا لشأنهم بحسب زعمهم فنرجوهم المسامحة والدعاء عملا بقول السيد المسيح (باركوا لاعنيكم وأحسنوا لمبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيؤنكم) وها نشرع بعون الله تعالى في المقصود مع قلة البضاعه وقصر الباع في فن هذه الصناعه والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق وقد سميت هذا الكتاب ﴿الجوهر الفريد في رد التثليث وتأييد التوحيد﴾

قال المؤلف في صحيفة ٧ من كتابه انه يقصد اقامة الأدلة على وجود ثلاثة أقانيم

في

فى اللاهوت كل أقنوم منهم شخص الهى يمتاز عن الآخرين الثلاثة واحد فى الجوهر ثم الأدلة على تجسد الاقنوم الثانى من مريم العذراء والغاية فى تجسده وقد اشترط فى الصحيفه ٨ على انه يترك جميع التعبيرات والتشبيهات المستعملة عن ثالوث الاقانيم المذكورة ويكتفى بالادلة الواردة فى الكتاب المقدس ويقتصر على تسمية الله تعالى بالاسماء والالقاب والصفات المنسوبة اليه فى الكتاب المذكور لما يجب عليه وعلى كل مسيحى الاكتفاء بما فى الكتاب المقدس وترك ما هو خارج عنه

ثم بعد ان افتتح مقدمة كتابه بقوله ﴿ان عقيدة التثليث والتجسد لا تعرف بنور العقل ولا بالواسطة وانهم يحتاجون الى اعلان الهى يعلمهم اياها وان الله أعطاهم هذا الاعلان﴾ (يقصد بالاعلان الكتاب المقدس) وبعد اعترافه فى صحيفة ١٥ و ١٨ بان الكتاب المقدس لا يوجد به لفظ الاقنوم ولا التثليث قال فى الصحيفة ١٩ ﴿انه يوجد شعور غريزى فى الانسان بوجود الاله الحقيقى غير ان الانسان من نفسه لا يقدر ان يعرف طبيعة ذلك الاله ولا وجوده فى ثلاثة أقانيم ولا يمكنه معرفة هذه الحقيقة بواسطة الخالق﴾ ثم قال ﴿ان الانسان يمكنه بواسطة التأمل فى المخلوقات ان يعرف الخالق ويطلع على بعض صفاته كالقدرة والحكمة والجودة لكن بعض صفاته كالقداسة والعدل والرحمة والحق ووجوده فى ثلاثة أقانيم فذلك لا يعرف الا بالاعلان الالهى وان الله أعطاهم هذا الاعلان فى الكتاب المقدس﴾ وبعد أن قال فى صحيفة ١٠ ﴿ان اخص الحقائق المعلنة لهم فى الكتاب المقدس هو كونه تعالى فى ثلاثة أقانيم الاب والابن والروح القدس وان كل اقنوم منهم غير الآخر﴾ قال (ان الثلاثة هم واحد فى الجوهر وانهم متساوون فى سائر الكمالات وأن الاقنوم الثانى الذى هو الابن تجسد من مريم العذراء) * ثم أخذ يجمع بعض متفرقات الفاظ من جملة اسفار التوراة والانجيل والمزامير وسفر أيوب وغيرها ويأتى بتأويل لها ليقيم به الدليل على تثليث الله تعالى على انه فضلا عما لا يخفى على كل عالم خبير باصول الشرائع والتشريع ان جمع المتفرقات وتفريق المتجمعات فى كلام الله تعالى ورسله غير جائز عند المحققين لما يطرأ بذلك من اختلاف المعانى وفساد الأحكام كما سيأتى تفصيله فى محله ان شاء الله * فاننا ننقل العبارات التى ذكرها المؤلف للدلالة على التثليث بحروفها ليعلم المطالع ان كان بها صريح حكم تكليف الخلق بوجوب اعتقاد كونه تعالى فى ثلاثة أقانيم كل منهم غير الآخر كما يزعم أو هى ألفاظ قابلة لاى تأويل لا يجوز عند المحققين بناء الاعتقاد عليه خصوصا مع مصادمته لصريح نصوص الكتاب المقدس وبرهان العقل وقواعد التأويل

(وها هى)

﴿دليله الأول﴾

بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه أو روح فيه كل جنودها مزمور ٣٣ : ٦ وسفر أيوب ٣٣ : ٤

﴿دليله الثاني﴾

اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس متى ٢٨ : ١٩

﴿دليله الثالث﴾

ومتى جاء المعزى الذى سأرسله اليكم من الأب روح الحق الذى من عند الاب ينبثق فهو يشهد لى يوحنا ١٥ : ٢٦

﴿دليله الرابع﴾

وانا اطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم الى الابد روح الحق الذى لا يستطيع العالم ان يقبله يوحنا ١٤ : ١٦

﴿دليله الخامس﴾

نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الاب وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم آمين ٢ كور ١٣ : ١٤

﴿دليله السادس﴾

ثم ان بما أنكم ابناء أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم (غل ٤ : ٦)

﴿دليله السابع﴾

لان به لنا كلينا قدوما فى روح واحد الى الاب (افسس ٢ : ١٨)

﴿دليله الثامن﴾

فان الذين يشهدون فى السماء ثلاثة الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧

﴿تنبيه﴾ هذه العبارة مثبوت تحريفها باجماع أفاضل أقدم علماء المسيحيه كما سيأتى نقل أقوالهم عنها

﴿دليله التاسع﴾

فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت متى ٣ : ١٦ و ١٧ انتهى

هذه هى الأدلة وأخص الحقائق القائل حضرته ان الله اعلمهم بها عن وجوده تعالى

فى

فى ثلاثة أقانيم كل منهم شخص الهى غير الآخر وان الثلاثة جوهر واحد وانهم متساوون فى سائر الصفات والكمالات (وأقول)

يعلم كل بصير مطلع على الكتاب المقدس أن الله تعالى أمر الانسان بالتعقل والتدبر ووبخ فى مواضع كثيرة منه من لا يتعقل ويتبصر ومن ذلك قوله تعالى (لو عقلوا لفطنوا بهذا) تسنية ٣٢ : ٢٩ وقوله (لا يعرفون ولا يفهمون لانه قد طمست عيونهم عن الابصار وقلوبهم عن التعقل ولا يرد فى قلبه وليس له معرفة ولا فهم) اشعياء ٤٤ : ١٨ و ١٩ وقوله فى المزامير (من كان حكيما يحفظ ويتعقل مراحم الرب) ١٠٧ : ٤٣ وقوله ويا جهلة متى تتعقلون ٩٤ : ٨ وقوله فى سفر أيوب (لانك منعت قلبهم من الفطنة لاجل ذلك لا ترفعهم) ١٧ : ٤ وقوله تعقلوا وبعد تكلموا ١٨ : ٢ كما وبخ تعالى من لا يتدبر فى كتابه العزيز وقرآنه المجيد ولهذا فان الدين الاسلامى يكاد يكون منفردا من بين الاديان بتقريع من يعتقد الشئ من غير دليل قطعى وتوبيخ المعتقدين الظنون والاوهام ويطالب هذا الدين الحنيف المتدينين به ان يأخذوا بالبرهان القوى فى أصول دينهم اذ كلما خاطب خاطب العقل وكلما حاكم حاكم العقل وقد نطقت نصوص جميع الكتب السماوية بان سعادة الانسان من نتايج العقل والشقاوة والضلالة من لواحق الغفلة واهمال العقل واطفاء نور البصيرة وقد ذم السيد المسيح التقليد المجرد عن التبصر وقال (لا تحكموا بالظاهر بل احكموا حكما عادلا) وقال (الشعب الذى لا يفهم الناموس ملعون) ولذلك لا يجوز عندنا بناء الاعتقاد والدين على التأويل والظن والتخمين بل شرطه الجازم أن يكون بحكم نص صريح متعين المعنى منطبق على برهان العقل وهذه العبارات المقول ان أخص حقائق التثليث معلنة بها فضلا عن انها كما يراها المطالع لا يوجد بها حكم التكليف بوجوب اعتقاد تثليث الله تعالى ولا يوجد بها لفظ الاقنوم ولا الشخص الالهى ولا الجوهر ولا التساوى وان هى الالفاظ لو صح ورودها فى أصل الكتاب المقدس لكانت محتاجة الى التأويل بما لا يشذ عن قواعده ولا يناقض برهان العقل والنصوص الصريحة فى شئ * فان ألفاظ هذه العبارات لا يكون بها ما يوهم التوجيه لزعم التثليث غير عبارة (لان الذين يشهدون فى السماء ثلاثة الخ) وعبارة (عمدوهم باسم الآب والابن) وهذان العبارتان مشكوك فيهما عند جمهور علماء المسيحيه . وها بعض قولهم عن العبارة الاولى كما نقل المحقق صاحب الاظهار (قال جامعو تفسير هنرى واسكات قال هورن ان للذين يثبتون ان هذه العبارة كاذبة وجوها الاول انها لا توجد فى نسخة من النسخ التى طبعت بالجد والتحقيق التام فى الزمان الأول الثانى انها لا توجد فى نسخة من

النسخ اليونانية قبل القرن السادس عشر الثالث انها لا توجد فى ترجمة من التراجم القديمة الغير اللاتينية الرابع انها لا توجد فى أكثر النسخ اللاتينية أيضا الخامس انها لم يتمسك بها أحد من القدماء المسيحية ومؤرخى الكنيسة السادس ان أئمة بروتستنت ومصلحى دينهم اماتركوها أو وضعوا عليها علامة الشك) ثم ذكر وا وجوها للذين يتمسكون بها وخدشوها وأيدوا حكم هورن بقولهم فحكم هورن على سبيل الانصاف وعدم الرياء باسقاط هذه الفقرة الجعلية وقررواياته لا يمكن ادخالها مالم تشهد عليها نسخ لا يكون الشك فى صحتها اه وقال المحقق صاحب الاظهار (قال بعض العلماء ان أصل هذه العبارة كان هكذا لأن الذين يشهدون ثلاثة هم الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة تتحد فى واحد) فزاد معتقدو التثليث هذه العبارة وفى السماء ثلاثة وهم الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد والشهود الذين يشهدون فى الأرض فيما بين أصل العبارة وهى ملحقة يقينا وكريسباخ وشولز متفقان على الحاقيتها وهورن قال انها الحاقية واجبة الحذف وجامعو تفسير هنرى واسكات اختار واقول هورن وآدم كلارك أيضا مال الى الحاقيتها وا كستاين الذى هو أعلم علماء المسيحية فى القرن الرابع من القرون المسيحية كتب على رسالة يوحنا الوارد بها هذه العبارة عشرة رسائل وما نقل فى رسالة منها هذه العبارة وهو كان مناظرا مع فرقة ا برين التى تنكر التثليث فلو كانت هذه العبارة فى عهده لتمسك بها ونقلها فى اثباته بل لما ارتكب التكلف البعيد الذى ارتكبه فى الآية المذكورة فكتب فى الحاشية ان المراد بالماء الأب و بالدم الابن و بالروح الروح القدس وهذا تكلف ضعيف والظاهر انه لما كان التوجيه بعيدا جدا اخترع معتقدو التثليث هذه العبارة التى هى مفيدة لعقيدتهم وجعلوها جزأ من عبارة الرسالة وأقر صاحب ميزان الحق بانها محرفة وان التحريف وقع فى سبعة أو ثمانية مواضع فلا ينكر التحريف فى عبارة يوحنا الامكابر عنيد اه ملخصا

ثم ان العبارة الثانية الواردة فى انجيل متى فضلا عن ان التضارب الواقع فى حقيقة ألفاظها بين الانجيليين الظاهر لكل مطلع على الاناجيل الأربع هو وحده كاف لعدم الوثوق بمعرفة ماذا كان أصلها (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم) كما فى انجيل متى أو (واذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن) كما فى انجيل مرقص أو (وان يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم) كما فى انجيل لوقا أو لم يكن شئ من ذلك البتة كما يعلم من انجيل يوحنا بدليل عدم ذكر أى لفظ من ألفاظ هذه العبارات مع ماهو مشهور من شدة حرصه على اثبات وتدوين جميع أقوال وأعمال السيد

السيد المسيح حتى كان هو المنفرد بذكر أشياء كثيرة لم يذكرها غيره من الانجيليين مما هو أقل أهمية عن هذا الامر المقال بانه الطريق الوحيد للنجاة . فانه لايجهل العارفون شدة الخلاف الواقع بسبب هذا التضارب بين طوائف المسيحية فى أصل لفظ ومعنى العبارة المذكورة وحكم كل فريق منهم على الآخر بالارتقة أى الكفر والمروق من الدين حتى ان بعضهم لايعتبر الآخر نصرانيا مالم يستأنف التنصير على مذهبه . وليعلم المطالع أقوال أجل علماء المسيحيه عن حال انجيل متى الوارد به هذه العبارة ننقل هنا بحسب الالزام بعض أقوالهم عن كتب الاظهار التى لاتخفى على الناظرين * قال لاردنر فى صحيفة ١٣٧١ من المجلد الخامس (كتب أبى دوران متى وحده من بين الاربع كتب باللسان العبرانى والباقون كتبوا باليونانى) وفى تفسير دوالى ورجرد مينت وقع اختلاف عظيم فى الزمان المتأخر ان هذا الانجيل كتب باى لسان لكن صرح كثير من القدماء انه كتب بلسان فلسطين فليعتد القول الذى اتفق عليه العلماء قولا فصلا فى مثل هذا القسم * وقال جامع تفسير هنرى واسكات سبب فقدان النسخة العبرانية ان الفرقة الابيونية التى كانت تنكر الوهية المسيح حرفت هذه النسخة وضاعت بعد فتنة يروشالم وقال البعض ان الناصريين أو اليهود الذين دخلوا فى الملة المسيحية حرفوا الانجيل العبرانى وأخرجت الفرقة الابيونية فقرات كثيرة منه وكتب يوسى بيس فى تاريخه وقال بروفيسر الجرمنى ان هذا الانجيل كله كاذب وهذا الانجيل كان عند فرقة مارسيونى ولم يكن فيه البابان الأولان وهما عندهم الحاقيان وكذا عند فرقة ابيونية هذان البابان الحاقيان وترد هما فرقة يونى تيرين والقسيس أوليس وانكرهما وأكثر مواضع هذا الانجيل تورين) اه ملخصا

فاذا علم ذلك بشهادة أقدم العلماء وأفاضل المحققين المسيحيين الذين هم أدرى بحال الكتب . ألم يكن الشك أقرب فى أصل هذين العبارتين من التسليم عند كل معتدل خال عن التعصب لمصادمة معناهما الظاهر للدليل العقلى وصريح النصوص الناطقة بوجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن التحيز والتجسم والتشكل باشكال الحوادث وهل اذا قطعنا النظر عما قرره أفاضل العلماء وفرضنا صحة ورود هذه الالفاظ فى أصل الانجيل والرسائل . انجد بها حكم التكليف بوجوب اعتقاد أن الله تعالى فى ثلاثة أشخاص أقانيم كل منهم غير الآخر * أونجد بها لفظ الاقنوم أو الشخص الالهى أومايفيد ذلك * وهل يسلم العقلاء بان مثل هذا الاستنباط مع مخالفته لقواعد التأويل وبرهان العقل يكون معتبرا عن قول السيد المسيح نفسه (اعلم يااسرائيل الرب الهنا رب واحد) وقوله (طريق الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك والذى أرسلته يسوع المسيح) وتعريفه عليه الصلاة

والسلام لقومه عن حقيقة مرسله جل شأنه بانه لا يرى ولا يسمع صوته وانه حق وانه شئ آخر أعظم من المسيح وأعظم من الكل وأنه عليه السلام ما أتى من نفسه بل ذاك أرسله اليهم ليكلمهم ويعلمهم بما أوصاه به * وهل يسلم العلماء والعارفون بتأويل النص المخالف للعقل بما يعارض النص الصريح المتعين المعنى المنطبق على برهان العقل * كلا بل الحق يقضى بان النص الذى يخالف معناه الظاهر دليل العقل والنصوص الصريحة يجب تأويله بما ينطبق على النص الصريح الموافق للبرهان العقلى القاطع * فاذا تقرر أن اتباع الحق فى كل شئ أولى * أقول

لا يخفى على كل عارف ان القاعدة الوحيدة عند المحققين لمعرفة النصوص هى ان النصوص التى ترد فى الشرائع ويعتمد عليها فى الاعتقاد كما يعتمد عليها فى الاعمال تنقسم الى قسمين متواتر ومشهور * فالمتواتر ما ثبت قطعيا وروده فى الشريعة لما توفر فيه من الاسباب الموجبة للعلم اليقينى بوروده فيها * والمشهور هو ما ثبت وروده فيها ثبوتا قريبا من القطعى لما توفر فيه من الاسباب الموجبة لطمأنينة القلب بوروده وهو فوق الظن ودون اليقين * ثم ان كلا من المتواتر والمشهور اما أن يدل على معنى لا يحتمل الدلالة على سواه فلا يقبل الصرف والتأويل الى معنى آخر. وهذا لا يوجد فى جميع ما ورد منه فى الشريعة المطهرة ما يناقض معناه الدليل العقلى القاطع ويسمى هذا القسم بمتعين المعنى * واما أن يدل كل من المتواتر والمشهور على معنى ظاهر متبادر منه ويحتمل الدلالة على معنى آخر وان كان بعيدا وهذا قد يوجد فيما ورد منه ما يناقض معناه الظاهر الدليل العقلى القاطع ويسمى هذا القسم بظاهر المعنى. ثم ان حكم النص المتعين المعنى لا يجوز تأويله وصرفه الى معنى آخر لما توفر فيه من التواتر وعدم مناقضته للعقل * وحكم النص الظاهر المعنى انه ان كان متواترا يجب التصديق بوروده ومعناه المتبادر ولا يجوز تأويله الا اذا قام دليل عقلى قاطع على ما يناقض معناه المتبادر منه. فحينئذ يؤول ويصرف الى معنى غير معناه المتبادر على سبيل الاحتمال بحيث يصح التوفيق بينه وبين ما دل عليه الدليل العقلى القاطع * وان كان مشهورا فحكمه حكم النص المتواتر الظاهر المعنى

والملخص ان النص المتعين المعنى ولا يوجد فى العقل ما يناقضه لا يسوغ تأويله * و النص الظاهر المعنى لا يجوز تأويله أيضا الا اذا ناقض العقل معناه الظاهر * وانما جاز تأويله حينئذ لان الجمود على اعتقاد المعنى المتبادر منه ورفض الدليل العقلى القاطع يقضى بهدم الأصل وهو العقل الذى هو المقصود فى الانسان وهو محل مهبط اسرار الرحمن وهو الذى ثبتت به رسالة الرسل المتكلمين بتلك النصوص الشرعية * ولولاه لما وصلنا الى الاستدلال

على

على صدقهم فى دعواهم الرسالة * فاذن تقرر انه اذا هدم الاصل هدم الفرع لامحالة
واذا علم هذا نرجو المطالع البصير ان يبحث معنا فى نص الآيات التى أوردها المؤلف
للدلالة على التثليث لننظر اذا كان وجوب اعتقاد ذلك متعينا بها حتى يصح بناء الاعتقاد
عليه أو معنى هذا الاعتقاد متبادر امنه أو يجب تأويله بما ينطبق على برهان العقل
ونصوص الكتاب المقدس الصريحة المتعينة المعنى أم لا كما ترى أرشدنى الله واياك ان
الآيات المذكورة لا يكون بها صريحا ان الله تعالى فى ثلاثة أشخاص أقانيم أولهم يدعى
أب والثانى ابن والثالث روح *ولا يوجد بها أمر صريح بوجوب اعتقاد ذلك * وان
هى الا ألفاظ من القسم الواجب تأويله وبذا وضح انه ليس بنص صريح اذ الصريح هو
مالا يحتمل الدلالة على معنى سواه كما مر البيان

فلنبحث اذن فى المعنى المتبادر من الآيات المذكورة بحسب دلالاتها اللغوية والقواعد
المنطقيه اذ لا يخفى على ذى بصيرة ان اللغة لا تنفك عن روابطها الاساسية * ولنبتدئ هنا
بدليله الأول وهو بكلمة الرب صنعت السموات الخ القائل فيه المؤلف ان الكلمة هى
الاقنوم الثانى وهى المسيح * مستدلا بما فى انجيل يوحنا الأول وهو (فى البدء كان الكلمة
الخ) وان لفظ الرب هو اقنوم الأب وهو الاقنوم الأول وان لفظ الروح أو النسمة هو الاقنوم
الثالث المدعو روح القدس الخ لننظر هل يمكن ان نستنتج من هذه الألفاظ وجوب
اعتقاد الشخصية لكل لفظ منها أو جعله أقنوما أم لا

وأنى لنا ذلك وقد ثبت بعدول نصوص جميع الكتب المنزلة من عند الله تعالى تعيين معنى
لفظ الكلمة والروح فى مثل هذا المقام والحق يلزمنا بالوقوف عند حد ما دلت عليه
الكتب الالهية كما ترى

ان وصف الله تعالى للسيد المسيح بالكلمة فى القرآن المجيد ظاهر انها كلمة التكوين وصيغة
الأمر الكائنة عن قوله جل شأنه (كن فيكون) بدلالة الالقاء كما فى قوله تعالى (ألقاها الى
مريم) كانه تعالى القى اليها قوله (كن) التى هى أمر الايجاد والتكوين. ثم انه لما كان هذا
القرآن منزلا بالعربية الفصحى وفى اصطلاح العرب يسمون الرسول كلمة ولسانا ويقولون
هذا لسان فلان وكلمته أى المبلغ عنه ففى هذه الآية الشريفة سر آخر قد سمى الله تعالى المسيح
كلمته لكونه رسوله المبلغ عنه أوامره الى الخلق وهذا المعنى المتواتر المشهور بين سائر العالم
لا يختلف فيه اثنان اذ كل من ظن فى أى متكلم انه يتكلم عن لسان غيره يقول له هذا كلام
فلان أو لسان فلان

وكذلك نصوص التوراة فى عدة مواضع ناطقة بذلك وان الكلمة لا معنى لها سوى النطق

وهى كلمة التكوين بدليل قوله تعالى فى سفر الخليقة (وقال الله ليكن نور فكان) وقوله هذا ليكن جلد فكان وقوله ليكن كذا وليكن كذا الخ ماورد فى صيغة التكوين والحصر المعنى فى كلمة التكوين قد سمى المتقدمون سفر الخليقة (سفر التكوين) وقد ورد فى جميع أسفار العتيقة على لسان الانبياء عليهم السلام ما يفيد تعيين هذا المعنى وهو قولهم (كانت الى" كلمة الرب وصارت الى" كلمة الرب وكان الى كلام الرب) وقد أورد المؤلف فى كتابه بعض ذلك ولم يؤثر على طريق وجهته صريح معناه . على ان الذى يقضى بالمنع عن تأويل معنى الكلمة لغير الأمر هو قول الله تعالى لاشعيا النبى (هكذا تكون كلمتى التى تخرج من فى لا ترجع الى" فارغة) ٥٥ : ١١ (خرج من فى الصدق كلمة لا ترجع) ٤٥ : ٢٣ وقوله تعالى على لسان حزقيال النبى (فاسمع الكلمة من فى وانذرهم من قبلى) ٣ : ١٧ لانى انا الرب أتكلم والكلمة التى أتكلم بها تكون * أقول الكلمة واجريها يقول الرب الكلمة التى تكلمت بها تكون ١٢ : ٢٥ وقول أرميا فى خطاب الله (وجدت كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح وابهجة قلبى) ١٥ : ١٦ وقال داود النبى (لانه ذكر كلمة قدسه مع ابراهيم عبده فأخرج شعبه) ١٠٥ : ٤٢ (فتح كلامك ينير يعقل الجاهل سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى)

فمثل هذه النصوص الصريحة المشحون بها التوراة الناطقة بأن الكلمة لا معنى لها غير الأمر كافية لاقناع كل معتقد ومن تأمل بالفكر الحر المنزه عن الاغراض ثبت له ان عبارة بكلمة الرب صنعت السموات الخ المعتبرة أول دليل على وجوب اعتقاد التثليث والاقنومية هى ناطقة بكل صراحة بان صنع السموات وكل جنودها هو بامر الله تعالى وتأثيره وان كلمته هى أمره تعالى وليست بأقنوم ولا شخص الهى كما يشهد بصريح ذلك قوله تعالى على لسان أشعيا النبى (يداى انا نشرت السموات وكل جنودها انا أمرت) ٤٥ : ١٣ صانع الارض بقوته ومؤسس المسكونة بحكمته وبفهمه مد السموات (انى أنا صنعت الارض والانسان والحيوان الذى على وجه الارض بقوتى العظيمة وبذراعى الممدوده) ٥١ : ٥ ٢٧ : ٥ أرميا * وكل هذا الصريح الناطق بان صنع السموات والارض وجنودها بأمره تعالى وان كلمته هى أمر التكوين والايجاد لا أقنوم ولا شخص الهى لا يحتاج بعده الى برهان ألبتة اذ ليس بعد بيان الله تعالى بيان اه

ثم ان نص الانجيل أيضا ناطق بهذا المعنى فى جملة مواضع منها قوله (كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا لو ٣ : ٢ ومنها قول السيد المسيح نفسه (والاب الذى أرسلنى يشهد لى لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته وليست لكم كلمته ثابتة فيكم) يو ٥ : ٣٧ وقوله عليه السلام

السلام . بكل كلمة تخرج من فم الله يحيي الانسان . وقوله (ان قال آلهة لأولئك الذين صارت
لهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب) ١٠ : ٣٥
ففي العبارة الأولى قد فسر عليه السلام معنى الكلمة بالايمان الذي لا يناله العبد
الا بالتوفيق الالهي والصبغة الالهية وأفصح في العبارة الثانية بأن الكلمة هي الأمر
والتأثير الالهي القائم به حياة الوجود وقد زادهم عليه الصلاة والسلام افصاحا في معنى
الكلمة عندما ضرب لهم الأمثال الطويلة التي منها قوله (كل من يسمع كلمة الملكوت
ولا يفهم فيأتي الشرير ويخطف ما قد زرع في قلبه الى قوله وهموم هذا العالم وغرور
الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر) ولم يفهموها كما في مرقس ٤ : ١٤ ومتى
١٣ : ١٩ : ٢٢ فقد أعرب لهم عليه السلام معنى ذلك بقوله (وهذا هو المثل الزرع
هو كلام الله والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتي ابليس وينزع الكلمة من
قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة
بفرح الى قوله . والذين في الارض الجيدة هم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها في قلب
جيد صالح ويثمرون بالصبر) لوقا ٨ : ١١ وهذا الصريح الشافي الناطق به السيد
المسيح نفسه كاف لاخراس كل متعصب ألد
والا فهل يسلم عاقل جواز تسلط الشيطان والغرور والهموم على الاقانيم الالهية بالنزع
والخنق والخطف على رأي من يقول الكلمة أقنوم فليحكم العقلاء
ثم نرجوا الباحث المدقق ان ينظر معنا أيضا في معنى الروح أو النسمة لغة بحكم مدلول
نصوص جميع الكتب الالهية ليعلم ان كان لها معنى غير التأثير الالهي والمواهب الربانية أم لا
قد سمى الله تعالى الايمان روحا في قوله تعالى في القرآن المجيد (أولئك كتب في قلوبهم
الايمان وأيدهم بروح منه) وليس من ينكر ان الايمان لا يحل في قلب العبد الا بالجذب
والتأثير أي التوفيق الالهي كما نطق بذلك السيد المسيح أيضا بقوله (لا يقدر أحد يقبل الى
ان لم يجتذبه الأب) يو ٦ : ٤٤ وقد سمى الله الملك المبلغ أمره تعالى روحا في قوله
جل شأنه (يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) يعني بالروح والله أعلم
بمراده الوحي وانه سبحانه ينزل الوحي من أمره على من يشاء من رسله لينذر يوم التلاق
كما سماه الله تعالى بذلك أيضا في التوراة في مواضع كثيرة منها قوله (عند خروجكم
من مصر وروحي قائم في وسطكم) حجي ٢ : ٥ وقوله الوحي الذي أرسله الله بروحه
عن يد الانبياء) زكريا ٧ : ١٢ وكما ورد في سفر الأيام الثاني (ثم خرج الروح ووقف
أمام الرب وقال انا اغويه وأكون روح كذب في أفواه جميع الانبياء) ١٨ : ٢٠ وقد سمى

الله تعالى فى القرآن المجيد الحياة التى أعدت لجسد المسيح روحا فى قوله ﴿وروح منه﴾ أى خلق سبحانه فيه الحياة بغير واسطة النطفة كما أبدع الحياة فى السيد آدم عليه السلام كما دل على ذلك قوله تعالى ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ وورد تأييد هذا المعنى أيضا فى التوراة فى سفر أيوب ﴿مادامت نسمتى فى ونفخة الله فى انفى ان تتكلم شفتاى اثما﴾ ٢٧ : ٢ وفى كتاب أشعيا النبى ﴿لان الرب قد سكب عليكم روح ثبات﴾ ٢٩ : ١٠ وورد أيضا ﴿اسكب روحى على نسلك وبركتى على ذريتك﴾ ٤٤ : ٣ وقال جل شأنه على لسان حزقيال النبى ﴿وأعطيهم قلبا واحدا وأجعل داخلكم روحا جديدا وانزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم لكى يسلكوا فى فرائضى ويحفظوا أحكامى ويعملوا بها﴾ ١١ : ١٩ وقال عن ملك أشور عند تحديف غلمانه ﴿لاجعل فيه روحا يسمع خبرا ويرجع الى أرضه﴾ ففى جميع ذلك ترى أن معنى الروح هو التأثير الالهى الجاذب أى الموفق القلوب للايمان

أناشدك الله أيها الباحث الناقد أن تنظر بعين البصيرة فيما مر من الآيات مع ما يأتى بيانه وتحكم ان كان المراد من الروح التأثير الالهى أم الاقنوم أم الشخص الالهى المزعوم وانظر فيما هو مسجل بالكتاب المقدس من أقوال الله تعالى على لسان انبيائه الصادقين (فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول الى رجل آخر) صموئيل ١٠ ﴿ويحل عليكم روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب﴾ أشعيا ١١ : ٢ وقوله تعالى للسيد موسى عليه السلام عندما امره بجمع الشيوخ السبعين ﴿وآخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم فيحملون معك ثقل الشعب الى قوله وأخذ من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ فلما حلت عليهم الروح تنبؤا وقال ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء اذا جعل الرب روحه عليهم﴾ ١١ : ٢٤ الى ٢٩ سفر العدد وانما فى ذلك الكفاية من التوراة ونورد شهادة الانجيل أيضا

وردفى انجيل لوقا ١١ : ١٣ قول المسيح عليه السلام ﴿فان كنتم وأنتم أشرار تعرفون ان تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى أبوكم الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه﴾ ثم أفصح لهم عليه السلام معنى روح القدس هذا عند قوله هذه العبارة عينها فى متى ٧ : ١١ ﴿فكم بالحرى أبوكم الذى من السماء يهب خيرات للذين يسألونه﴾ فالذى سماه روح القدس فى هذه الآية فى انجيل لوقا فسره فى متى بالمواهب والخيرات التى يعطيها الله للسائلين . وهو قول جلى لمن تدبر وتأمل * ويؤيد ذلك قوله عليه السلام

السلام فى يوحنا ٦ : ٦٣ والكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة ﴿والواضح البين الذى لامشاحة فيه﴾ ان كلامه عليه الصلاة والسلام ليس باقانيم ولا بأشخاص الهية على زعم القائلين بان الروح اقنوم والكلمة اقنوم بل كان كلامه تعاليم دينية هى حياة لقلوب المؤمنين برسالته عملا بصريح أقواله التى منها . طريق الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك والذى أرسلته يسوع المسيح .

ثم ومن قول يوحنا فى رسالته الاولى ﴿أيها الاحباء لاتصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح﴾ يتعين ان معنى الروح هو التأثير مطلقا حتى انه ينصحهم بعدم الانقياد لكل من يدعى ظهور مثل هذا التأثير عليه وقد أوضح هذا المعنى أيضا العالم المسيحى آدم كلارك بقوله كان كل معلم فى الزمان الاول يدعى ان روح القدس يلهمه لان كل رسول معتبر جاء هكذا أى لا ينطق الا بالالهام والمراد بالروح هنا الانسان الذى يدعى انه فى أثر الروح ويعلم وفق مايقول اه

والذى يقضى بالمنع عن تأويل لفظ روح القدس باقنوم ماورد فى انجيل يوحنا ٣ : ٤٣ ﴿لان الذى أرسله الله يتكلم بكلام الله لانه ليس بكيل يعطى الله الروح﴾ اذ لايجوز لعاقل ان يسلم اطلاق مثل هذا اللفظ على الاقنوم الالهى انه يكال بالكيل ﴿بل معناه الحقيقى هو المواهب والخيرات الربانية﴾ كما فسره السيد المسيح بنفسه ولا نخال عاقلا مسيحيا يؤمن بالمسيح ان يتوهم وجود أحد فى الخلق يعادله عليه السلام فى معرفة معانى أقواله حتى يركن الى تأويله خصوصا مع مناقضته للعقل والنص

واذا كانت هذه البراهين والحجج الدامغة مسجلة أمامنا بالكتاب المقدس والحق والاعتدال يلزمان العاقل بالوقوف عند حد كتاب الله الذى هو عربى العبارة الآن وان كان أصله غير ذلك ولا يجهل العارفون أن اللغة لاتنفك عن روابطها الاصولية وقواعدها المنطقية اللغوية التى بدونها لاتتفهم المعانى ولا تظهر الاحكام ولا يعرف المندوب من الواجب ولا تفرق بين الحلال والحرام

فماذا علينا اذا سلكنا سبيل الاعتدال وأخلصنا القصد ونزهنا النفس عن حب المفاخرة والمغالبة واتحدت الافكار على طلب الحقائق من حيث هى ووقفنا عند حد نصوص الكتاب المقدس الصريحة المتعينة المعنى الناطقة بوجوب اعتقاد الوحدانية والتنزيه المطلق * نعم كل فرد له التصرف فى أفكاره وأقواله ولا لوم عليه فيما يختاره لنفسه من الاعتقاد والسير ولكن نرى حر الافكار من الناس عز بينهم بالاذعان الى الحق خصوصا فى مثل هذا الطريق الموصل الى السعادة الأبدية وضده هلاك مبين * ثم لانخال أحدا من

العلماء المسيحية يوافق رأى المؤلف على رفض الاصطلاحات والقواعد المنطقية والأقيسة العقلية كما قال بذلك فى صحيفة ١٠٤ من كتابه

والظاهر ان حضرته لما لم يجد نصا صريحا كتابيا ولا مستندا عقليا ولا مثالا تقريبيا يقيمه على أن الله الواحد الاحد يكون مركبا من ثلاثة أشخاص كل منهم شخص الهى يمتاز عن الآخر يسمون أقانيم و يكونون متساوين ومتحدين و يكونون واحدا * ولان أقنوم الأب المختص بالابوة يرسل ولا يرسل وأقنوم الابن المختص بالتجسد والصلب والموت الذى يقولونه ولم يلحقه شئ من هيكل الحمامة الذى كان محلا للاقنوم الالهى الثالث المنعوت بروح القدس المفارق لاختصاصات الاب والابن ومفارقة الأب لهما فى الخصوصيات المذكورة كيف يكونون متساوين و يكونون واحدا بعد التعدد والامتياز والتخصيص ونظائر ذلك من المتضادات المجبول بها طرفا جميع أقواله مع اعترافه كما هو الحق بان الكتاب المقدس لا يوجد به لفظ الاقنوم ولا التثليث قال ان اعتقاد ذلك لا يمكن ادراكه بنور العقل ولا بالواسطة * ثم لجأ الى القول بان الحقائق المذكورة ليست واردة فى الكتاب المقدس بالترتيب كالتأليفات البشرية بل منتشرة ومتفرقة فيه ضمن حقائق أخرى وزعم ان عبارة (بكلمة الرب الخ) تدل على ان الكلمة هى المسيح وهو الاقنوم الثانى المنعوت بالابن وان لفظ الرب هو الاقنوم الاول وهو الاب وان لفظ نسمة فيه أو روح فيه هو الاقنوم الثالث المنعوت بروح القدس * وأيد ذلك بما أتى به من التأويل لباقى الالفاظ التى مر نقلها على أنه غير خاف على ذى بصيرة انه لا سبيل الى استنباط المعنى من اللفظ الا باحدى الدلالات الاصولية أو المنطقية أو الوضعية اللغوية وقد ظهر لكل ذى نظر سليم وقلب منيب مما تقدم نقله من نصوص القرآن المجيد والتوراة والانجيل والزبور والرسائل وأقوال أئمة المسيحية انه لا معنى للفظ الكلمة والروح القدس غير الامر وصيغة التكوين والأثر الالهى والمواهب الربانية ولا دليل على جعل تشخيص أو اقنومية لكل لفظ منها ولا دليل أيضا على تخصيص معنى لفظ الابوة والبنوة والروح فى هذا المقام باقانيم مع تعين معناه فى جميع صفحات التوراة والانجيل

و بكل هذه البراهين لا يجد المعتدل سبيلا الى تاويل لفظ الكلمة والروح والابن والأب وما شاكل ذلك لا بأقانيم ولا بأشخاص الهية لعدم انطباق ذلك على قواعد التأويل والدليل العقلى فلينظر العاقل العارف باى قاعدة من قواعد التأويل أو الاصطلاح اللغوى كان استنباط التشخيص والتخصيص فى العدد من تلك الالفاظ وتحديد الدرجات بان لا يكون الاول ثانيا ولا ثالثا ولا بالعكس

ثم

ثم اذا كان لا تعويل على الاصطلاحات البشرية والقواعد المنطقية والادلة العقلية في قضايا الدين واعتقاد التثليث ولا تدركه العقول ولا تنفع في طريق تفهيمه الواسطة كما زعم المؤلف فبأي واسطة وأي مرشد غير العقل كان استنباط واعتقاد ذلك حال مخالفة النصوص الواردة عنه للتأليفات والترتيبات البشرية وتفرقها في فصول ضمن حقائق أخرى كما يزعم

وما يكون الدليل على ان لفظ ﴿نسمة فيه﴾ الوارد في مزامير داود هو ذات لفظ ﴿روح الله صنعني ونسمة القدير أحيتني﴾ الوارد في سفر أيوب أو بذات معناه وبم يكون وجه المنع أيضا من جعل ﴿نسمة فيه﴾ اقنوم والروح اقنوم ولفظ القدير اقنوم ونسمة القدير اقنوم لاختصاص الروح بالصنع والنسمة بالاحياء اذا كان طريق التأويل غير مقيد ولا مرتبط بضوابط الاصطلاح المنطقي اللغوي أو ما هو وجه التحكم والتخصيص في جعل بعض هذه الالفاظ أقانيم وبعضها غير أقانيم مع ان لفظ القدير أظهر من لفظ نسمة فيه وروح فيه وبكلمته التي سموها أقانيم وايجاد الحياة في أيوب المنسوب لنسمة القدير أبدع من صنع أيوب المنسوب الى لفظ روح الله * ثم وما هو الفرق بين عبارة بكلمة الرب صنعت السموات الخ وبين عبارة صانع الارض بقوته ومؤسس المسكونة بحكمته وبفهمه بسط السموات وعبارة اني أنا صنعت الارض والانسان والحيوان الذي على وجه الارض بقوتي العظيمة وبذراعي الممدودة الوارد في ارميا ٢٧ : ٥ و ٥١ : ١٥ وعبارة غيره رب الجنود تصنع هذه

ولم لم تكن قوته العظيمة الصانعة للارض والانسان والحيوان اقنوما وذراعه الممدودة المشتركة في الصنع اقنوما كالكلمة الصانعة للسموات وحكمته المؤسسة للمسكونة اقنوما وفهمه الذي بسط السموات اقنوما وغيرته اقنوما كالروح الذي صنع جنودها أو ما هو دليل المنع عن وحدة المعنى في كل هذه الالفاظ وأمثالها مع مساواتها في نسبة الصنع والمتكلم بها واحد في كتاب واحد

والصحيح ان جمع المتفرقات وتفريق المتجمعات من كلام الله تعالى ورسله غير جائز عند المحققين لما يطرأ بذلك من اختلاف معانيها الأصلية ومقاصدها الحكمية كما قرر بيان ذلك تاج المحققين وذروة مجد المدققين الامام الغزالي قدس الله سره في أحد مصنفاته المسمى (بالجام العوام) عند بيانه لمعنى اليد المنسوب لله تعالى وتعريفه عنه انه بمعنى الملك والاقتدار كقولك المدينة في يد الامير ولو كان الامير أجذم قال عليه الرضوان ان الكلمات الصادرة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام في أوقات متفرقة ومتباعدة اعتمادا على

قرائن مختلفة تفهم السامعين معانى صحيحة فاذا ذكرت مجموعة صار جمع تلك المتفرقات فى السمع دفعة واحدة قرينة عظيمة فى تاكيد الظاهر وايهام التشبيه بل الكلمة الواحدة يتطرق اليها الاحتمال فاذا اتصل بها ثانية وثالثة ورابعة من جنس واحد ضعف الاحتمال بالاضافة الى الجملة ولذلك يحصل من الظن بقول المخبرين والثلاثة ما لا يحصل بقول الواحد بل يحصل من العلم القطعى بخبر التواتر ما لا يحصل بالآحاد ويحصل من العلم القطعى باجتماع التواتر ما لا يحصل بالآحاد وكل ذلك نتيجة الاجتماع اذ يتطرق الاحتمال الى كل عدل والى كل واحد من القرائن فاذن انقطع الاحتمال أوضعف فلذلك لا يجوز جمع المتفرقات وكذا التفريق بين المجتمعات فكما لا يجمع بين متفرقه فلا يفرق بين مجتمعه فان كل كلمة سابقة على كلمة أو لاحقة بها مؤثرة فى تفهيم معناه مطلقا ومرجحة للاحتمال الضعيف فيه فاذا افترقت وفصلت سقطت دلالتها اه

وهذا أمر مشاهد لا يخفى على أحد بان أى كلمة أو فقرة تفترق عما قبلها أو بعدها سقطت دلالتها ومقاصدها الاصليه وكذا بسبب مجاورتها الكلمات أخر تحدث قرائن وأحوال بحكم محلها وذلك مما لا يكون تحت حصر ولا ينضبط

واذا تقرر ذلك كيف يسوغ عند المحققين قطع روابط عبارات الكتب المنزلة فى مواضع ومعانى مخصوصة وأزمان متباعدة عن أصل سياقها ومحلها وتجريدها عن مقاصدها المرتبطة بها فى مواضيعها الاصليه والاتيان على معناها بتأويلات لا يحتملها النص والسياق الاصلى

ولرب قائل يقول ان المعنى المستنبط من العبارات المذكورة فى مطالب التثليث هو المقصود منها فى الاصل فالذى يذهب بهذا الزعم هو منداة جميع أسفار التوراة والانجيل والرسائل وغيرها بصريح وجوب اعتقاد اله واحد منزه عن التعدد والرؤية والتحيز وان المسيح عبده ورسوله وان لفظ الاقنوم والتثليث والتشخيص فى اللاهوت لا وجود له فيها ولا ان كل لفظ من الالفاظ المذكورة شخص الهى ولا ما يفيد ذلك البتة

ولعمر الحق انه هذا كاف لقطع سبيل الاسترسال فى التأويل ولقد أنصف المؤلف فى اشتراطه ترك التعبيرات والتشبيهات المستعملة عن الاقانيم والاكتفاء بما هو وارد فى الكتاب المقدس * والحمد لله ان الكتاب المذكور منزه عن وجود لفظ الاقنوم والاقانيم ويشهد بان لفظ الرب مفسر فيه بمعنى المعلم كما فى ١ : ٣٧ و ٢٠ : ١٧ يوحنا * وقد بين * السيد المسيح الصادق معنى لفظ روح القدس بذات معناه المتعين فى جميع نصوص الكتاب المقدس كما بين معنى أبوة الله تعالى له وفرض وجوب اطلاقها على

جميع

جميع الخلق بصريح قوله عليه السلام لا تدعوا لكم أبا على الارض لان اباكم واحد الذى فى السموات متى ٢٣ : ٩ وذلك عين معناها المجازى المتعين فى جميع صفحات الكتاب المقدس ومع كل هذه النصوص الصريحة واعتراف المؤلف بعدم وجود لفظ الاقنوم والتثليث فى الكتاب المذكور واشتراطه بان لا يأتى بشئ خارج عنه فلا ندرى من اين أتى بلفظ الاقنوم والاشخاص الممتازين وباى واسطة كان الوصول الى معرفة ان لفظ الرب الوارد فى المزامير هو المختص بالاولية فى صف الاقانيم مع خروج هذه التسمية وهذا التخصيص عن الكتاب المقدس وكيف أمكن معرفة انه هو المسمى بالأب فى الانجيل وانه المنعوت بالقدير فى سفر أيوب وانه ممتنع ان يكون اقنوما زائدا أو كل لفظ من هذه الالفاظ اقنوما متى كان اعتقاد الاقنومية جائزا بغير نص صريح ولا دليل عقلى ولا قيد الاصطلاح فى طريق التأويل وباى قاعدة وأى مرشد غير الاصطلاح والعقل أمكن استخراج عقيدة التثليث مع عدم التصريح بها فى كتاب الله

﴿استلفات﴾ حضرة المؤلف حكم فى كتابه بان زواج السيد ابراهيم باخته وزواج أب السيد موسى صاحب الشريعة بعمته الوارد ذكر ذلك بالتوراة لا يعد مخالفة لداعى عدم ورود نهى عنه فى الكتاب المقدس وتمسك بقول بولس حيث ليس ناموس ليس أيضا تعد فمع اعترافه بعدم ورود لفظ الاقنوم والتثليث ولا نص صريح فى الكتاب المقدس بوجوب اعتقاد الوهية المسيح وأقنوميته كيف ساغ لحضرته الحكم بانه لا طريق لمن ينكر التثليث

فهل علمه بقول بولس وتنزيه الكتاب المقدس عن ذكر الاقنومية والتثليث ومناداة جميع صفحاته بوجوب اعتقاد الوحدانية المحضة فى ذات الله لم يكن كافيا للعلم بان الانسان غير مدان على ترك مالا يؤمر به ولا يدركه عقله

وهل اعترافه بعدم وجود لفظ التثليث والاقنومية وعلمه بمناداة الكتاب المقدس بان الله واحد وانه اله كل ذى جسد وتكرار قول السيد المسيح نفسه الرب الهنا رب واحد وتعريفه عن نفسه بانه انسان وابن انسان كل ذلك لم يره المؤلف كافيا لفساد زعمه ونقض حكمه والرجوع الى الحق المعلن صريحا فى كتاب الله

وهل اعترافه فى صحيفة ١٨٦ من كتابه بان الله لا يخاطب الخلق الا بلغتهم واصطلاحهم تنزلا منه لتفهيم ضعفائهم لم يكن كافيا لسقوط اعتبار ما يوهم به من ان حقائق التثليث متضمنة فى عبارات مخالفة للترتيبات والتأليفات البشريه وانها لا تدرك بالعقول ولا تنفع فى تفهيمها الواسطة ... فليحكم المنصفون والا فكيف يمكن الجمع بين اعترافه

بعدم وجود لفظ الاقنوم والتثليث وان الله لايخاطب الخلق الا بلغتهم واصطلاحهم و بين زعمه بان تلك العقيدة واردة بطريقة تخالف الاصطلاح وانه لايعول على الاصطلاح فى قضايا الدين

أوماهو الدين عنده غير ما يخاطب الله به خلقه من الامر والنهى والتبشير والتحذير الذى لايعرفون منه شيأ الابحكم لغتهم واصطلاحهم كما قال تعالى فى كتابه العزيز وهو عين العدل والرحمة ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ وقال جل شأنه ﴿ وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ﴾ وقد يشهد الانجيل بان السيد المسيح رسول الله وكلمته أمر قومه بلسان فصيح صريح باعتقاد اله واحد لايرى ولا يسمع صوته وحذرهم من أن يتخيلوا له شبها أوشريكا وأخبرهم بانه تعالى هو الذى أرسله ليكلمهم بكل ما أمره به وقال لهم مرارا من يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى ولما سألوه عن طريق الحياة الابدية قال لهم طريق الحياة الابدية فى معرفة الاله الحقيقى وحده والتصديق برسالته عليه السلام فلو كان اعتقاد التثليث هو الطريق لوجب عليه ان يبينه للسائل بيانا صريحا اذ لايليق الظن بجنابه أن يخفى أمر الاعتقاد الذى به الخلاص وفى عدمه ضده ومثل اقواله هذه الصريحة المنطبقة على برهان العقل ونصوص جميع الكتب المنزلة القاضية باعتقاد الوحدانية لايجوز عند المحققين تأويلها بما يصادم العقل بل تأويلها عندهم كفر وقد أجمع العلماء سلفا وخلفا على ان العقائد لايصح بناؤها على التأويل بل عندهم ان النص اذا احتمل التأويل سقط به الدليل هذا

وماهو الشعور الغريزى الذى يوجد فى الانسان و يصل به لمعرفة الخالق و بعض صفاته بعد قطع وسائط العقل والتبليغ .. وهل العاقل النائم بعقله أو المجوسى اليقظان عابد الكواكب والجماد والحيوان يوجد فيه مثل هذا الشعور و يكون عارفا بخالقه و بعض صفاته * وهل اذا ألقى كتاب الى من تجرد عن نور العقل والواسطة يمكنه أن يعرف بالشعور المقال عنه أنه كتاب و يعرف نقوشه ومافيه من الاعلان الموصل لظهور هذه الحقائق اللاهوتية التى لاصريح لها فيه مع مخالفتها للتأليفات والاصطلاحات البشرية كما يزعم المؤلف فليتبصر العقلاء

و بماذا يكون الفرق بين الانسان المجرد عن نور العقل و بين سائر الحيوانات ولماذا يمكن الانسان أن يصل بالشعور المذكور لمعرفة الله و بعض صفاته ولا يصل به لمعرفة باقى الصفات مع أنه يعلم بديهيا ان من عرف الله بانه خالق قادر حكيم جواد عرف ان القادر على الخلق والايجاد لايكون الا عادلا رحيما اذ الموجد بمحض الفضل لايكون الا رحيما عادلا محقا

وهل

وهل يصح عند العقلاء ان يقال ان الانسان العاجز عن معرفة أصل ايمانه بنور عقله يكون عارفاً لخالقه و بعض صفاته بمجرد الشعور المقال عنه * وهل الايمان بما لم يرد به نص صريح بوجوب اعتقاده في كتاب الله تعالى ولا يخلق في العقل سعة لادراكه يكون من الدين كلا بل عندنا ليس هو من الدين في شيء

ثم انه كيف يمكن الجمع بين قول حضرة المؤلف في صحيفة ١٠ من كتابه ان أخص الحقائق التي أعلنها الله لهم في الكتاب المقدس هي وجوده تعالى في ثلاثة أقانيم و بين اعترافه في صحيفة ١٥ و ١٨ بان الكتاب المقدس لا يوجد به لفظ الاقانيم ولا التثليث

وأين مصداق شرطه في مقدمة كتابه بان يكتفي بما هو وارد في الكتاب المقدس من الألقاب والصفات و يترك كل ما هو خارج عنه أليس بحكم شرطه صار لا يلتفت لالقاب التثليث والاقنومية التي لا وجود لها في كتاب الله وصار الاحق بالرجوع اليه والاجدر بالتعويل عليه هي النصوص الصريحة المشحون بها التوراة والانجيل والزبور والفرقان الناطقة بوحدانية الله تعالى و بعثة السيد المسيح بالنبوة والرسالة بغير ما يوجد بها أقل التباس ولا تحتاج الى كلفة التأويل ولا يعجز العقل عن ادراكها اذ لا يسلم عاقل بان السيد المسيح الذي أتى من عند الله ليعلم الناس و يرشدهم الى طريق النجاة يستحي من قول الحق أو يخفيه سيما اذا كان هو الله أو أقنوماً في الله أو المكنى بالكلمة الواردة في انجيل يوحنا بظاهر معنى وكان الكلمة الله حتى يظن في جنابه عدم التصريح لقومه بذلك عند تعليمه اياهم معنى الكلمة الذي فسره لهم بالايمان بل لو كان ذلك كذلك لوجب عليه أن يقول لهم عندها ولا تتخذوا معنى كلمة الله هذا في كل لفظ كلمة لاني أنا الكلمة التي هي الله أو الاقنوم الثاني في الله أو ما يفيد ذلك ليكون ايمانهم بالوهيته أو أقنوميته على علم صريح منه وان لا يساوون عنوانه بعنوان ومعنى كل كلمة . لكنه عليه السلام ما قال ذلك وحاشا أن يقول ما ليس له بحق بل صرح لهم عن حقيقته في جميع أقواله وأعماله بانه انسان وابن انسان جاء من عند الله الذي أرسله اليهم بالنبوة ليعمل بمشيئة الله لا بمشيئته وان الكلمة هي التي تخرج من فم الله

وانا نتعجب كما يتعجب كل معتدل من تعامي المؤلف عن الاعتراف بحقيقة معنى كلمة الله مع تصريحه الظاهر لكل مطلع على كتابه بعلمه حقيقة معناها حتى سمى بها الكتاب المقدس في كتابه مراراً (كلمة الله الامينة) وما يعني بالكتاب الحبر والورق بل يعني به أمر الله وكلامه المسجل فيه وهذا هو عين ما نقول و يقول كتاب الله . ولكن لا مفر من حكمه تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله . وهل يجد حضرته سبيلاً الى التخصيص في معنى الكلمة غير

التحكم العارى عن الدليل . لا أظنه يستطيع سبيلا الى ذلك وقد أجمع العقلاء والعلماء على أن تأويل اللفظ لغير معناه اللغوى أو الحقيقى أو المجازى عند فقد القرائن والملاءمات الدالة وتعذر إعمال الحقيقة يعد ضربا من الهذيان والهذر . والحق ماقاله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ﴾ ولا راد لقضاء الله

وقد ثبت بما مر نقله من الادلة ونصوص الكتاب المقدس ان معنى بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه أو روح فيه كل جنودها هو حصول الصنع والتأثير لله تعالى وحده بكلمته أى أمره كما صرح بذلك تعالى حرفيا فى كتاب اشعياء النبي بقوله أنا الرب صانع كل شئ ناشر السموات وحدى باسط الارض من معى مقيم كلمة عبده ومتمم رأى رسله ٤٤ : ٢٤ الى قوله تعالى غيرة رب الجنود تصنع هذا فهذان الآيتان فضلا عن تصريحهما بان الصنع والايجاد هو لله وحده بتأثيره تعالى يكذبان زعم من يقول ان المسيح كان أزلا مع الله ومشتركا معه فى صنع الخلق والايجاد لان قوله تعالى (أنا الرب صانع كل شئ) يكذب توجيه الصنع للكلمة باستقلالها وقوله (وحدى) يكذب التثنية والتثليث وقوله (من معى) صريح بانفراده بالاحدية وتبكيت القائلين بالاشتراك

ثم اننا اذا فرضنا التسليم باقنومية لفظ الكلمة والنسمة والروح وقارنا ذلك بجملة الالفاظ الواردة فى الكتاب المقدس من مثلها المنسوب لها الصنع والفعل والتأثير كنسمة ريح الانف وظل الجناح والذراع الممدود والغيرة والكف والشبر والحضن والخوافى وحدقة العين وامثال ذلك المنطلق عليه الاشتراك فى الصنع والتأثير مع عدم الخلاف فى تنزيه الحق تعالى عن الجسم والتركيب . فهل لم يكن ذلك كافيا للرجوع عن التعمق فى التأويل بما لا ينطبق على الحقائق وصريح النصوص وبرهان العقل والاذعان الى الحق بان مثل هذه الالفاظ لا يصلح عليها الا المعنى المجازى والتأويل المنطبق على صريح النص القاضى بالتنزيه المطلق والدليل العقلى فاحكم المطالع

أما عن عبارة (ومتى جاء المعزى الخ) أو عبارة (وأنا أطلب من الاب فيعطيكم معزيا آخر) اللتين جعلهما المؤلف دليلين على التثليث ليظهر لقراء كتابه كثرة الادلة فأقول فضلا عما سبق بيانه من نصوص الكتاب المقدس الصريحة الكافية للاقرار بوجوب اعتقاد الاحدية المحضة فان نص هذه العبارات لا يوجد به حكم وجوب اعتقاد التثليث لا تصريحا ولا تلميحا وماهى الا ألفاظ وجهت معانيها لذلك بمجرد التأويل المخالف لقواعده وبرهان العقل . وغاية مايفيده المعنى الظاهر منها هو ان السيد المسيح يعدهم بمجئ آخر

آخر من عند الله يدعى معزيا او روح الحق ليشهد له ويمكث معهم الى الابد وانه لا يستطيع العالم أن يقبله . وهذا الآخر الموعود به هو الذي قال لهم عنه في الباب ١٦ من يوحنا (الحق أقول لكم انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزى * وأصله في النسخ الاولى البارقليط * ولكن ان ذهبت أرسله اليكم ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة . الى قوله . ان لي أمورا كثيرة أيضا لاقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بامور آتية ذاك يمجدني لانه يأخذ من مالي ويخبركم)

وهذا الوعد فضلا عن انه لا يفيد الحكم بوجوب اعتقاد التثليث الذي هو موضوع البحث فان توجيهه الى معنى أقنوم الهي هو بعيد جدا لمعارضة ذلك بجملة وجوه . الاول ان السيد المسيح لم يصرح بان هذا الآخر الموعود به أقنوم الهي أو شخص الهي ثالث في الله تعالى ولا ما يفيد ذلك ومع سبق التكرار منه اليهم عن وجوب اعتقاد الوحدانية فلو كان اعتقاد التثليث واجبا لوجب عليه أن يبينه لهم عند هذا الوعد

(ثانيا) اذا كان هذا المعزى وروح الحق الموعود به هو روح القدس المقول انه ثالث الاقانيم فمع سبق تفسير هذا الروح من المسيح عليه السلام بانه المواهب والخيرات فما كان يحجزه شئ عن الافصاح عند هذا الوعد بما يفيد ان الروح الذي سيأتيهم هو ثالث الاقانيم وليس هو روح القدس الذي فسره لهم بمعناه (ثالثا) ان جميع نصوص الكتب السماوية تنادي بوجوب اعتقاد الوحدانية ولم يرد في واحد منها ان الله في أقانيم ولا ثالث ثلاثة ونفس السيد المسيح أمر قومه باعتقاد الوحدانية بقوله (اعلم يا اسرائيل . أي يا بني اسرائيل . الرب الهنا رب واحد) وقد أمرهم عليه السلام أيضا باتباع كل ما جاء به ناموس موسى وحذرهم كثيرا من المخالفة حتى قال لهم (زوال السماء والارض أيسر من سقوط نقطة واحدة من الناموس لو ١٦ : ١٧) وجنابه الشريف سيد من يعرف أن اعتقاد التثليث ووجود ثلاثة أشخاص أقانيم متمايزين عن بعض في اللاهوت هو غير اعتقاد الاحدية المحضة . ومع علمه عليه السلام بان أخص صحابته ما كانوا يفهمون كلامه ما لم يفسره لهم بنفسه كما ورد في ٤ : ١٤ مرقس و١٣ : ١٩ متى وتصريحه عليه السلام في ١٣ : ١٥ و١٤ : ١٢ بما يفيد انه لا يحجب الافصاح الا عن الهالكين . فلا يظن انه يسمح بمنع الافصاح عن أخصائه وصحابته المقربين اليه عند هذا الوعد بما يفهمهم حقيقة التثليث أو أقنومية هو الروح القدس لينتسخ حكم تكليف اعتقاد الاحدية الصريح بحكم صريح مثلها لما

هو مقرر من ان الحكم الصريح لا ينسخ الا بحكم صريح من مصدر الاصل مع ما ثبت بلسان الانجيل من عدم فهم التلاميذ كلام السيد المسيح فلا يجد المعتدل سبيلا الى الزعم بانه عليه السلام ربما رأى الاكتفاء فى تعليمهم بهذه الاشارة (رابعا) قد ثبت بما مر نقله من النصوص الصريحة وتقريرات علماء المسيحية ان روح القدس لا معنى له غير التأثير الالهى والخيرات الربانية الذى يعطيها سبحانه للسائلين (خامسا) ان القواعد اللغوية والادلة العقلية تعارض استنباط شخص الهى أو اقنوم ممتاز من لفظ المعزى أو روح الحق (سادسا) أن اعتقاد التثليث مع القول بالوحدة ملزم معتقديه بالقول باتحاد الاقانيم الثلاثة ومساواتهم وعدم انفصالهم وقتا من الاوقات ولما كان المسيح بزعمهم أقنوما ثانيا فى الله . وان صح ما يقال من الاتحاد والمساواة كان هو والروح القدس والاب واحدا . فبحكم ذلك يتعين من قوله معزيا آخر ان هذا الآخر هو غير الاقانيم الثلاثة بدليل قوله ﴿ ان لم أذهب لا يأتيكم ﴾ لانه اذا كان المسيح والروح الموعود به واحدا بحكم التساوى والاتحاد فلا يكون لقوله آخر معنى ولا لقوله أطلب لكم أيضا والا فلا يكون معنى للقول بالاتحاد والمساواة (سابعا) ان قوله ان لم أذهب لا يأتيكم هذا شرط جازم يستحيل معه امكان اتيان ذلك الآخر الموعود به ما لم يذهب المسيح

فاما ان يقال انه عند تكلم المسيح بهذا الكلام كان روح القدس غير حاضر معه وبحكم شرطه ممتنع اتيانه قبل ذهابه واما أن يكون الموعود به هو غير الاقنوم الثالث المعتقد اتحاده بالمسيح وعدم انفصاله عنه * وأما كونه متحدا به وموجودا فيه ولا يأتى الا بذهابه أو يكون هو هو وهو المعزى الآخر الممتنع اتيانه قبل ذهابه . فذلك لا يكون الا من ضروب الاضداد التى لا تجتمع ولا دليل على اجتماعها الا التحكم والحكم الفصل لله الواحد القهار (ثامنا) ان وصف المسيح لهذا المعزى الآخر بانه لا يتكلم من نفسه بل كما يسمع يتكلم به . لا ينطبق عليه القول بانه ثالث الاقانيم الالهية التى هى مجموع الاله المتصرف بالقول والفعل بذاته . ولا يصح فى الاذهان أن يكون له مسمع سواه ينقل عنه كما لا يصح القول بالوحدة والتساوى بعد التصريح بانه لا يتكلم من نفسه

والصحيح هو ما قاله فخر المدققين وعمدة المحققين صاحب كتاب علم اليقين فى صحيفة ٦١ ﴿ وما روح القدس الا معنى يقوم بالانسان الهى يصيره ذا سلطان على الخلائق وهو موجود من قبل الوجود وبه قام الانبياء باثبات الوحدانية والوجود الازلى للواحد القهار جل جلاله وبالجملة قام بالسيد المسيح وهو فيه أظهر حتى اقتدر على الخلائق بالصفة التى جاءنا بها القرآن العظيم بل الذى ينفى ما توهموه أو تعمدوه من اخطائهم وقول المسيح عن المعزى يمكث

معكم الى الابد . وأى أبد وقد هلك الحواريون ولم يكن ثم روح قدس لا يتكلم عن نفسه ولا يخبر بامور آتية ولا يبكت العالم على خطيئة وأمور معدودة ولو ذهبوا الى انه بذهاب الحواريين يحل روح القدس بالأمة بعدهم أوفى صالحيهم بحكم الوراثة لذهب به انتفاء المعجزة وخوارق العادات عنهم بما أحدثوه فى دينهم من الاختلاف على أصول الشريعة على ان المعزى أو البارقليط الذى جاء بجيئه الانجيل عند ذهاب المسيح ممتنع عقلا لانه الروح القدس لان المعنى الحال فى النفس لا يقصد بالذكر دون الحال فيه اذا كان عاقلا ومكلفا بخلاف ما اذا كان جمادا ركبت فيه أسرار يمكن أن تنفرد بالذكر وقيام الصفة باعمال دون الموصوف تخصها بالذكر والافضلية محال

ولا ينظر الى مخاطبة النفس وهى جزء من الانسان فهى فى الحقيقة عينه وجميع الاجزاء متلاشية الاهى واذا تصرفنا فى المعانى حسب ما تقتضيه النشأة الوجودية فالاجزاء المتممة لحقيقة الانسان هى المخاطبة وهى القائمة بالاوامر الالهية على ما فيها من تخالف التكوين واختلاف المشارب * فاذن الذى لا يتكلم من نفسه ويخبر بامور آتية ويبكت العالم على خطيئة وعلى بر وعلى دينونة ليس الا الاجزاء المتممة لحقيقة الانسانية . وينصرنا على هذا الحكم قوله

لا يتكلم من نفسه أى من هواه وهذا الاحتراز لا يكون عن الروح القدس الذى هو المعنى الالهى أو القوة الالهية أو الصفة الالهية كيفما كانت حقيقتها

ولا يسلم عاقل تحقق موارد الشرائع ومصادرها وظهرت له دلائلها العقلية والنقلية أن الحلل يتطرق الى الكلم الالهية . فقوله لا يتكلم من نفسه بمثابة قوله تعالى (لا ينطق عن الهوى) والهوى لا يكون الا فى النفس الممتزجة بعوالم شهوانية ربما تقودها الى اغراضها وهذا لعمرى كاف فى ان المعزى أو البارقليط ليس هو روح القدس واذا صمم المسيحيون على ان البارقليط أو المعزى هو روح القدس الذى من شأنه الحلول فى الانسان الالهى كالحوارى مثلا وقضت عليهم تخريجاتهم بذلك ليتخلصوا من أن المعنى به هو النبى محمد صلى الله عليه وسلم * لزم من هذا القول أفضلية الحواريين ومن يحل فيهم روح القدس من المؤمنين على السيد المسيح عليه أفضل الصلاة والسلام فان قوله (لكنى أقول لكم الحق انه خير لكم ان انطلق لانه ان لم انطلق لا يأتيكم المعزى) لا يفهم منه غير كونه وعد باتيان الافضل عند ذهاب المسيح ولا يسلم المسيحيون أفضلية الحواريين ولا غيرهم من باب أولى على سيدهم * ولا مناص من ان المعنى القائم بهذه الالفاظ هو ما ذكرنا وما بقى الا اعترافهم بالحق وتصديقهم برسالة السيد المصطفى عليه السلام ولا يتعمقوا فى الاسترسال فى الغى . ولو جئنا بما هم عليه من

الاختلافات فى روح القدس وعدم معرفتهم به المعرفة الحقيقية بالتفصيل حتى لا يبقى ريب فى ان ترجيع المعزى أو البارقليط الى انه الروح القدس هو تضليل وتلبيس فى الحقيقة لاحتجنا أوسع من هذا الكتاب . الى ان قال . ولما كان الروح القدس على ماهم عليه من الاختلاف والاتساع فى معارضة بعضهم فى الاقانيم الثلاثة . خصوصا وانه على ما اتفق عليه فريق منهم منبثق من الاب فلا بد انه موجود قبل الابن وان كان الابن عندهم أزليا * وبهذا فوجود روح القدس لا يتوقف على ذهاب المسيح الى ربه وما بقى الا انه موجود من قبل والمعزى . أو البارقليط هو شئ آخر غير الروح القدس . وعبارة بطرس البستانى فى دائرة المعارف فى شأن الثالوث كافية لمعرفة ما بينهم من الاختلاف فى أصل المعتقدات وبالاكثر روح القدس الذى لم يشم مما ذكر آنفا أدنى رائحة فى انه هو المعزى أو البارقليط بل انه بالبحث عن أصل لفظ بارقليط فى اللغة اليونانية بزيادة واو وسين عليها أو كما قال العارفون بها كما أخبرنا من نثق به من أهل هذه اللغة العارفين بأصولها وحقائقها فاذن تفسيرها وتعبيرها * أحمد * وهذا لا شك فيه اذ قال الله سبحانه وتعالى حاكيا عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام (ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) ومن أصدق من الله قيلا اه فالذى شهد للسيد المسيح بالنبوة والرسالة ومجد اسمه بتصديق كل ما أتى به من المعجزات الباهرة باذن الله بعد انكار اليهود اياه . واظهر طهارة حبل السيدة مريم عليها السلام به من روح الله بعد ارتيابهم فيه . والذى أخذ مما له من سلطان التشريع الالهى وأكمل أحكام الدين الذى لم يستطع قومه ان يحتملوه . والذى أرشد الخلق الى جميع الحق . وبكت العالم على الخطيئة . وحثهم على عمل البر هو هذا السيد الكامل الامين خاتم الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم الذى لم يدع شيأ غير خالص العبودية ودعوة الخلق الى الله تعالى بعد تعبدهم للاصنام وتكذيبهم لابن مريم الطاهرة وبذلك وضح ان هذه الآيات الجليلة لا ينطبق معناها من جميع الوجوه الا عليه بدليل عدم ظهور معز ومرشد الى الحق غيره بعد السيد المسيح الصادق الوعد

ثم عن دليل المؤلف الخامس وهو . نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الاب وشركة الروح القدس تكون مع جميعكم آمين . القائل انه ظاهر من هذه الالفاظ ثلاثة الرب يسوع والله الاب وروح القدس وانه ظاهر أيضا لاهوت كل منهم الخ ما قال * أقول

اذا سلمنا ان هذه الالفاظ دلت فى العدد على ثلاثة وقطعنا النظر عن ظاهر العدد فى اللفظ الذى هو ستة الرب ١ يسوع ٢ الله ٣ الاب ٤ الروح ٥ القدس ٦ فانا لا نجد بها لفظ التثليث ولا الاقنومية ولا ما يدل على ان كل لفظ من الالفاظ المذكورة شخص الهى

ولا

ولا صرح بذلك صاحب الرسالة المقتطف منها هذه الالفاظ ولا صرح السيد المسيح بان هناك شيأ يسمى أقانيم بل الذى صرح به فى كل صفحات الانجيل ان الله تعالى واحد لا يرى ولا يسمع صوته * وجميع صفحات التوراة والانجيل والرسائل تنادى بان تسمية الله بالاب منطلقة على أبوته لجميع من فى الوجود حتى الجبال الصم وانه أبو اليتامى والارامل وان الخلق كلهم أبناؤه بالمعنى ذاته وان روح القدس هو التأثير الالهى والمواهب الربانية وان معنى الرب المنعوت به السيد المسيح (هو معلم) ولا ريب فى ان صريح الكتب المنزلة هو الاحق بالاتباع والاعتبار ويجب على من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ان يرفض كل ما يخالفه

وكما هو ظاهر للمطالع ان المعنى القائل به المؤلف ليس بمتعين فى هذه الالفاظ ولا وجه يمنع من تأويلها بما ينطبق على صريح النصوص والدليل العقلى وقواعد التأويل الا التحكم

فبحسب المناسبة نورد هنا بعض ما سمعناه من صديق لنا مسيحى عارف بالتوراة والانجيل عالم باصول اللغات والمنطق وقواعد التأويل حيث قال فى هذا المعنى أحسن الله له * لفظ ربنا مفسر فى الانجيل بمعنى معلمنا والنعمة فى هذا المقام هى نعمة الايمان كما فى كتاب أرميا النبى * فتعبدون هناك آلهة أخرى نهارا وليلا حيث لا أعطيكم نعمة * أى حيث لا أعطيكم نعمة الايمان بى فتضلون وتعبدون التماثيل والاصنام فمعنى قوله (نعمة ربنا) أى نعمة الايمان التى شملنا بمجىء معلمنا المسيح (ومحبة الله الاب) أى ومحبة الله الذى هو أب مخلوقاته القائل لنا عنه المسيح لا تدعوا لكم أبا غيره تكون ثابتة مع جميعكم وفق تعليم المسيح * أى بان نتخذ محبته تعالى أول كل الوصايا عملا بقوله عليه السلام (تحب الرب الهك من كل قلبك * وشركة الروح القدس) أى مساعدة القوة الالهية أو التأثير الالهى الذى لا تثبت محبة الله ونعمة الايمان فى القلوب الا به تكون مع جميعكم آمين * وهذه الشركة متعين معناها فى قول يوحنا فى رسالته الاولى (ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة ان قلنا ان لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق ولكن ان سلكنا فى النور كما هو فى النور فلنا شركة) وقوله (واما شركتنا نحن فهى مع الاب ومع ابنه يسوع) وقول بولس فى الرسالة الثالثة للعبرانيين (لاننا قد صرنا شركاء المسيح ان تمسكنا ببداية الثقة) فمعنى الشركة هو السلوك فى طريق الايمان الواحد * وكأن صاحب الرسالة يطلب لهم دوام حفظ نعمة الايمان بما جاء به المسيح من عند الله التى لا ينالها العبد الا بالتوفيق الالهى وان تكون محبة الله ثابتة فيهم بمساعدته ومعونته وتأثيره تعالى الذى عبر عنه المسيح بالجذب الالهى وبروح

القدس والمواهب والخيرات ثم قال فى تأويل عبارة (عمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس) على احتمال صحة ورودها (عمدوهم أو تلمذوهم) أى علموهم أحكام شريعة الانجيل حتى يصير واتلاميذ لتعاليمكم كما علمتكم وصرتم تلاميذى (باسم الاب) أى مفتتحا هذا التعليم باسم الله المدعو أبا لجميع الخليقة المنزل لهذا الانجيل الذى من اعتمد عليه وعمل باحكام تنزيله نجا وخاص * ولما كان الايمان بهذا الاب وهذا الانجيل متوقفا على التصديق ببعثة هذا الابن والايمان بان كل ماصنعه من خوارق العادات هو بقوة روح القدس لا بصنع شياطين كما ظنه المنكرون قال (الابن والروح القدس) يعنى أن التعليم يكون مفتتحا باسم الاب ومقرونا بصديق الابن وان ماجاء به هو من عند الله * وهذا التعبير هو من قبيل مايقوله الاسلام (لا يكمل ايمان المرء حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) وقد قال بمعنى هذه العبارة السيد المسيح نفسه عن هذه العبارة فى انجيل مرقس بقوله (واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها من آمن واعتمد خاص ومن لم يؤمن يدن) يعنى بشروا وعلموا الناس أحكام الانجيل فمن آمن به واعتمد على ان النجاة فى اتباع أحكامه خاص ومن لم يؤمن يحاسب على انكاره. وهنا ظاهر أن معنى الاعتماد فى هذا المقام هو الوثوق والتسليم والتوكل كما هو واضح من قول بطرس الرسول فى كتاب الاعمال بالباب الثانى توبوا (وليعتمد كل واحد منكم على اسم المسيح لغفران الخطايا) وقول بولس فى الرسالة العاشرة عن جميع بنى اسرائيل (وجميعهم اعتمدوا للموسى فى السحاب وفى البحر) ولما لم يرد بالتوراة مايفيد ان اعتماد بنى اسرائيل كان بالصورة التى رسمها قدماء المسيحيين استنباطا من لفظ عمدوهم وهى وضع الاطفال فى ماء ودهن مخصوص كان ذلك مما يؤيد ماقلناه من معنى الاعتماد بانه الوثوق والتسليم بالاخلاص . ومن فكرى الذى لا أحكم به الاعلى نفسى ان سبب تصوير كيفية التنصير والعماد المستعمل الآن هو ان قدماء المسيحيين كانوا يأخذون غالبا بحكم ظاهر اللفظ ويميلون الى التأويل بحسب اجتهادهم ونظروا الى ماورد فى الانجيل من قصة اغتسال المسيح فى مياه الاردن الذى لم يصرح الانجيل بتفصيلات عمليته والى ماورد أيضا من انه اعتمد من يوحنا فاستنبطوا من ذلك ترتيب العملية الجارية الى الآن مع ماتشعبت فيه أفكار علماء كل طائفة من طوائف المسيحية بما ذهبت آراؤهم اليه فى كيفية العمل كما لايخفى على من هو واقف على مذهب كل فريق منهم . وان التمسك بظاهر معنى عبارة (من لم يتعمد بالماء والروح لا يعاين ملكوت الله) ليس كاف لتثبيت أصل عملية التنصير الجارية الآن لانه فضلا عن عدم اشتمال هذه العبارة على رسم كيفية هذا التعميد وصريح معنى الروح المقصود فيها فان ظاهرها يقضى طرد كل من لا يتعمد عن حضرة الله وذلك فضلا عن معارضته بقول

يوحنا

يوحنا عن المسيح (سيعمدكم بروح القدس والنار) وما هو معلوم من ان الماء ضد النار ولم ينص الانجيل بان المسيح عمد أحدا بالنار بحكم ظاهر اللفظ . وذلك ليس بدليل هين على عدم صواب الاخذ بظاهر المعنى فان قول المسيح لمن سأله عما يجب فعله ليرث الحياة الأبدية (ما هو مكتوب في الناموس كيف تقرأ) وقوله لمن سأله عن هذه الطريق أيضا (طريق الحياة الأبدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك والذى أرسلته يسوع المسيح) وقول بطرس الرسول (بالحق أنا أجد ان الله لا يقبل الوجوه بل في كل أمة الذى يتقيه ويصنع البر مقبول عنده) كل هذا ينافى ظاهر معنى العبارة المذكورة ولذا ورد بالانجيل من ان يوحنا كان يكرز بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا قائلا توبوا لانه قد اقترب ملكوت الله و يقول اصنعوا أعمالا تليق بالتوبة فالصحيح عندى ان معنى الاعتماد هو الثقة بالايمان والاعتماد عليه والاقلاع عن المعاصى لانه لو كان حصول الخلاص بمجرد وضع الطفل في الماء لما كان لقوله توبوا واصنعوا أعمالا تليق بالتوبة معنى . خصوصا وانا لو قطعنا بان عملية العماد أو التنصير هى الطريق الوحيد الى الملكوت لالزمنا ذلك الاعتقاد بانه بمجرد وضع الطفل في ماء المعمودية المصطلح عليها عندنا وضعا قهريا لا اختيار ولا سعى للطفل فيه يكون وارثا للملكوت مهما كانت نتائج أعماله مدة حياته . وهذا لعمرى محل غاية الانتقاد لما دلت عليه جميع نصوص الكتاب المقدس من ان الثواب والعقاب لا يكونان الا بحسب الاعمال الاختياريه الى ان قال

والخلاصة فيما ذكرناه عن معنى عمدوهم أو تلمذوهم ظاهرة في قول المسيح ان ثبتم في كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى . وذلك لا ينافى ما يكون اجراه يوحنا المعمدان والسيد المسيح من تعليم التطهيرات الجسديه بواسطة الماء كما علم موسى قومه وان لم يرد بالانجيل رسم عملية ذلك كما هو شأن وحال الكتاب المقدس في بيان ورسم كل عمل يوجبه الشارع من التكليفات حتى فيما هو أقل أهمية من هذه العملية المحتم عدم الخلاص بدونها بحكم ظاهر معنى عبارتها * ثم قال غير اننى لا أود أن أجاهر بافكارى حذرا من تذمر بعض القسوس والرؤساء الذين يحرصون على عدم انفكاك الشعب عن قيادتهم ولا يرضون عن القول بحرية العقائد ولا يخولون لغيرهم البحث في أمر الدين ولا السؤال عما فيه ولو كانوا لا يعلمون منه غير التقاليد * اه

وهذا التأويل كما يراه الناظر لا يخالف النص ولا برهان العقل ولا قواعد التأويل في شئ والله أعلم انه لا كفر فيه ولكن لا اعتراض على أى حال اذ قال تعالى في كتابه العزيز (قل كل يعمل على شاكلته)

ثم عن دليل المؤلف السادس وهو بما انكم أبناء أرسل الله روح ابنه الى قلوبكم القائل حضرته ان هذه الالفاظ تريهم أيضا ثلاثة الله المرسل روح ابنه وروح الابن والابن المنسوب له الروح الخ أقول

فضلا عما يراه كل مطلع أن هذا الاستنباط هو محض تصرف فى معانى الالفاظ بلا ضابط ولا أساس محدود للتأويل ومثل ذلك لا ينتهى الى حد معلوم فانه قد مر بنا الكلام على استنباط شخص اقنوم من لفظ الرب واقنوم من لفظ الروح أو نسمة فيه واقنوم من لفظ الكلمة من عبارة . بكلمة الرب صنعت السموات و بنسمة فيه كل جنودها . قولا بان الكلمة اقنوم الابن والرب اقنوم الاب ونسمته اقنوم الروح القدس ولما قيل عن الكلمة انها اقنوم الابن قد استنبط من لفظ روح ابنه الوارد فى هذه العبارة اقنوم أيضا مثل نسمة أو روح اقنوم الاب وصار الظاهر الصريح ينادى بانه اقنوم رابع لكن لما كان الاعتقاد الراسخ بحكم التوارث هو التثليث فقط ولا يسلم فيه الزيادة ولا النقصان فقد حسبوا هذا الاقنوم ثالث الاقانيم الذى هو اقنوم نسمة الرب وروح فيه وروح القدس مع بعد التصور وفقد الدليل على انه هو ذات الاقنوم وعدم تصريح الكتاب المقدس وصاحب الرسالة بشئ من ذلك على انه اذا تمادى حب المغالبة والتحكم بانه هو هو مع اختلاف لغات أصل الاسفار وتباعد أزمان صدورها وتعدد الالقاب وتباين الالفاظ والنعوت فيما بينهما . أقول ليسمح لى حضرة المؤلف بتقديم هذا الاستفهام الذى لا أقصد به غير محض الاسترشاد المنزه عن شوائب الاعتراض وله الخيار فى التنازل بالجواب وعدمه

اذا كان روح الابن هو روح الله ونسمة فيه وروح القدس وروح فيه فالروح الذى أسلمه المسيح فى يد أبيه عند الموت المزعوم هل هو روح فرضى خلاف روحه القائم به الحياة أو هو ذاته الذى هو هذا الاقنوم وان كان هو حال كونه روح القدس وروح الله فمن ياترى كان المسلم ومن كان المستلم ومن أقام الذى مات بعد هذه النسبة لروح الله . وان قيل ان روح الابن الذى سلمه وقت الموت هو شئ آخر غير هذا الروح الذى تسمى اقنوما . فبماذا يمكن التعبير عنه وما هو وجه التخصيص فى معناه بعد القول بالوحدة والتساوى وانه اقنوم كالروح والنسمة المنسوب للرب الحى القيوم * وبأى دليل وأى قاعدة يتأتى هذا الاستنباط والتخصيص فى المعانى بعد رفض التعويل على القواعد والقياس والبرهان الذى بدونه لا يتميز الجهل من العرفان

ثم اذا كان كما يقول المؤلف ان كل اقنوم هو شخص الهى غير الآخر وكلهم متساوون فى الكمالات وسائر الصفات وقد حسب روح اقنوم الاب اقنوما وكلمته اقنوما وروح اقنوم الابن

الابن كما في هذه العبارة اقنوما أيضا فبابال الاقنوم الثالث المقول عنه انه مكون شخص اقنوم الابن في رحم أمه وأقامه من الاموات لم يكن روحه اقنوما وكلمته اقنوما حتى يتم له بينهما التساوي المزعوم * أفهل من قائل بان شخص الاقنوم الثالث لم يكن له من دونهم كلمة ولا روح ولا نسمة أو ماهو وجه التحكم في ان يكون لبعض أشخاص الاقانيم المتمايزين والمتساوين كلمة ونسمة وروح ولبعضهم لا يكون

واذا صح التساوي وما يقال من ان روح اقنوم الاب اقنوم وكلمته اقنوم وروح اقنوم الابن اقنوم فهل لا يلزم بحكم التساوي ان يكون لكل شخص من الاقانيم الالهية نسمة وكلمة وروح وباعتبار روح كل منهم اقنوما وكلمته اقنوما يكونون تسعة أقانيم أي كل شخص اقنوم الهي منهم اقنوم وروحه اقنوم وكلمته اقنوم كما هو معتبر في أحدهم الذي هو الاقنوم الاول وكما اعتبره المؤلف باستنباطه لروح اقنوم الابن في العبارة الآنفة وذلك يفضي الى تثليث التثليث

والا فان كان مع ما عليه الاقنوم الثالث من التساوي في الصفات والكمالات الالهية لا يصلح عليه تعدد الاقنومية ولا يصح الا ان يكون واحدا . فبذلك يكون قد حصحص الحق وانقشع الظلام وانقطع الخلاف وتم السلام وبهذا الحكم نرجع الى الاصل وهو الله المسمى بالرب والاب ونقول حقا وصدقا لا يجوز عليه التعدد والاقنومية ولا يصح الا ان يكون واحدا وهذا ما أجمع عليه ذلك عقول العقلاء ونادت به جميع الكتب المنزلة وقال السيد المسيح الرب الهنا رب واحد

ثم عن دليله السابع وهو (لان به لنا كلينا قدوما في روح واحد الى الاب) الذي يقول المؤلف ان الضمير في قوله به راجع للمسيح والذي لنا القدوم فيه هو روح القدس والذي صار لنا القدوم اليه هو الاب الخ ما قال * أقول

مع ما هو واضح لكل مطلع من ان المعنى الذي أتى به المؤلف ليس بمتعين ولا ظاهر في هذه الالفاظ وعلى فرض ظهوره فانه لا يفيد تثليث الله تعالى ولا أقنومية المسيح وروح القدس ولا انهم أشخاص آلهة بل اذا وجد سبيل الى التوجيه بشئ من هذه العبارة فيكون الى نبوة السيد المسيح والتأثير الالهي أقرب الى التطبيق على النصوص الصريحة والأدلة العقلية وما عليه كافة المؤمنين من انه لا طريق الى قدوم أي أمة من الامم الى الله تعالى الا بواسطة نبيها والتوفيق الالهي الجامع لهم في وحدة الايمان على أثر واحد وروح واحد كما يفيده صريح نص الانجيل والتوراة والرسائل وأظهره قول المسيح عليه السلام في يو ١٤ : ٦ أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتي الى الاب الابي . وهذا الروح والتأثير هو الذي

غرس الله به الايمان فى قلوب المؤمنين بواسطة السيد المسيح كما صرح بذلك عليه السلام بقوله . لا يقدر أحد أن يأتى الى" ان لم يعط من أبى . وقوله . لانه مكتوب فى الانبياء . ويكون الجميع معلمين من الله فكل من سمع من الاب وتعلم يقبل الى"

وقد أفصح عليه السلام عن معنى هذه الوحدة الجامعة فى الايمان بقوله . أثبتوا فى" وأنا فيكم أثبتوا فى محبتى ان حفظتم وصاياى تثبتون فى محبتى كما أنى أنا قد حفظت وصايا أبى وأثبت فى محبته» وقال مخاطبا الله تعالى» (أنا أظهرت اسمك للناس أيها الاب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحدا * ولست أسئل من أجل هولاء فقط بل أيضا من أجل الذين يؤمنون بى بكلامهم ليكون الجميع واحدا كما انك أنت أيها الاب فى" وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحدا فينا) يوحنا ١٧ وقال بولس فى كور ٦ : ١٧ ان التصق بالرب فهو روح واحد * فمعنى الوحدة الجامعة فى الايمان الظاهر صراحة فى هذه الآيات الجليله هو التصديق برسالة السيد المسيح ووحدانية الله تعالى والسير وفق أحكامه

ومع هذا كيف أمكن المؤلف بعد رفض القواعد اللغويه والاقيسة المنطقية والادلة العقلية معرفة الضمير ممن يرجع اليه الضمير وباى قاعدة كان هذا الاستنباط الخارج معناه عن صريح الكتاب المقدس وباى واسطة وأى مرشد غير دليل العقل والاصطلاح أمكنه التأويل والتعبير . اما اذا كان حكم حضرته برفض ذلك هو فقط فيما يختص باقامة الحجة عليه وحفظ الحق لنفسه فى اعتبار كل ما يأتى به من التأويل بلا ضابط ولا أساس أصلى . فليس لنا أن نلومه أو نعترض عليه . بل لكل مطلع بصير بحكم شرطه أن لا يعول عليه

وحيث سبق الرد على عبارة * وعمدوهم الخ * وعبارة * والذين يشهدون ثلاثة الخ * بصريح نص الكتاب المقدس وأقوال علماء وأفاضل المسيحيه الذين هم أدرى بحقيقة الكتب ومعانى ألفاظها فنأتى بالرد على دليله التاسع الذى هو (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء واذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) الواردة فى انجيل متى وأقول

فضلا عما قد علمه المطالع من تقريرات علماء ومفسرى الاناجيل فى شأن انجيل متى فانه لا يخفى على من طالع الاناجيل الاربع ما هو واقع من الاختلاف فى أصل هذه العبارة وأصل هذا الصوت ان كان «هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت الخ» كما فى انجيل متى أو «أنت ابنى الحبيب الخ» كما فى انجيل مرقس أو «أنت ابنى الحبيب بك سررت» كما فى انجيل لوقا . أولم يكن من صوت ألبتة كما يظهر من انجيل يوحنا حيث قال عن هذه العبارة «انى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وأنا لم أكن أعرفه . الى

قوله

قوله « وأنا قد رأيت وشهدت ان هـذا هو ابن الله) ولم ينقل سمعت صوتا ولو سمع لقال بما سمعه لما هو مشهور من شدة حرصه على اثبات كل أقوال السيد المسيح حتى ذكر جملة أشياء قليلة الاهمية عن مثل هذا الصوت مثل قصة تحويل الماء خمرا وقصة المرأة التي سكبت الطيب ومسحت أقدام المسيح بشعرها وتكرار ذكر قصة التلميذ الذي كان المسيح يحبه وكان متكئا على صدره وغير ذلك من العبارات التي لا تعادل درجة أهمية هذا الصوت الالهي المعرّف عن حقيقة المسيح خصوصا مع قول يوحنا بانه ما كان يعرفه الا عند استقرار الروح عليه (أي شكل الحمامة) فلو كان سمع الصوت لكان ذلك أجلى لمعرفته بالمسيح ولا كان يفوته درج الالفاظ التي سمعها في انجيله وعلى احتمال صحة ذلك فانه لم يبق ريب بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس الصريحة واقرار المفسرين . في ان معنى الروح في هذا المقام هو التأثير الالهي لا شخص اقنوم ولا هيكل حمامة وان البنوّة المطلقة على السيد المسيح لله هي بالمعنى المجازى المطلق على سائر الخلق كما أيد هـذا المعنى يوحنا نفسه في رسالته الاولى بقوله (أيها الاحباء لنحب بعضنا بعضا لان المحبة هي من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله) فاذا كان بمجرد حب الانسان لاخيه يعد ولدا لله فحب الانبياء والصالحين لله تعالى يعدّهم أولادا له من باب أولى . ومع اطلاق لفظ الابن من الله تعالى على جميع الخلق واختصاص بعضهم بالابن البكر والابن الوحيد وغير ذلك من النسبة المجازيه فلا محل للتخصيص في معنى اللفظ الواحد المدوّن في كتاب واحد . فسماع هـذا الصوت بالالفاظ المذكورة لا يلزم منه اعتقاد الالوهية في حق المسيح كما لا يلزم اعتقاد ألوهية غيره الذين سماهم الله بنيه وأولادا له * والا فالابن البكر أحق بالملكية بحكم الشرائع السابقة «راجع التوراة» وكذلك الابن الوحيد يكون منفردا عن سواه أو يكون الخلق كلهم آلهة والعياذ بالله وهـذا ظاهر بطلانه اذ لا دليل على المنع والتخصيص في معنى لفظ هذه البنوّة المطلقة على الجميع

اما رؤية شكل الحمامة واتيانه على السيد المسيح وتسميته في قول الانجيليين بروح الله مع ماثبت بنص الكتاب المقدس من ان معنى روح الله هو تأثير صنعه تعالى فلا يتعين منه انه شخص الهي أو اقنوم الهي بمجرد الاستنباط

ومع تعيين معنى هذا الروح بما فسره السيد المسيح نفسه انه المواهب والخيرات الربانية لا نخال مؤمنا يسمح بالتعويل على ما يخالفه وهو المنطبق على دليل العقل

ولما كان الانجيل لا يصرح في موضع من المواضع بان شكل الحمامة هذا هو اقنوم الهي ولا شخص الهي ولا صرح السيد المسيح بذلك ولا بما يفيده . فلا غرابة في انعطاف الطيور

وغيرها نحو مقام النبوة ولا غرابة أيضا فى ان يكون شكل الحمامة هذا هو جند من جنود الله تعالى أظهره سبحانه فى أعين القوم معجزة ومكرمة لهذا النبى والرسول الجليل . اذ قد ثبت بالتواتر الصحيح تهافت كثير من الطيور والحيوانات على حضرات النبيين بل وحن اليهم الصخر والجماد والنبات ولم ينقل عن شئ من ذلك انه اقنوم ولا أشخاص الهية

والحق أن الذى ينادى به التوراة فى جميع أسفاره ويصدع به الانجيل فى جميع صفحاته هو ان الله تعالى واحد أحد لا شبيه ولا مثيل ولا شريك له وان السيد المسيح عبده ورسوله الذى أرسله بشريعة الانجيل الحق المنزل من عنده تعالى ليعلم الناس ويصنع كل ما يرضيه

وكأنى بقائل يقول قد بينت فيما مر ان الاعتقاد لابد ان يكون مبنيا على حكم نص صريح فى كتاب الله بالمعنى المنطبق على برهان العقل القاطع . فاين النص الصريح فى الكتاب المقدس الدال على عبودية السيد المسيح وبعثته بالنبوة والرسالة حتى يكون اعتقاد ذلك بمقتضاه فالجواب

قال الله تعالى فى العبارة التى وجهها المسيحيون الى السيد المسيح من كتاب أشعياء النبى (هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى) وقال السيد المسيح نفسه (طريق الحياة الابدية ان يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك والذى أرسلته يسوع المسيح (فالموعد بالتوراة هو عن عبد مختار من الله وطريق الحياة الابدية التى رسمها شرع الانجيل هى اعتقاد رسالته عليه السلام ووحدانية الله تعالى . وجميع صفحات الانجيل تنادى بلسان صريح بانه نبى وانه رسول رب العالمين ولم يرد فى موضع واحد من الانجيل انه اله ولا اقنوم فى الله بل مرارا وتكرارا يقول عن نفسه صلى الله عليه وسلم (الذى يؤمن بى ليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى) يو ١٢ : ٤٤ الذى أرسلنى هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم يو ٨ : ٢٦ لست أفعل من نفسى شيأ بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى ٢٨ الذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الاب وحدى لانى فى كل وقت أفعل ما يرضيه ٢٩ تطلبون ان تقتلونى وأنا انسان قد كلمكم بالحق الذى سمعه من الله ٤٠ لم آت من نفسى بل ذاك أرسلنى ٤٣ ولما قالوا له ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله قال لهم هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذى هو أرسله يو ٦ : ٢٨ نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى ٣٩ ولما كان فى وطنه وشك فيه قومه قال مشيرا الى نفسه ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه وفى بيته مت ١٣ : ٥٧ وقال عليه السلام للمرأة السامرية حين قالت له «يا سيد أرى انك نبى» (أنا الذى أكلمك هو) يو ٤ : ٢٦ ويشهد بطرس الحوارى بمحض نبوة السيد المسيح وعبوديته وان كل ما صنعه من المعجزات هو من عند الله بقوله (يسوع الناصرى رجل قد

نبرهن

تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب صنعها الله بيده ٢ : ٢٢ وقوله (يسوع المسيح المبشر به لكم من قبل الذي ينبغي أن السماء تقبله الى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر فان موسى قال للآباء ان نبيا مثلي سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم له تسمعون . الى قوله . وجميع الانبياء أيضا سبقوا وأنبؤا بهذا) ٣ : ٢٠ و ٢٤ وشهد بولس بذلك أيضا بقوله (لان كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لاجل الناس ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضا كذلك المسيح أيضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له أنت ابني أنا اليوم ولدتك كما يقول في موضع آخر أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق الذي في أيام جسده اذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه) عب ٥ : ٤ الى ٧ وهذا صريح بنبوة السيد المسيح وانه من جنس الناس وانه ما أخذ وظيفة النبوة بنفسه بل الحق تعالى هو الذي اختاره ووظفه كالسيد هرون وانه لم يمجد نفسه بل الله الذي مجده وأعطاه الرياسة كرتبة ملكي صادق «وان كنا نحن الموحدين نجل قدر المسيح كثيرا عنه»

وقد شهدت بمحض عبوديته ونبوة السيد المسيح ووحدانية الله تعالى وجميع نبوات التوراة المنبئة عنه وبمقتضاها كان بنو اسرائيل الذين هم أدرى بحقائق معانيها ينتظرون مجيئه بصفته نبيا ورسولا كالسيد داود وموسى وهرون كما هو ظاهر من قول الذين آمنوا به عند رؤيتهم معجزاته (قد وجدنا مسيا الذي يقال له المسيح «وقولهم» الذي كتب عنه موسى والانبياء يسوع بن يوسف الذي من الناصره «وقولهم» هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم «وقولهم» قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه) انظر متى ٢١ ويو ٤ وباقي الاناجيل وقول أخص المؤمنين به بعد قيامه من الموت المزعوم (يسوع الناصري الذي كان انسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول امام الله والناس) ولم ينكر عليه ذلك السيد المسيح انظر لو ٢٤ وقال بولس أيضا (لانه يوجد اله واحد) ووسيط واحد الانسان يسوع تيمو ٢ : ٥ وقال (رأس المرأة الرجل ورأس الرجل المسيح ورأس المسيح الله) كور ١١ : ٣ وقال (لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه أمينا للذي أقامه كما كان موسى أيضا في كل بيته) عب ٣ : ١ : ٢ ونعم هو الامين والوسيط عند الله كاخوانه الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وهو المسؤل من الله تعالى عن بلاغ ما أمر بتبليغه الى قومه لاقامة الحجة عليهم في يوم الدين

فكيف تسمح ذمة من يدعي اتباع السيد المسيح والايمان به ان يغض الطرف عن كل هذا

الصريح الذي ينادى به التوراة والانجيل والرسائل وبركن الى مايخالف نصه ومعناه وقد شهد الانجيل أيضا بان الذين آمنوا به حقا وأعدهم أتباعا له هم الذين آمنوا بانه نبي و رسول لا اله وصريح ذلك فى خطابه والله تعالى عنهم (والآن علموا يقينا انى خرجت من عندك وآمنوا انك أنت أرسلتني) يو ١٧ : ٨

فكيف تسمح العقلاء بانقيادا الى التقليد المبنى على التأويل المخالف لهذا الصريح البين . و برهان العقل . حالة كون التوراة والانجيل والرسائل تنادى أيضا بذم التقاليد وعدم التعقل . وقد قال تعالى فى كتابه العزيز (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره) فيابنى نوعى الانسانى و يا اخوتى فى البشرية كلكم تعلمون ان هذه الدنيا هى محل الاختبار وسفينة السفر وان الدار الآخرة هى محل الحساب والمجازاة والمستقر فتأملوا أناشدكم الله فيما أنتم اليه سائرون واعملوا اليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون واعلموا انه تعالى مابعث الينا الرسل والانبياء الا لارشادنا الى الصراط المستقيم ولم يكلفنا سبحانه الا باتباع مابينوه لنا من الاحكام والتعاليم وماذلك الا لاقامة الحجة علينا بعد البلاغ المبين اذ لا تلام الام الا على مخالفة ماأتى به كل نبي معصوم أمين * فتدبروا أرشدكم الله في صريح أقوال السيد المسيح المنطبقة على برهان العقل ولا تحجركم التقاليد التى بنيت على التأويل المخالف لدليل العقل والنقل فقد قال عليه السلام) من يسمع كلامى و يعمل به فكأنما أسس بيته على الصخر . ومن يسمع كلامى ولم يعمل به فقد أسس بيته على الرمل) فما هى علامة الايمان به وتصديق كلامه اذا اتبعنا ضد معناه الصريح . وباى عذر نعتذر حين نسئل عن مخالفة نص الكتاب المقدس بين يدى الله وحضرة المسيح . هل يقبل منا تقليد الآباء بمجرد التسليم المخالف للنص والبرهان أو يقبل منا اعتقاد ما يخالف صريح أقوال السيد المسيح ودليل العقل الذى هو المقصود فى الانسان . كلا فلن يقبل منا أى اعتذار ولا سبيل الى هذا وقد ورد فى كتاب التثنية (لو عقلوا لفطنوا بهذا) وقد قال نبينا عليه الصلاة والسلام (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى)

فيا أيها العقلاء لاتدفعوا بادروا واحكموا العزيزة وراء الاهواء وحب الرياسات . اذربما كان القائد جاهلا أو غير مدقق فى صريح النصوص وتمسك ببعض الروايات . واقبلوا هذا النصح الخالص لوجه الله ودققوا النظر وسرحوا الفكر فى جرى نص كتاب الله . وانى لا أطلب منكم شكرا ولا أجر وان أجرى الا على الله . وهو المسؤل ان يوفقنا جميعا لما هو خير لنا و يرضاه آمين

قال المؤلف فى صحيفة ١٤ من كتابه ما معناه انه وان كان أول من استعمل كلمة ثالوث هما ترتليانوس

ترتليانوس وتاوفيلس اسقف انطاكيه فى القرن الثانى لكن الثالوث نفسه الاب والابن والروح القدس موجود أزلا كما يظهر من قول داود النبى بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها ثم استدل بكلمة قال عنها كانت فى أصل التوراة العبرانى فى الآية الاولى من سفر التكوين الاولوهى (ألهيم) وان معناها الآلهة ثم قصد تأييد ذلك ببعض ماورد فى التوراة من الالفاظ بصيغة الجمع نحو قول الله تعالى «نعمل الانسان الخ» قولا منه ان استعمال صيغة الجمع على سبيل التعظيم لم يكن حاصلا فى عهد تنزيل التوراة وانه لا ينتظر ان الله يستعمل فى كلامه اصطلاحا غير جار بين الناس واستدل على ذلك أيضا بقول فرعون للسيد يوسف عليه السلام «قد جعلتك على كل أرض مصر» وبقول «نبوخذنصر» (فصدر منى أمر) يعنى بصيغة المفرد وأقول

بعد حمد الله تعالى على اعتراف المؤلف بما ذهب باعتبار كل مايدعيه من ان حقائق التثليث واردة فى الكتاب المقدس بطريقة تخالف اصطلاح البشر وان اصطلاحاتهم لا يعول عليها فى قضايا الدين أو انه تعالى يكلفهم بمعرفة واعتقاد مالا تدركه عقولهم فانى أوجه انظار أولى البصائر والذكاء أولا الى تامينه واعترافه ضمنا بان كلمة ثالوث ما استعملت الا فى القرن الثانى بعد المسيح . ولعل اعتراف مثله وهو من أكابر علماء الدين يكفى المسيحيين فى العلم بان هذه العبارة ما كانت فى عصر سيدنا المسيح ولا صحابته ولا التابعين وتابعيهم بل بعد المائتى سنة من صعود المسيح

ثم انى أقدم لديهم ماينافى زعم حضرته من جميع الوجوه

(أولا) كما بيناه تبين ان عبارة بكلمة الرب صنعت السموات الخ لا تفيد غير صنع السموات وما فيها بامر الله تعالى كما هو متعين معنى ذلك بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس وقوله تعالى يداى انا نشرت السموات وكل جنودها انا أمرت ولعل هذا البيان الصريح من الله تعالى يخرص كل مكابر عنيد

(ثانيا) ان لفظ الآلهة القائل حضرته عنه لا يكون له وجود البتة فى جميع نسخ التوراة الخمس الموجودة عندنا كل منها من طبعة غير الاخرى وقد اجتهدنا بالبحث فى نسخ كثيرة ببعض الكتبخانات فلم نعثر فى واحدة منها على اللفظ المذكور ولكن لا نكذب حضرته لئلا يكون هذا اللفظ موجودا فى نسخة عنده وانما نطلب من العقلاء الحكم بما هو آت

(أولا) اذا كان اللفظ المذكور موجودا فى نسخة عند المؤلف ومفقودا من جميع النسخ غيرها فهل لا يكون عند المؤلف ذلك دليلا على التحريف

(ثانيا) اذا كان ذلك اللفظ مفقودا من النسخة التى عنده ومن جميع النسخ العربية المتداولة

الآن حال كونه كان موجودا في الاصل كما يقول أفلا يكون ذلك دليلا قاطعا على مخالفة الجميع للاصل العبراني

وعندنا ان كلام الله تعالى يجل ويتقدس عن قبول النقص أو الزيادة فيه

(ثالثا) ان اليهود الذين قال حضرته عنهم انهم أحكم قاض في قضايا كتبهم وكان تنزيل التوراة بلسانهم لا يقدرون ان يسمعوا ان في اللاهوت غير الله الواحد الاحد فضلا عن انهم يعتقدونه وهم وان كانوا عندنا مخطئين طريق الصواب بانكارهم مجىء السيد المسيح وعدم اقرارهم بتعميم رسالة سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما علموها من كتبهم وكانوا يستفتحون به في حروبهم قبل بعثته واسبب انه أتى بتصديق نبوة المسيح عليه السلام وتكفير من أنكره وكذبه حملهم العناد على انكار تعميم بعثته وقالوا انه نبي للعرب خاصة لكنهم يقرون لله بالوحدانية ولا يعبدون سواه فلو كانت هذه الكلمة أو غيرها مما يقال عنه رمزا بالتوراة عن التثليث يفيد شيأ من ذلك لكانوا هم أول من اعتقده في حق الله تعالى لان انكارهم لبعثة بعض الانبياء لا يمنعهم عن كشف حقيقة ما يجب اعتقاده في حق الاله والتمسك به . خصوصا وانهم سلفا وخلفا ينتظرون مجىء المسيح الذى أنبأ عنه التوراة بصفته نبيا لا بصفته الها ولا اقنوما وما ذلك الا بحكم ما علموه من نص التوراة الناطق بوحدة الله وعبودية المسيح ونبوته (رابعا) ان سفر التكوين المستدل به حضرته على كلام فرعون للسيد يوسف وكتاب دانيال المستدل به أيضا على كلام نبوخذ نصر بصيغة المفرد فانهما يشهدان باستعمال صيغة الجمع أيضا في ذات كلام فرعون ونبوخذ نصر وهو قول فرعون عن السيد يوسف عليه السلام (هل نجد مثل هذا رجلا) ٤١ : ٣٨ وقول نبوخذ نصر (ألم نلق ثلاثة رجال) ٣ : ٢٤ وكذا جميع اسفار التوراة تنادى بان الله تعالى يخاطب عبيده تارة بصيغة الجمع وأخرى بصيغة المفرد

فانظر يا هذا نصرك الله لم يتمسك حضرة المؤلف بكلمة أو كلمتين من كلام الله بصيغة الجمع على ان ذلك لا يفيد مقصوده بل يشعر بفقد الدليل * ولم لم يتمسك بما يفوق العد والحصر من كلامه تعالى بصيغة المفرد * ولم يستدل بكلمة واحدة من كلام فرعون ونبوخذ نصر بصيغة المفرد ويغض الطرف عن باقى كلامهما بصيغة الجمع والسفر واحد * وباى مناسبة يصح القياس بتعظيم ملوك البشر لانفسهم وهم عبيد في غاية الضعف والذلة تحت سلطان البطش الالهي فليحكم العقلاء

(خامسا) ان جميع اسفار العتيقة وصفحات الزبور والانجيل والرسائل تنادى بأن الله تعالى واحد لا رب غيره ولا معبود سواه ولا شريك ولا مثيل ولا شبيه له وهذا ما عليه جميع الخلق

الذين

الذين آمنوا واعترفوا بوجود الموجد لهذا الوجود * وقال السيد المسيح أول كل الوصايا هي اعلم يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد * والمجد الذي من الاله الواحد * أبا كم السما وأي واحد الصالح واحد وهو الله * وقد أعلم جميع قومه بان الله تعالى المستوجب الحمد وحده . هو الصانع للسموات والارض ومافيهن بقوله عليه السلام (أحمدك أيها الاب رب السماء والارض) وعلمهم الطريق الوحيد للخلاص والنجاة بقوله (طريق الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الاله الحقيقي وحدك الخ) ولم يقل طريق الحياة أن يعرفوا تثليثك وأقنوميتي فيك مع أقنومية الروح القدس * ولم يقل أحمدك أيها الاقنوم الاول في الاقانيم الذي أنا ثانيهم والروح القدس ثالثهم * ولم يقل الله الصالح مركب من أقنوميتي أنا والروح القدس وكلنا واحد في الجوهر . ولم يقل اعلم يا اسرائيل الرب الاله ثلاثة أقانيم كل منهم شخص الهي غير الآخر وأنا ثانيهم والروح القدس ثالثهم ولا ما يفيد شيأ من ذلك البتة . ولم يقل أحد الانبياء السابقين ان الله تعالى مثلث الاقانيم بل جميعهم ينادون بلسان واحد بوجوب اعتقاد أحديته وتنزيهه عن مشابهة الحوادث * وقال الله تعالى في جملة مواضع من الكتاب المقدس تفوق الحصر (أنا الرب لا سواي * أنا الله وليس آخر) وقال بمن تشبهونني أو تمثلونني لنتشابه وفي ذلك غاية التبكيت والتقريع لمن يدعي التشبيه أو المماثلة . وقد حذر السيد المسيح قومه عن الوقوع في هذه المهلكة بقوله (واحذروا الانفسكم بحرص لان آباءكم لم يروا شبها يوم كلمهم الله في حوريب من جوف النار) وقوله (الله لا يرى ولا يسمع صوته) ولما كان السيد المسيح مرئيا بالابصار وملموسا بالجوارح ذا جسد كامل يتألم ويخاف ويجزع من الموت . فبحكم شهادة الحس وقول الله تعالى في التوراة (أنا اله كل ذي جسد) ٣٢ : ٣١ ارميا يمتنع أن يكون المسيح الها ولا أقنوما الها بل عبدا مألوها من ذوي الاجساد وكل هذا الصريح يقضي برفض ما يخالفه من الاعتقاد المبني على التأويل العاري عن الدليل النقلي والعقلي

والذي يقطع لسان كل من يزعم وجود لفظ «آلهة» في أصل التوراة العبراني هو قول السيد المسيح نفسه (أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل انا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب) ٢٢ : ٣٣ متى * لانه لو كان للكلمة المذكورة أصل لقال آلهة ابراهيم وآلهة اسحق الخ وحاشاه أن يقول غير الحق * ولكن لا مهرب من وعد الله ولا قوة الا بالله اه

قال المؤلف في صحيفة ١٥ صحيح ان لفظ ثلاثة لم يذكر في الكتاب المقدس الا في موضع واحد «يقصد عبارة والذين يشهدون في السماء ثلاثة الخ * المحكوم من علماء ومفسري المسيحية بجعليتها كما مر نقل أقوالهم عنها» لكن الموصوفون بكونهم ثلاثة أو ثالوث ذكروا حرفيا في

أماكن عديده قد أشرت اليها فيما مر «يريد ألفاظ العبارات التى جعلها أدلة وسبق نقلها والتكلم عنها» وقال اننا لو وجدنا شخصا يقول لنا بفمه أو بقلمه هذه الاسماء زيد وعمرو وبكر بدون ان يقول عنهم ثلاثة أما نفهم بان هؤلاء المذكورين ثلاثة وهل اذا قلنا بانهم ثلاثة يقال عنا اننا أضفنا الى قوله هذا فكرا جديدا الخ ما قال

وأقول لابد ان يرى كل مطالع بصيرانه فضلا عن الاكتفاء باقراره بان لفظ التثليث لا وجود له فى الكتاب المقدس غير ما علم حقيقة جعلته باقرار اقدم علماء المسيحية الذين هم أدرى بحال الكتب عن المتأخرين فانه لا يخفى على العارفين ان هذا المثل المقاس به لا ينطبق على حقيقة القضية المقاس عليها لعدة وجوه

أولها ان الآيات التى أوردها بادلته التسعة وزعم ان أخص حقائق التثليث معلنة بها قدمر نقلها بحروفها وعلم المطالع عدم وجود ما يوجب اعتقاد التثليث بها ولا لفظ الاقنوم ولا الشخص الالهى وبذلك وضح ان قوله «الموصوفون ثلاثة وثالوث ذكر واحرفيا الخ» لا أصل له أما اذا كان يقصد نفس الالفاظ التى هى بكلمة الرب صنعت السموات وبنسمة فيه او وروح فيه كل جنودها وأمثالها فهذه ليست ثلاثة بل فى هذه العبارة عشرة وفى غيرها أزيد . وأقول *ولما كانت كلها نسبا وصفات ولا دليل على تخصيص البعض منها بالاقنومية والشخصية دون البعض . فقاضى العدل يقضى بالمساواة فى المعنى ولو جاز اطلاق الاقنومية والتشخص على بعضها لجاز على الكل لعدم قيام دليل على المنع والتخصيص ان لم يقم فى الكل للزوم التنزيه المطلق عن التعدد فى ذات الله تعالى (ثانيها) أن زيدا وعمرا وبكرا الذين يقيس بهم المؤلف لتثبيت مطلب التثليث معلوم بحكم الاصطلاح الذى رفضه حضرته ان كلا منهم له اسم يطلق على شخص انسانى ويدل على علم مخصوص لا يتعداه ولا مناسبة للقياس بما ذكر على بكلمة الرب صنعت السموات الخ وما شاكلها من العبارات المتخذة دليلا على التثليث لان جميعها ألفاظ وصفية ونسب فاعلية تنصرف بحكم اصطلاحها المنطقى اللغوى لا يجوز عند المعتدل تقييدها ولا جعلها اسماء على علم كزيد وعمرو وبكر

(ثالثها) ان معرفة الاسم من المسمى والصفة من الموصوف والنسبة من المنسوب اليه لا تتأتى الا بحكم الاصطلاح والقياس والدليل العقلى وقد رفض المؤلف التعويل على ذلك فن أى طريق وباى مرشد كان الاهتداء الى معرفة ان هذه الالفاظ هى لموصوفة بالاقنومية أو التثليث *ومتى كان الكتاب المقدس لا يوجد به صريح ذلك ولا حكم تكليفى بوجوب اعتقاده . والاصطلاحات والاقيسة التى لا سبيل الى التأويل والاستنباط بدونها لا معول عليها عند المؤلف فبأى مسوغ يعتبر استنباط التثليث من مثل هذه الالفاظ وعلى

أي

أى أساس يبنى اعتقاده فليتدبر اولوا المدارك والافهام
واذا علم كل هذا فكيف لا يكون تسمية الالفاظ التى أوردها المؤلف باقانيم و جعلها اشخاصا الهية . فكرا جديدا وأمرا زائدا مخالفا النصها الكتابى وبرهان العقل وقواعد التأويل فليحكم العقلاء
قد استدل المؤلف على الوهية أقنوم الاب المخصص عندهم بالاقنوم الاول . بتسميته فى الكتاب المقدس . الله . والله الاب . والله أبينا . واله ربنا يسوع المسيح . والاله الحقيقى وحده . ورب السماء والارض وأمثال ذلك
ولما كان الامر الالهى نافذا فينا وقد قال تعالى فى كتابه العزيز (ولكل وجهة هو موليها) فتكرار مناداة هذه النعوت التى نقلها وخطها بيده من الكتاب المقدس الناطقة بوحدانية الله تعالى وانفراده بالربوبية لجميع من فى السماء والارض وما ألوهية المسيح وانه تعالى أبو جميعنا * فكل ذلك لم يزحزح شيأ من حجاب الران المتدلى على الافئدة بحكم القدر المحتوم * وأخذ يستدل على ألوهية المسيح المخصص بالاقنوم الثانى بما ورد فى انجيل يوحنا (فى البدء كان الكلمة الخ) تأويلا بانه هو الكلمة وانه هو الله وبما ورد فى الرسالة الاولى الى تيموتاوس (الله ظهر فى الجسد الخ) تاويلا بانه الله وانه ظهر فى الجسد وبما فى يوحنا ١ : ١٤ (والكلمة صار جسدا) تاويلا بانه الكلمة وأنه الله وصار جسدا وبما فى المزمور ٤٥ : ٦ (كرسيك يا الله الى دهر الدهور) وبما فى كتاب الاعمال ٢٠ : ٢٨ (لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه) وبما فى يوحنا ١ : ١٨ الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب هو خبر . وبعبارة ورسم جوهره . تأويلا بانه هو الله وابن الله والخبر المعلن عن الله و رسم جوهر الله
ثم استدل أيضا بتسميته بالرب والمخلص و بتوجيه لفظ عمانوئيل الوارد فى كتاب أشعيا اليه . وقد أورد هذه العبارة أيضا (الاله الحق والحياة الابدية) زاعما انها واردة فى حقه فى الآية من الرسالة الثالثة الى تيموتاوس الاولى وفى الآية ٢٠ من انجيل يوحنا الخامس على ان هذه العبارة لا وجود لها البتة فى الموضعين ولعله سبق قلم اذ لا يظن فى مثله وهو منتسب لخدمة كلمة الله ان يتعمد الاتيان بالزيادة من عندياته على كتاب الله وعلى فرض ورود مثل هذه الالفاظ فلا يلتبس مؤمن فى توجيه معناها لما يماثلها من قول الله تعالى فى التوراة للسيد موسى (انى جعلتك الها لفرعون) وقوله عن جميع الخلق (انا قلت كلكم آلهة) ثم انه وجه بعض ألفاظ الى السيد المسيح من كتاب أشعيا النبى سيأتى ايرادها و بعض ألفاظ من كتاب المشاهدات المحكوم به من الآية المسيحية بانه جعلى كما سننقل

بعض أقوالهم عنه وعن جميع ذلك أقول

فضلا عما ثبت بما مرآ نفا من عدم جواز جمع المتفرقات وتفريق المتجمعات من كلام الله تعالى ورسله لما يطرأ من اختلاف المعانى وفساد الاحكام فان جميع ألفاظ العبارات التى أوردها المؤلف للدلالة على ألوهية المسيح واقنوميته كما يراها الناظر لا يوجد بها صريح ذلك ولا حكم التكليف بوجوب اعتقاده بل كل من نظر بعين بصيرته فيما نطقت به جميع الكتب المنزلة واعتقد قدم الله تعالى وتنزيهه المطلق . ظهر له ان كل هذه الالفاظ تنادى بوحدانية الله تعالى و بعثة السيد المسيح بالنبوة والرسالة وان التحكم بالتأويل بما يصادم العقل والنصوص الصريحة هو بمجرد التصور المألوف بحكم النشأة الوجودية والتقليدات العائليه والعوائد الاهليه التى جرت وتجر الاعقاب خلفا عن سلف كما هو حال جميع طوائف العالم حتى الدهريين وعباد الاوثان وغيرهم * وذلك لا يسلمه الذوق السليم لما هو مشاهد ومحسوس من اننا لو سألنا أى صبى قاصر غير مميز عن اعتقاده لقال بما يقول به أبواه مهما كان اعتقادهما بمجرد ما ألفه ذلك الصبى * اذ لا يخفى على ذى بصيرة قوة تأثير المعاشرة فى كل أدوار النشأة الوجودية ولهذه الاسباب ومقتضيات كمال الحكمة فان ديننا القويم يلزمنا بان لا نعتقد أمر الابعد تعين وجه اليقين فى صحته بالبرهان القاطع . ولذا لا ينخال العاقل يكتفى ببناء الاعتقاد على التقليد الاعمى قبل تعيين وجه اليقين فيه بدليل النص الصريح و برهان العقل

على اننا اذا تدبرنا فى معنى الآيات التى أوردها المؤلف بما ينطبق على صريح نصها الكتابى والدليل العقلى لوجدنا فى قوله . الاله الحقيقى وحده . والهربنا يسوع المسيح . والله أبينا . ورب السماء والارض . وامثال ذلك ما يكفينا عن كلفة البحث وتكرار اقامة الادلة على بطلان كل ما يخالف محض الاحدية لله تعالى وما ألوهية وخالص عبودية السيد المسيح الذى ينادى بها صريح معنى هذه الآيات الشاهدة بان نسبته عليه السلام بالبنوة لله هى عين المعنى المنسوب به بنوة جميع الخلق وانه تعالى هو المنفرد بصنع جميع الكائنات كما قال أنا صانع كل شئ ناشر السموات وحدى باسط الارض من معى أما الاستدلال على ان المسيح هو الله بعبارة (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) الواردة فى انجيل يوحنا الذى هو أكبر مستند عند معتقدى التثليث . فانه كما يراها الناظر العارف ان المعنى المقول به ليس بمتعين ولا ظاهر فى هذه الالفاظ البتة . بل انه اذا صح ورودها فى أصل الكتاب المقدس كانت فى غاية الاحتياج الى التأويل بسبب انها ليست من قسم الكلام الصريح اذ الصريح هو ما لا يحتمل الدلالة على معنى سواه ولما لا يخفى على العارفين ان

ان التأويل لا ينفك عن قواعد الاصولية ولا يصح الا مع التطبيق على معنى النصوص الصريحة الموافقة لدليل العقل فنرجو المطالع الخبير ان يبحث معنا فيما اذا أردنا مطابقة المعنى المقال به على قواعد الاستنباط والتأويل وشواهد الكتاب المقدس وبرهان العقل هل نجد سبيلا الى ذلك أم لا

كلا لا سبيل الى ذلك لانه اذا تشبثنا بظاهر اللفظ يعارضنا دليل العقل وصريح النصوص وروابط الاصطلاح اللغوى وقواعد التأويل لان صريح النصوص كله ينادى بان كلمة الله هى أمره تعالى كما هو متعين بقوله سبحانه (كلمتى التى تخرج من فى تخرج من فى الصدق كلمة لا ترجع) وأمثال ذلك من النصوص المتعين بها معنى الكلمة الذى يفوق الحصر كما أعرب هذا المعنى أيضا السيد المسيح بقوله (بكل كلمة تخرج من فم الله يحيى الانسان) وقوله لمدعى الايمان (ليست لكم كلمة ثابتة فيكم) وكذا دليل العقل لا يساعدنا على التسليم بان الكلمة تكون نفس المتكلم ولان الأمر يكون ذات الآمر به ثم يردنا الاصطلاح المنطقى اللغوى وقواعد التأويل عن جعل الفعل نفس الفاعل أو المنزل نفس التنزيل * خصوصا وان السيد المسيح ذاته الذى وجهت اليه هذه المعانى قد أتى وكل ما نسب اليه من الاعمال والاقوال فى الاناجيل المتداولة ها هو بين أيدينا ولم يكن به أقل تصريح بانه الله ولا أنه الكلمة المقصودة بهذا المعنى فى هذه العبارة ولا ما يفيد ذلك فماذا علينا اذا رجعنا عن العناد وتمسكنا بصريح أقواله الذى أمر باعتقادها فى حقه وحق الله تعالى وجعلها أول وصاياه «الرب الهنا رب واحد» بمحض الناطق ذلك بمحض عبوديته ووحدانية الله * وتأملنا فيما كان عليه جنابه الشريف من شدة الزهد والتواضع لله ودوام انفراده للعبادة والسجود والركوع لمولاه وتكرار قوله (أحمدك أيها الاب رب السماء والارض) وعدم رضاه بوصفه بالصلاح تواضعا وقوله (الصالح واحد وهو الله)

وماذا علينا اذا أتينا البيوت من أبوابها وجنبنا النفس عن تظاهرها وسلمنا الفنون لاربابها واعترفنا بان هذه الالفاظ الآن عربية ومعرفة معانيها عند غير أهلها ليست سهلة اذ اصطلاح لغة العرب واستنباط الاحكام منها لا يعرفه الا الفصحاء من أهله فهل لا نجد لمثل هذه الالفاظ تأويلا لاغير ما تعجز عقولنا عن ادراكه ويلجئنا هذا التحكم الى رفض دليل العقل والاصطلاح الذى بدونه لا تنفهم صحة الاحكام من فسادها

نعم نجد رحبا فسيحا وطريقا قويما صحيحا يسلك بنا فيه دليل العقل والنقل وهو سبيل الاذكياء الذين لا يسلمون الظن بالله تعالى أن يكلف عباده باعتقاد ما لا تدركه العقول ولا تنفع فى طريق تفهيمه الواسطة

فاذا سلكنا طريق قواعد هذه اللغة الاصولية لابد ان تصل بنا الى حقيقة التأويل المنطبق على شواهد النصوص الصريحة والبرهان العقلى الذى لا يشذ عن سماعه أى عاقل وعلى سبيل العلم لا الالزام بما يصح التأويل به لمثل هذه الالفاظ عند الموحدين على تقدير صحة ورودها فى أصل الانجيل * يقال

«فى البدء كان الكلمة» ان أريد بالكلمة الصفة القديمة التى هى الكلام النفسى فمعناه ان كلام الله النفسى ملازم لذاته القديم لا ينفك عنها ولا ينفصل عن الذات الاقدس الاول بلا أول والآخر بلا آخر فلا ابتداء يسبقه ولا انتهاء يلحقه فتكون كلمة «كان» تامة ليست متحملة لضمير المسيح والكلمة فاعلها «والكلمة عند الله» ان أريد بالكلمة المسيح فمعناه ان ايجاده وارساله عند الله مراد أزلا . وان أريد به غيره فمعناه ان كلمة التكوين والتأثير والامر والنهى هى عند الله «وكان الكلمة الله» ان أريد به المسيح فمعناه ان أمره أمره ونهيه نهيه ولا ايجاد له الابه ولا ينطق الاعنه ولا يسمع ولا يبصر الابه * وذلك من قبيل ما فى الحديث المشهور عن الله تعالى (مازال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الخ) ومن قبيل قول القائل . أنا من أهوى ومن أهوى أنا . وهذا مطابق لقول المسيح نفسه (من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى متى ١٠ : ٤٠ * من يقبل هذا الولد باسمى يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى يو ١٣ : ٢٠ الذى يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى) وقوله عليه السلام بما معناه « أن من أطعم جائعا أوسقاه أوآوى غريبا أوكساه أو زار مريضا أومسجونا باسمه فقد فعل ذلك بالمسيح» وظاهر انه عليه السلام ما كان هو أولئك المشار اليهم ولا هم هو بالمعنى الحقيقى * وكذا ان أريد به غير المسيح فمعناه ان كلامه تعالى لا ينفك عنه ولا يقال له غير الذات بمعنى أنه منفصل عنها ولا عين الذات بمعنى انه هو هى كما فى الصفات الذاتية فى هذه المثابة فانها كلها ليست مغايرة للذات بمعنى منفكة عنها ولا هى عين الذات الاقدس التى ليست مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات * اوكثير ماقد ورد فى القرآن المجيد من الاقوال المجازية وليس فى معناها ما يصادم العقل أو يخالف النص فى شئ كقوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) وكذا التوراة مشحونة بالاقوال المجازية التى لا يصح تأويلها الا بما ينطبق على النصوص الصريحة والدليل العقلى مثل قوله تعالى على لسان أرميا النبى عليه السلام «اكلنى ابتلعنى بختنصر ملك بابل جعلنى كاناء فارغ كتنين ملأ بطنه من رخصتى وطردنى»

والا اذا سلمنا حكم المؤلف وتركنا التعويل على دليل العقل والقواعد والاصطلاح وأخذنا

بحكم

بحكم ظاهر اللفظ * فماذا يكون الحكم فى اعتقاد مثل هذه الالفاظ وأمثالها الذى يفوق الحصر نعوذ بالله من نزعات النفس والشيطان ونسأله الهداية الى طريق الحق والعرفان ثم ان عبارة (الله ظهر فى الجسد) وعبارة (والكلمة صار جسدا) اللتين هما من أعظم أدلة المسيحيين على ألوهية المسيح أيضا فضلا عما ثبت باقرار اقدم علماء ومفسرى المسيحية من وقوع التحريف بالكتب. وبالاخص فى العبارات المشعرة بالتثليث وقول كريسباخ المحقق المشهور أن لفظ . الله . فى العبارة الاولى غلط والصحيح ضمير الغائب اى . هو ظهر فى الجسد . فعلى فرض صحة ورود هذين العبارتين لا يلتبس فى معناهما ذو بصيرة يؤمن بوحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الحيز والتحيل والتشكل والتحيز فى الهياكل الجسمانية مع قول السيد المسيح نفسه (الله لا يرى ولا يسمع صوته) وقول الله تعالى للسيد موسى بلسان التوراة (وأما وجهى فلا يرى) هذا والمشهور بين الناس من القول (الخلق مظهر الحق) هو وحده كاف لمن يتدبر فى أن المعنى فى مثل هذه الالفاظ متعين بان الله تعالى ظاهر بآيات خلقه الانسان القائم بجسده وما حواه من بديع الصنع والتركيب كما قال جل شأنه فى كتابه العزيز (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم) وقوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) وبالهما من آية عظيمة ظهر بها الحق سبحانه لخلاقه أشد الظهور وليس من ينكران هذا الجسد وما ركب فيه من الاسرار الالهية ما كان له ظهور وقيام الا بكلمة التكوين وصيغة الامر التى قام بها جميع الوجود . فلا التباس عند الموحدين اذا قيل الكلمة صارت جسدا أو سماء وأرضا أو ان الله ظهر فى الجسد أو فى الشمس والقمر أو فى جميع خلقه * ومن أعانه الله على رد جماح نفسه المندفعة به فى تيار التقاليد ومال بها الى الوقوف ولو قليلا عند حدود التوراة وتأمل يسيرا فى تطبيق معانى مثل هذه الالفاظ المشحون بها ذلك الكتاب . لعلم أن ظهور الله تعالى . فى العليقة . وظهوره فى خيمة الاجتماع وظهوره فى عمود السحاب وظهوره فى عمود النار وغير ذلك . هو بمعنى ظهوره فى الجسد سواء بسواء * وحيث كان العقل لا يسلم بألوهية العليقة ولا غيرها مما ورد ان الله ظهر فيه فكذلك الحكم على الجسد . وبذا تعين ان معنى ظهور الله فى الجسد وغيره هو شهود تأثيره وصنعه الدال عليه لا هو تقدس وتنزه عن ذلك وتعالى علوا كبيرا ثم ان عبارة كرسيك يا الله الى دهر الدهور الواردة فى مزامير داود وعبارة لترعوا كنيسة الله الخ الواردة فى كتاب الاعمال فضلا عما اقره علماء المسيحية كما سيأتى نقل أقوالهم عن حال كتاب المزامير وان لفظ الله فى العبارة الثانية غلط وان حقيقته لفظ المسيح بدله فعلى تقدير صحة ورود هذه الالفاظ يرى المتأمل انها لا تفيد ألوهية المسيح ولا تثليث الله تعالى

وما هي الا ألفاظ من قبيل المجاز والاستعارات التي عليها أغلب مواضيع الكتاب المقدس كما لا يخفى على كل مطلع . وكل عاقل خبير يقطع بعدم صلاحية استنباط هذا المعنى من مثل هذه الالفاظ وعدم الاخذ بظاهرها . لما هو بديهي معلوم من ان الكرسي لا يكون صاحب الكرسي ولا الجالس عليه ولان نسبة الكنيسة لله تفيد انه هو المسيح بمجرد لفظ اقتناها بدمه . بل الذي يتعين في معنى ذلك حتى باعتبار ظاهره هو ضد ما يقال . بدليل انتفاء الجسم والدم ولواحقهما عن الله تعالى باجماع كافة الشرائع والاديان و بذلك وضح أن الاقرب للصواب هو ما قاله العلماء ان الصحيح لفظ «المسيح» لا «الله» وفي كلا الحالين يتعين المعنى المجازى لان الكنيسة ليست هي جسم المسيح بالمعنى الحقيقي ولا هي جسم الله . ومن تأمل في أقوال بولس الذي منها (وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذي هو الكنيسة) ١ : ٢٤ كولوسي وقوله لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه ٥ : ٣٠ افسس وقوله (نحن الكثيرون خبز واحد جسد واحد) كور ١٠ : ١٧ علم يقينا ان معنى هذه العبارة استعارية لا حقيقية ولا معنى لها غير الحث على السير طبق المراد

وكذا استدلاله على ألوهية المسيح بعبارة الله لم يره أحد قط الخ وعبارة ورسم جوهره المنقولة من رسالة بولس الاولى الى العبرانيين . فانه فضلا عن عدم وجود ما شم منه رائحة وجوب اعتقاد ألوهية المسيح ولا تثليث الله تعالى في العبارات المذكورة . فانها تنادى من له قلب أو ألقى السمع بوجوب اعتقاد الوحدانية والتنزيه المطلق بما هو محكوم فيهما من امتناع رؤية الله تعالى . مع عدم الخلاف في ان السيد المسيح كان مرئيا بالابصار يأكل الطعام و يشرب الشراب و يركب الحمار . وبما هو معلوم أيضا من ان المحضون لا يكون ذات الحاضن ولا الخبر نفس المخبر عنه ولا رسم الشئ يكون عينه بل هو دال عليه

والمعنى . في ان السيد المسيح جوهر الله لا يصح توجيهه على الكنه الالهي لما هو مجمع عليه في جميع الاديان والمذاهب من تنزيهه تعالى عن التحيز والرؤية وما لا يتحيز ولا يرى لا يتصور ظهور رسمه

فما بقي الا رسم المعاني والافعال وذلك ظاهر جلي لمن يتأمله بنص أقوال السيد المسيح الصريحة المتعدد ورودها في الاناجيل الناطقة بان تعليمه وكلامه وكل ما صنعه من المعجزات وخوارق العادات ليس له بل للذي أرسله وهذا صريح بان جميع أقواله وأعماله هي رسم مرسله تعالى كما في قوله عليه السلام (الاب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم ان وصيته هي حياة أبدية فما أتكلم به أنا فكما قال لي الاب هكذا أتكلم)

أتكلم) يو ١٢ : ٤٩ ونظائر ذلك كثيرة لا تخفى على مطلع
وكذا الاستدلال على ألوهية المسيح بتسميته بابن الله وابن العلي والابن الوحيد وماشاكل ذلك . فانه في غاية الضعف لما ثبت بشهادة التوراة والمزامير والانجيل من نسبة جميع الخلق بالبنوة الى الله تعالى واختصاص بعضهم بالابن البكر والابن الوحيد كما مر بيانه وعدم قيام الدليل على التخصيص في معنى هذه البنوة الواردة في مقام واحد وكتاب واحد والمتكلم بها واحد بل * والذي يقضي بالمنع عن التخصيص في معناها هو قول السيد المسيح نفسه (أبي وأبيكم والهي والهكم) وأمره عليه السلام قومه بان لا يدعوا لهم أبا غير الله تعالى وقوله لهم (أنتم اخوتي) ولم يقل أبي بمعنى وأبيكم بمعنى آخر ولا الهي بمعنى والهكم بمعنى آخر ولا خصص لهم في معنى أخويهم له بشيء غير ما يقضيه الاصطلاح وقد ساوى فيما بينه وبينهم في البنوة والعبودية والمألوهية والاخوية بلا تخصيص في معنى ذلك وأفصح لهم معنى المساواة بينه وبينهم بقوله (من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي ١٢ : ٥٠ متى) وما في ذلك من التصريح بعبوديته المحضة وشدة حرصه على دعوة الخلق الى الله لا يخفى على ذي بصيرة
هذا فضلا عن معارضة هذه التسمية بتكرار تعريفه عليه السلام عن نفسه بانه انسان وابن انسان وتسميته في الانجيل بابن داود وابن النجار وابن المرأة وقول أمه الطاهرة الامينة له عن يوسف النجار هذا أبوك لو ٢ : ٤٩ ونسبته في سلسلة النسب الوارد عنه في الانجيل الى يوسف رجل مريم . ونسبة آدم عليه السلام بالبنوة الى الله * فلو كانت نسبة البنوة اليه تعالى يلزم منها الالوهية لكان آدم منفردا بها وكان المسيح متعددا البنوة لله وغيره ممن نسب بالبنوة اليهم وهذا ظاهر بطلانه
ثم ان تسميته بالرب والمخلص لا يتعين منهما أيضا انه اله ولا ابن اله بالمعنى الحقيقي لانه فضلا عن معارضة ذلك بمناداته عن نفسه بانه ابن انسان واخبار الله تعالى عنه على لسان الانبياء بانه عبده كالسيد موسى والسيد هرون فان لفظ الرب مفسر في الانجيل بمعنى المعلم انظر ١ : ٣٧ : و ٢٠ : ١٧ يوحنا وأمر عليه السلام قومه بان لا يتخذوا لهم معلمين غيره انظر ٢٣ : ٩ متى واطلاق لفظ المخلص عليه وعلى جميع اخوانه الانبياء عليهم السلام لا يوجب الارتياب في محض عبوديتهم بل لما كان من الواجب اعتقاده عند كل مؤمن أنه لا طريق لاي أمة من الامم في معرفة خالقها والقدوم اليه الا بواسطة نبيها وهذه المعرفة وسلامة القدوم الى الله هما السبب الوحيد للخلاص . فمن هذا الوجه يصح اطلاق لفظ المخلص على كل نبي من الانبياء عليهم السلام لان الخلاص في اتباعهم وفي مخالفتهم الهلاك

المبين . ويؤيد هذا الرأى تصريح السيد المسيح بان طريقة الحياة الابدية هى معرفة أحدية الله والتصديق برسالته . وقد فاز وسعد كل من سمع كلامه هذا وعمل بمقتضاه . وندم وخسر من خالف صريحه واتبع ضد معناه

اما توجيه بعض ألفاظ العبارات الواردة فى كتاب أشعياء التى مثل لفظ يولد لنا ولد الخ ولفظ عمانوئيل «الى السيد المسيح» فانه لا يصح به اعتقاد ألوهيته بمجرد التأويل المصادم للنص والعقل وصريح أقوال المسيح نفسه هذا * فضلا عن ان الالفاظ المذكورة مرتبطة بسياق عباراتها الواردة فيها الذى لا يسمح بانفكاكها عنه ولا توجيه شئ من ألفاظها لغير ظروفها وزمانها ومكانها

ولاجل علم المطالع بحقيقة ذلك ننقلها بحروفها من نسخة التوراة المطبوعة فى لندن سنة ١٨٣١ أولا ومن النسخة المطبوعة سنة ١٨٨١ ثانيا ونترك لمطالع البصير الحكم فى التحريف الواقع بين النسختين ليقيس عليه حال باقى النسخ فى كل طبعة وكل زمان * واليك نص عبارة الباب السابع من النسخة الاولى ويليه الثامن والتاسع من النسختين

(١) فكان فى أيام أحاز بن يوثان بن أوزيا ملك يهوذا صعد راصين ملك ارام وفاقاح بن روملياملك اسرائيل الى أورشليم ليحاربها ولم يقدر عليها (٢) فاخبروا بيت داود قائلين قد وافق آرام مع افرام فرجف قلبه وقلب شعبه كما تزعزع شجر الغاب من الريح الشديدة (٣) فقال الرب لاشعياء أخرج لاستقبال احاز انت وياسوب ابنك الذى بقى (٤) الى أقصى قناة البركة التى لمصعد طريق حقل القصار وتقول له احتفظ اسكت لا تخاف ولا يضعف قلبك (الى قوله) (٩) وان لم تصدقوا لا تثبتوا (١٠) ثم استثنى الرب فقال لاحاز اطلب لك علامة من الرب الهك فى قعر الجحيم أو فى العلو فوقا فقال احاز لا أطلب ولا أجرب الرب وقال فاسمعوا يا بيت داود هل يصير عندكم ان تبلوا الناس لانكم تبلون الهى أيضا (١٤) لاجل هذا يعطيكم الرب عينه علامة ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعى اسمه عمانوئيل يأكل سمنا وعسلا ليعرف ان يرذل الشر و يختار الخير لان من قبل ما يعلم الصبى أن يرذل الشر و يختار الخير تترك البلدة التى أنت ضجر تهامن قبل ملكيها (١٧) يجاب الرب عليك وعلى شعبك الخ

وهاك نصها من النسخة الثانية

(١) وحدث فى أيام احاز بن يوتام بن عزيا ملك يهوذا ان راصين ملك ارام صعد مع فقح بن رملياملك اسرائيل الى أورشليم لمحاربتها فلم يقدر ان يحاربها (٢) وأخبر بيت داود وقيل له قد حلت ارام فى افرايم فرجف قلبه وقلوب شعبه كرجفان شجر الوعر قدام الريح

(٣) فقال

(٣) فقال الرب لاشعيا اخرج لملاقاة احازانت وشار ياشوب ابنك الى طرف قناة البركة العليا الى سكة حقل القصار (٤) وقل له احترز واهدأ لاتخف ولا يضعف قلبك الى قوله (٩) ان لم تؤمنوا فلا تأمنوا ثم عاد الرب فكلم احاز قائلا اطلب لنفسك آية من الرب الهك عمق طلبك أو ارفعه الى فوق فقال احاز لا أطلب ولا أجرب الرب فقال اسمعوا يا بيت داود هل هو قليل عليكم ان تضجروا الناس حتى تضجروا الهي أيضا (١٤) ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه عمانوئيل زبدا وعسلا يا كل متى عرف ان يرفض الشر ويختار الخير لانه قبل ان يعرف الصبي ان يرفض الشر ويختار الخير تخلى الارض التي أنت خاش من ملكيها (١٧) يجلب الرب عليك وعلى شعبك الخ وبقية الباب كما يراه الطالب كله وعيد بان الله تعالى يصفر للذباب والنحل الذي في ترع مصر وأشور وانه يحلق بموس مستأجرة الرأس وشعر الرجلين واللحية وان كل الارض تكون شوكا وحسكا الخ وهذا نص الباب الثامن أيضا من النسخة الاولى

(١) وقال لي الرب خذ لك مدرجا عظيما واكتب فيه بكتابة انسان انتهب مستعجلا اسلب سريعا (٢) وأجعلت لي شهودا اناسا أمناء أوريا الكاهن وزكريا بن براكيا فتقدمت الى النبية وحبلت وولدت ابنا فقال لي الرب ادع اسمه اغنم بسرعة وانهب عاجلا (٤) من أجل انه من قبل ان يعلم الصبي يدعو أباه وأمه تؤخذ قوة دمشق وغنائم سامرة قدام ملك الاثوريين (٥) وعاد الرب يتكلم معي أيضا قائلا من أجل ان رذل هذا الشعب مياه سيلوح التي تجري ساكنة وأسر براصين وابن رمليا من أجل هذا يصعد الرب عليهم مياه النهر العظيمة الكثيرة ملك الاثوريين وكل مجده ويصعد على جميع غدائره ويفيض على جميع شطوطه ويعبر يستبح في يهوذا ويبلغ الى العنق وتكون بساطة جناحيه تمرسعة بلدك يا عمانوائيل الخ وهاك نص النسخة الثانية

(١) وقال لي الرب خذ لنفسك لوحا كبيرا واكتب عليه بقلم انسان لمهيرشلال حاش بز (٢) وان أشهد لنفسي شاهدين أمينين أوريا الكاهن وزكريا بن برخيا فاقتربت الى النبية فحبلت وولدت ابنا فقال لي الرب ادع اسمه مهيرشلال حاش بز (٤) لانه قبل ان يعرف الصبي ان يدعو يا أبي ويا أمي تحمل ثروة دمشق وغنيمة السامرة قدام ملك أشور (٥) ثم عاد الرب يكلمني قائلا لان هذا الشعب رذل مياه شيلوه الجارية بسكوت وسر برصين وابن رمليا لذلك هوذا السيد يصعد عليهم مياه النهر القوية والكثيرة ملك أشور وكل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه ويجري فوق جميع شطوطه ويندفق الى يهوذا ويفيض ويعبر يبلغ العنق ويكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل الخ

الباب التاسع من النسخة الأولى
(١) في الزمان الأول استخفت أرض زبلون وأرض نفتالي وفي الآخر تثقلت طريق البحر عبر الاردن جليل الامم (٢) الشعب السالك في الظلمة رأى نوراً عظيماً الساكنون في بلاد ظلال الموت أشرق عليهم نور (٣) أكثرت الشعب ولم تعظم الفرح يفرحون أمامك مثل الذين يفرحون بالحصاد مثل ما يبتهجون الغالبون اذ أخذ الغنيمة حين يقتسمون السلب لان نير حمله وعصاه رقبته وقضيب مسخر جه غلبته كما في يوم مديان (٥) لان كل نهاب قسر بالشعب واللباس المختلط بالدم يكون للحريق مأكلا للنار (٦) لانه صبيا ولد لنا وابنا أعطينا وصارت رياسته على منكبيه ويدعى اسمه عجيبا مشاورا الله جبارا أبا العالم الآتي رئيس ليكثر سلطانه وسلامه ليس له فناء على كرسي داود وعلى مملكته يجلس ليقيمها ويعضدها بالانصاف والعدل منذ الآن والى الابد : ان غيرة رب الجنود تعمل هذا «الى قوله» ويرفع الرب أعداء راصين عليه الخ وهاك النص من النسخة الثانية

(١) ولكن لا يكون ظلام للتي عليها ضيق كما أهان الزمان الاول أرض زبلون وأرض نفتالي يكرم الاخير طريق البحر عبر الاردن جليل الامم «الى قوله» أشرق عليهم نور كثرة الامة عظمت لها الفرح يفرحون امامك كالفرح في الحصاد «الى قوله» لأن نير ثقله وعصا كتفه وقضيب مسخره كسرتهن كما في يوم مديان (٥) لان كل سلاح المتسلح في الوغى كل رداء مدحرج في الدماء يكون للحريق مأكلا للنار (٦) لانه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا أبا أبديا رئيس السلام (٧) لنمو رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود على مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد غيرة رب الجنود تصنع هذا «الى قوله» فيرفع الرب أخصام راصين ويهيج أعداءه الخ وهكذا السياق الى آخر ما في الباب من وعيد بسخط وخراب وجوع الشعب حتى يأكل كل واحد لحم ذراعه

فالواضح البين لكل مطلع من سياق عبارة الابواب الثلاثة أن الالفاظ التي اقتطفوها منها وتأولت معانيها ووجهت الى السيد المسيح هي مرتبطة بوجهتها الاصلية المتعلقة بحصول الوعد من الله تعالى بانتصار احاز ملك يهوذا على ملوك آرام واسرائيل واغتنامه الملكهما قبل أن يميز الولد الذي جعل الله مولده آية لصدق موعده الذي وعد به أشعيا النبي في الابواب الثلاث . ومن تصفح الفصل (١٦) من سفر الملوك الثاني تبين له بغاية الجلاء ان انتصار احاز وخراب أرض فقح قد تم في حينه . ولا يجهل العارفون انه بين زمن احاز وبين ولادة المسيح زيادة عن سبعمائة وأربعين سنة وقد صرح داكتر بفسن العالم المسيحي المشهور

المشهور ان أشعياء يريد بالعذراء زوجته التي قال عنها فاقتربت النبية فحبلت وولدت
وقال فرى في كتابه الذي صنفه في بيان اللغات العبرانية وهو كتاب مشهور معتبر بين علماء
بروتستنت: ان لفظ العذراء يطلق على كل امرأة شابة

ومالنا وكثرة العناء في تعدد الادلة على فساد المعنى المقصود بتوجيه هذه الألفاظ وأمثالها
الى السيد المسيح بعد ان رأينا نسخ التوراة تشكو وتئن مما يقصده اخواننا المسيحيون من وضع
أي لفظ يهابرونه موصلا لتثبيت مطلبهم نحو ألوهية المسيح ولو تأويلا. وماذا ينفع النصح
بالرجوع الى الحق بعد العلم بانه قد راق في أعين القوم عالمهم وجاهلهم وضع لفظ «يولد لنا ولد»
بدل «صبيا ولد لنا» ولفظ «وتكون الرياسة» بدل «وصارت رياسته» ولفظ «مشيرا الها
قديرا» بدل «مشاورا الله جبارا» ولفظ «أبا أبديا» بدل «أبا العالم الآتي» وغير ذلك من
الالفاظ التي تقلب الماضي الى مستقبل والمستشير الى مشير ويزاد عليه انه اله قدير

ومن انبائنا بخبر يخبرنا عما راق في أعين الذين تولوا مهام الترجمة والطبع والنسخ قبل سنة ١٨٣١
التي بدلت أعظم الفاظها في طبعة سنة ١٨٨١ بعد انتشار الاولى في أقطار الدنيا وطبع
عشرات بل مئات الآلاف منها. على ان العهد بين طبع النسختين المذكورتين لا يزيد
عن خمسين سنة. فليقس العاقل على ذلك باقي الطبعات في الازمان الغابرة. ولا يغيب
عن فكره ما كان عليه الحال واتساع المجال في طرق النسخ قبل اختراع صناعة الطبع
*على انه مع ما وضح من تعمد الائمة والعلماء المناطين بطبع الكتاب المقدس وضع ما يسهل
توجيهه من الالفاظ وتأويله بما يشعر بالوهية المسيح كما ينادي به الفرق الجسيم والبون
العظيم بين النسختين الآنفتي الذكر *فان مقتضيات العزة الربانية والوحدة الصمدانية
لا يعجزها اماطة اللثام وكشف الحقيقة من خلال تلك الالفاظ وهاتيك المعاني ولذلك قد
جاء منطوق كل هذه العبارات الواردة في الابواب الثلاثة يعارض استنباط ألوهية ذلك
الصبي الموعود فيها عن ولادته من تلك العذراء سواء ان وجهت معانيها الى السيد المسيح
أو غيره أشد المعارضة بجملة وجوه منها تصريح العبارات الواردة في الثلاثة أبواب
المذكورة بحدوث ذلك الصبي بالولادة وانه معطى من الله تعالى واتصافه بالمشير وبان
تكون الرياسة على كتفه وبان رياسته تنمو بالحق والبر من الآن. والاله تعالى منزه عن
الولادة والحدوث والاستعطاء والمشير والوزير وحمل الرياسة على الكتف ويتقدس عن
الاتصاف بالنمو والبداية والآن والزمان ومنها تصريح العبارة المذكورة أيضا بان الغيرة
الربانية والقدرة الالهية هي الصانعة الموجدة لذلك الصبي ومنها اتصاف الولد المذكور
بفقد التمييز وعدم معرفة الخير من الشر وان له أبا وأما وان طعامه السمن أو الزبد والعسل

والاله جل وعلا لا يتصف بشيء من ذلك

هذا فضلا عن ان اتصاف الصبي بان له أبا وان طعامه السمن أو الزبد والعسل وانه يكون جبارا اذ لك يبعده عن ان يكون هو المسيح لانه عليه السلام لا أب له ولا نقل عنه التاريخ بان طعامه كان سمنا او زبدا وعسلا ولانه كان جبارا بل عاش و رعا زاهدا متواضعا يأمر برد السيئة بالحسنة و يقول من ضربك على خدك الايمن فحول له الايسر * وقد شهد الانجيل بانه لم يقاوم الذين افتروا عليه وأهانوه ولطموا وجهه الشريف و بصقوا عليه وانه كان يتضرع الى الله من أجلهم و يسأله لهم خيرا

ومن كان حاله هكذا لا ينطبق عليه الوصف بانه جبار

على انه لو فرض وكانت الالفاظ المذكورة واردة فى كتاب أشعياء باى صورة من الصورتين المرسومتين فى النسختين سالفتى الذكر بعين ألفاظها الذى وجهت الى السيد المسيح * فذلك لا يكون دليلا على ألوهيته * لمعارضة ذلك بما وجه اليه أيضا من كتاب أشعياء المذكور وهو قوله هوذا عبدى الذى أعضده مختارى الذى سرت به نفسى و بما ورد أيضا فى أغلب أسفار التوراة من العبارات المجازية والالفاظ الاستعارية

مثل قول الله تعالى فى حق يهوشع الكاهن ما يفيد انه تعالى قد سماه غصنا يحافظ على ديار الله و يدين بيته و يحمل الجلال و يتسلط على كرسيه انظر زكريا ٣ : ٦

ومثل قول الله تعالى لارمياء النبى قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبنى وتغرس الى قوله جعلتك مدينة حصينة وعمود حديد وأسوار نحاس على الارض ١ : ١٠ الى ١٨

ومثل ما ورد عن السيد موسى عليه السلام أنه قال (عن نفسه فى معرض كلامه انا لرب الحكم ٢٩ : ٦ تثنيه ومثل ما ورد فى سفر الأيام ١ : ٦ : ٢٨ ان الله تعالى اختار السيد سليمان أن يكون له ولدا وهو يكون له أبا ومثل اطلاق لفظ الله والرب على الملائكة والشياطين وعلى البطن والفرج وغير ذلك . ومن تصفح كتاب التوراة وطالع أبوابه يعلم حق العلم ان مثل هذه الالفاظ لا ينطبق عليها الا المعنى المجازى الذى لا يصح بناء الاعتقاد عليه

قد استدل المؤلف على وجود اقنوم ثالث فى الله تعالى من لفظ روح الله ونسمة فيه وروح القدس والمعزى ونحو ذلك واستدل على مساواته لاقنوم الاب واقنوم الابن بعبارة روح الله صنعنى ونسمة القدير أحيتنى وعبارة روح الذى أقام يسوع من الاموات ساكنا فيكم و بقول الملاك للعذراء روح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك وبلفظ روح الحكمة

وروح الرب وروح الحياة وروح المجد وروح القوة وروح الله القدوس ويقول بطرس لحنانيا أنت تكذب على الروح القدس وقوله أنت تكذب على الله وماشاكل ذلك . وأقول فضلا عن معارضة دعوى الاقنومية والتثليث في ذات الله تعالى بصريح جميع نصوص الكتب السماوية وبرهان العقل وماثبت بما مر نقله من آيات التوراة والانجيل والقرآن وكتب الانبياء والحواريين وعلماء المسيحية ان معنى الكلمة هو الأمر ومعنى روح القدس هو التاثير الالهي والمواهب الربانية * فانه لايخفى على العارفين ان قيام الصفة بغير موصوف محال . وقول المؤلف نفسه في الصحيفة ١٠٠ من كتابه ان القديسين كانوا مسوقين من الروح القدس . مع علمه بان أولئك القديسين ما كان معهم شيء يشار اليه ولا أو اشخاصا يسوقهم ذلك كاف للعلم بان روح القدس هو التاثير الالهي الذي يهبه الحق تعالى لمن يشاء من عباده وليس هو باقنوم ولا شخص الهي . ومن نظر بعين الاعتدال في قول صمويل النبي الى شاول . فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول الى رجل آخر وعلم ان شاول مع حلول هذا الروح عليه لم يتحول عن ناسوتيته المحضة . نادى منتصرا للحق ان هذا الروح لامعنى له غير التأثير الالهي الذي اذا شمل العبد صيره لاهوتيا قادرا على صنع المعجزات وخوارق العادات بعد عجزه عنها . ومن تأمل في نفس منطوق العبارات المنقولة آنفا المستدل بها حضرته على ان لفظ روح القدس أقنوم . ظهر له جليا من قوله روح الله . ونسمة القدير . وروح الذي أقام يسوع . وروح الرب . وروح القدوس . ان الروح هي صفة لله القدير القدوس الذي صنع وأحيي وأقام من الأموات لاشخص أقنوم ولاشيء آخر يشار اليه * لان نسبة الروح لله القدوس ونسبة النسمة للقدير والقوة للعلي مع ماهو ظاهر من قوله روح الذي أقام وقوة العلي تظللك . هذا ناطق بان الفاعل للاحياء والتظليل والاقامة هو الذي له كل هذه الصفات لانفس الروح . وذلك من قبيل مايقال . القدرة فعاله . هذه حكمة بليغة . انظر فعل القدرة . القدرة تتصرف في الضال المضل . ونظائر ذلك . ومعناه ان الله هو الفاعل المؤثر بقدرته وحكمته لاتأثير لشيء من ذلك بالاستقلال لان اعتقاد مثل ذلك عندنا كفر وكما انه لايصح قيام حياة بغير ذات فلايصح ان تكون صفة الروح أقنوما قائما بذاته

والانفن هو (الذي) المنسوب اليه الروح في قوله (روح الذي أقام) ومن هو القدوس والقدير . والرب . والعلي . والقوي . الا الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

وهل اذا كان تعدد الاقنومية والشخصية في ذات الله تعالى وجعل روح القدس أقنوما

قائماً بذاته واعتقاد أنه هو الذي كوّن جسد المسيح في رحم أمه واقامه من الاموات ذلك جائز بمجرد التأويل بغير وقوف عند حد القواعد وبرهان العقل فما يكون دليل المنع عن جواز جعل قوة العلي أقنوماً أيضاً لاختصاصها في هذا المقام بلقب القوة وفعل التظليل وجعل نسمة القدير أقنوماً لامتيازها بالاسم واختصاصها بفعل الاحياء

ثم اذا كان نسبة الصنع الى أسماء الله وصفاته يلزم منها اعتقاد الاقنومية وقد ورد كثيراً في الكتاب المقدس نسبة حصول الصنع لقدرة الله تعالى ولحكمته ولفهمه ولغيرته ولذراعه الممدودة بل ولذراع القوة وأحكام فيه وعين القوة ونسمة الأنف وحدقة العين وريح الانف والحوافي وظل الجناح وماشا كل ذلك . فهل يجوز جعل كل من الصفات المذكورة أقنوماً قائماً بذاته لاختصاصها بالصنع * أو ان مثل هذه العبارة (لان فمه هو قد أمر وروحه هو جمعها وهو قد ألقى لها قرعة ويده قسمتها لها بالخيط) أشعيا ٣٤ : ١٦ المتعدد بها الاسماء وتخصيص الفعل . هل يجوز جعل الفم أقنوماً لامتيازه بالامر . والروح أقنوماً لاختصاصه بالجمع وهو أقنوم لفعله القا القرعة . ويده أقنوماً لاختصاصها بالقسمة * أو ما هو وجه التحكم في جعل بعض هذه الصفات أقانيم وبعضها غير أقانيم والنوع واحد والكتاب واحد

واذا كان الروح الذي يأتي من قبل الله تعالى يعتبر أقنوماً أو شخصاً الهياً . فماذا يقال عن الروح الذي جاء من قبل الله الى شاول وكان روحاً رديئاً . وروح الغواية الذي كان واقفاً أمام الله . وروح الكذب الذي جعله الله في أفواه الانبياء كما في صموئيل ١٦ : ١٤ و ١٨ : ٢٠ و ٣١ سفر الايام الثاني وروح الغي الذي مزجه الله في رؤساء ووجوه اسباط مصر . وروح الاحراق . وروح القضاء الذي كان مزمعاً ان ينقي الله به دم أورشليم والروح المنتظر ان يسكبه الله من العلا لتتبدل به البرية بستاناً والارض بعد الخراب تصير عمراناً . وروح الثبات الموعود من الله تعالى عن ارساله ليغمض عيون الشعب كما في أشعياء ٤ : ٤ الى ٦ و ١٩ : ١٣ الى ١٦ و ٢٩ : ١١ و ٣٢ : ١٥ وروح الضعف الذي كان في المرأة وشفاها المسيح . والروح الاخرس . والروح النجس كما في يو ١٣ : ١١ ومرقس ١ : ٢٤ و ٩ : ١٧

فهل كل هذه الارواح تعتبر أقانيم الهية على رأي من يقول الروح أقنوم . أو كل ذلك كاف للعلم بان معنى الروح هو التأثير الالهي الظاهر في جميع خلقه بما يشاء وفق مراده تعالى والا فبأيك تنصف اذا كان الروح أقنوماً فن يكون هو انسان الروح المجنون الوارد ذكره في كتاب هوشع (انسان الروح مجنون من كثرة اثمك ومن كثرة الحقد ٩ : ٧ فليحكم العقلاء

اما

أما قول الحواري لحنانيا أنت تكذب على الروح القدس . أنت تكذب على الله فذلك لا يتعين منه ان روح القدس شخص أقنوم . لانه فضلا عما ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس وغيره المتعين بها معنى روح القدس فان مثل هذا القول واقع على الدوام بين سائر الخلق . كل من ظن في غيره انه كذب عليه في روايته يقول له كذبت على الله . يعني علم الله حقيقة الأمر وانك كاذب فيما تقوله . والذي يؤيد هذا هو انه عند قول بطرس بذلك ما كان معه شئ يقال عنه شخص الهي بل غاية مايقصده هو الاثر الالهي القائم به بطرس وكل ما في الوجود وهذا التأثير لا يصح في الاذهان ان يكون شخصا ولا أقنوما قائما بذاته

ثم انه مع الاعتقاد بان شخص أقنوم الروح هو الذي كوّن المسيح في رحم أمه وان شخص أقنوم الاب هو الذي بشر أقنوم الروح وأرسله وان المسيح هو شخص أقنوم الابن الذي تكوّن في مريم العذراء بعد أن لم يكن مكونا وان كل أقنوم من هؤلاء الثلاثة هو شخص الهي غير الآخر وان لكل منهم أعمالا يمارسها واختصاصات يمتاز بها دون الآخرين وان أقنوم الاب يرسل ولا يرسل وأقنوم الابن يولد ولا يلد وأقنوم الروح يرسل ولا يرسل * كيف يصح القول بانهم واحد وانهم متساوون * ومن أي طريق تجتمع الوحدة والتساوي مع هذا التعدد والتخصيص والامتياز حال عدم تسليم معتقدي التثليث بان يكون الاب ابنا ولا روحا قدسا . ولا الابن أبا ولا روحا ولا الروح ابنا ولا أبا * أيسوغ عند ذوي الاذواق السليمة اجتماع مثل هذه الاضداد وأن يكون شئ الواحد هو وليس هو أو يكون الواحد اثنين وثلاثة وواحدا وهو هم وهم ليسوا اياه وليس هو اياهم والكل واحد بمجرد ما يقال للسائل ان ذلك أمر لا تدركه العقول أو انه فوق التكييف وهل ما لا تدركه العقول ولا يكيف فهم معناه يكون حكما من أحكام الدين نعم لا يقول بذلك الا من تجرد عن نور العقل

قد استدل المؤلف أيضا على اتحاد المسيح بالله وحلول الله فيه اتحادا وحلولا حقيقيا بقول جبرائيل الملك للسيدة مريم روح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك وبقول السيد المسيح الذي رآني فقد رأى الاب الى قوله الست تؤمن انى في الاب والاب في . الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الاب الحال في هو يعمل الاعمال . وامثال ذلك من الالفاظ التي لا صريح فيها على ألوهيته ولا أقنوميته ولا تنطبق حقائقها الا على المعنى المجازي

وأقول ان الاستدلال بمثل هذه الالفاظ على الاتحاد والحلول الحقيقي مردود بجملة وجوه أولا لا يخفى على مطلع ان لفظ هذا الحلول منطلق على كثير من الخلق غير المسيح بل وعلى الجمادات الصم في مواضع غير محصورة من الكتاب المقدس . وضرورة ان اخواننا

المسيحيين يوافقوننا على عدم التسليم بحلول الله تعالى حلولا حقيقيا فى أولئك المطلق عليهم لفظه والحق والاعتدال يقضيان بالمساواة وعدم التخصيص فى معناه

فقد ورد فى كتاب صموئيل الاول (حل روح الرب على داود ١٦ : ١٣ حل روح الله على شاول ١٠ كان روح الله على رسل شاول ١٠ وحل مجد الرب على الجبل) وفى سفر القضاة (والبس روح الرب جدعون) (فكان روح الرب على يفتاح) ٦ : ٣٤ و١١ : ٢٩ ويفتاح المذكور كان بن زانية وورد عن بصليل بن أورى (وملأته من روح الله ٣١ : ٢ خروج) وورد فى حق جميع بنى اسرائيل (واجعل روحى فى داخلكم ٣٦ : ٢٧ حزقيال) فاطلاق لفظ حلول الله على هؤلاء أظهر جدا من قول الملاك للسيدة مريم روح القدس يحل عليك

ثانيا ان السيد المسيح ذاته المنسوب اليه هذه النسبة المستنبطة من قوله انا فى الأب والأب فى الخ قد صرح مرارا وتكرارا بان الله تعالى واحد لا يرى ولا يسمع صوته وانه شئ آخر غيره وانه الهه واله العالمين ونادى عن نفسه بانه انسان وابن انسان * وكما قال انا فى أبى وأبى فى * فقد قال * وأنتم فى وانا فيكم وذلك لا يلزم منه اعتقاد حلول الله تعالى فيه بالمعنى الحقيقى لان قوله (ليكونوا هم أيضا واحدا فينا ليؤمن العالم انك أرسلتنى) يقضى بمساواة التلاميذ فى معنى الظرفية المذكورة ثم قول بولس الى آل كورنثيوس (الله بالحقيقة فيكم) ١٤ : ٢٥ وقوله (من التصق بالرب فهو روح واحد ٦ : ١٧ نحن الكثيرين جسد واحد) (اله وأب واحد للكل والذى على الكل وبالكل وفى الكل) أفسس ٤ : ٦ وقوله (برهان المسيح المتكلم فى) ١٣ : ٣ (بل المسيح يحيا فى) غل ٢ : ٢٠ وقوله (لانكم جميعا واحد فى المسيح) ٣ : ٢٨ وقوله (بصلب المسيح الذى به صلب فى . لانى حامل فى جسدى سمات الرب يسوع) ٦ : ١٤ و١٧ وقوله (لان الله هو العامل فيكم . لكى تكونوا أولاد الله) . فيلبى ٢ : ١٣ و١٥ كل ذلك وامثاله الذى لا يسعه هذا المختصر ينافى الحلول والاتحاد الحقيقى لان قوله . حل على الجبل وقوله تعالى اجعل روحى فى داخلكم وقول بولس . الله بالحقيقة فيكم أظهر من قوله يحل عليك وقول المسيح انا فى الأب والأب فى هو بعين معنى قوله عليه السلام . وأنتم فى وانا فيكم وهذا كاف للعلم بان معنى هذا الحلول والاتحاد وهذه الظرفية هو السلوك طبق الأمر فى سبيل الطاعة والعمل بالاحكام *

وينصرنا على ذلك قول المسيح عليه السلام (فى ذلك اليوم تعلمون انى أنا فى أبى وأنتم فى وأنا فيكم . وقوله (ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين الى واحد) وقول بولس وحدانية الروح رباط السلام جسد واحد وروح واحد وقوله من التصق بالرب

بالرب فهو روح واحد ١ف ٤ : ٣ وكور ٦ : ١٧ الناطق بوحدة المعنى فى هذا الحلول والاتحاد ولفظ فى وفيهم والمساواة بين اتحاده بالله واتحاده فيما بينهم وحيث انه لاخلاف فى ان اتحادهم ليس حقيقيا فكذلك اتحاده بالله وانما الاتحاد فى الله هو عبارة عن تلقى أحكامه والعمل بها

والصحيح ان الادنى اذا كان من أتباع الاعلى كان يكون رسوله أو عبده أو تلميذه فالأمر المنسوب الى الادنى من التعظيم والتحقير والمحبة وغيرها ينسب الى الأعلى مجازا وقد أفصح عن هذا المعنى السيد المسيح بقوله من يقبلكم يقبلنى و يقبل الذى أرسلنى . الذى يرذلكم يرذلنى . والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى وقول يوحنا (الذى أرسله الله يتكلم بكلام الله ٣ : ٣٤ وانما الفرق فى هذا الاتحاد بالله تعالى هو باعتبار القوة والضعف فيه فاتحاد السيد المسيح بهذا المعنى أشد وأقوى من اتحاد غيره . اما اذا أخذنا معنى الاتحاد بحكم ظاهر لفظه مع قول المسيح أنا فيهم وأنت فىّ . لكانوا هم مركز هذه الفائية الهوائية مهما كان معناها لانه بديهى معلوم ان حال الحال حال فى محل الحال . وكان قول بولس أيضا الى آل كورنثيوس ان جسدكم هيكل للروح القدس . أنتم هيكل الله الحى . الله بالحقيقة فيكم . وأمثاله قاضيا بان أولئك كلهم آلهة كما انه اذا لزم اعتقاد الحلول الحقيقى من قول الملاك للعذراء يحل عليك للزم اعتقاده فى حق من أطلق عليهم لفظه وهو أظهر كما مر بيانه لان قوله واجعل روحى فى داخلكم المصرح فيه بكلمة «فى» الظرفية وقوله ملاته من روح الله . ولبس روح الرب جدعون ذلك أظهر بكثير من قول الملاك يحل ولا دليل على المنع من مساواة المعنى فى اللفظ الواحد المسجل بكتاب واحد فى مقام واحد

ثالثا ان رؤية الله تعالى فى الدنيا ممتنعة باجماع كافة الشرائع والاديان واعتراف المسيح نفسه بانه تعالى لا يرى وذلك يعارض الاخذ بظاهر قول المسيح من رآنى فقد رأى الاب * وبهذا يتضح ان معناه هو ان من رأى صنع الله تعالى على يديه من الآيات كاحياء الميت وابراء المرضى فكأنه رأى الله كما يؤيد ذلك قوله عليه السلام لو عرفتمونى لعرفتم أبى يو ٨ : ١٩ وقوله ان كنت لست أعمل أعمال أبى فلا تؤمنوا بى الى قوله فان لم تؤمنوا بى فآمنوا بالأعمال ٣٨ وقوله من يؤمن بى فليس يؤمن بى بل بالذى أرسلنى . أما توجيه الرؤية الى ذات الله تعالى الغير متحيز فهو باطل بالاجماع

رابعا ان قواعد الاصطلاح والتأويل و برهان العقل الذى هو المقصود فى النوع الانسانى لا يساعد على استنباط معنى الحلول الحقيقى من مثل هذه الالفاظ لمصادمة ذلك للنصوص الصريحة المتعينة المعنى الناطقة بوجوب اعتقاد الوحدانية وعدم التشبيه والمثيل فى ذات

الله تعالى
وقد تنبه بعض علماء المسيحية فى القرون الاخيرة الى فساد العقائد التى بنيت على التأويل وحكم بأن الاخذ بظاهر اللفظ الوارد فى الكتاب المقدس المشحون بالعبارات الاستعارية ليس صوابا . ولذلك فان فرقة بروتستنت لما تحقق عندها بطلان عقائد طوائف المسيحية الاخر المبنية على الاوهام والتأويلات المعكوسة التى كان مجمعا عليها السلف عدة قرون وأجيال «ومازال عليها باقى الطوائف المذكورة الى الآن» مثل عبارة الاعتراف أى اعتقاد وجوب الاقرار بجميع الخطايا والذنوب التى تقع من كل فرد من افراد الشعوب ذكرا كان أو أنثى الى القسيسين وغيرهم من الرؤساء بدون اخفاء صغيرة ولا كبيرة بوهم غفران تلك الذنوب بمجرد علم أولئك القسيسين بها «على ان عندنا تكرار ذكر الذنب ذنب لما يؤثر به على حواس السامع من تحريك الاميال الشهوانية وانتشار العدوى حتى نتج من أصول هذا الاعتقاد تصور اعتقاد نفع تذاكر الغفران التى كانت تكتب من البابا وات والقسوس بمغفرة ما تقدم وما تأخر من ذنوب من يدفع ثمنها بعد وضع اسمه فيها * ومثل مسئلة اعتقاد الطرد والحرمان من رحمة الله بمجرد غضب أحد القسيسين وقولهم للشخص تكون محروما وعندها لا يخالطه ولا يجالسه أحد خيفة من أن يصيبه مثل حرمانه وتمتنع عنه زوجته وأهله ومثل مسئلة المناولة وهى أكلهم الخبز المنعوت بالقربان وشربهم الخمر المعروفين عندهم بالعشاء السرى والخبز السماوى باعتقادهم ان ذلك الخبز والخمر هما جسد المسيح ودمه الحقيقيان ويعبدونهم لذلك الخبز والخمر عندما يرفع القسيس صوته وهو حامل له وقائل . مبارك الآتى باسم الرب . ومن شك منهم فى ان المسيح ليس كاملا بجسده ودمه فى كل جزء من أجزاء الخبز والخمر مهما بلغ تعدد أجزائه كان عندهم مارقا من الدين * ومثل اعتقاد وجوب السجود الى التماثيل والصور المعلقة فى معابدهم وتقديم النذور والادعية اليها * ومثل الصيامات المرتبة عندهم قديما ومعتقد فرضيتها فى الدين حالة عدم وجود حكم يقضى بفرضيتها ولا وجوبها فى الكتاب المقدس وغير ذلك من التراتيب التى صيرها التقليد عندهم فى منزلة اليقين القطعى فى عقائدهم الدينية وان لم يوجد ذكرها فى الكتاب المذكور * وجميع الطوائف المتمسكين بهذه الاعتقادات مع ما هو واقع بينهم من الشقاق والاختلاف الزائد فى التراتيب المذكورة يقولون ان ذلك من أقدم تعاليم الآباء وتقول فرقة بروتستنت انه من تعاليم الذين أخذوا بظاهر اللفظ واستنبطوا ذلك بلا تروّ ولا برهان وأنكرت عليه كل الانكار وقال العالم البروتستنتى صاحب كتاب مرشد الطالبين فى الفصل السادس عشر من كتابه

هكذا

هكذا وأما اصطلاح الكتاب المقدس فانه ذو استعارات وافرة غامضة وخاصة العهد العتيق
ثم قال واصطلاح العهد الجديد أيضا هو استعارى جدا وخاصة مسامرات مخلصنا وقد
اشتهرت آراء كثيرة فاسدة لكون بعض معلمى النصارى شرحها شرحا حرفيا
ولاجل ذلك تقدم بعض أمثال التى بها ان تأويل الاستعارات حرفيا ليس صوابا وذلك
كقول المسيح عن هيرودس « اذهبوا وقولوا لهذا الثعلب » فمن المعلوم ان المراد بلفظ الثعلب
فى هذه العبارة جبار ظالم لان ذلك الحيوان معروف بالحيلة والغدر وقد قال مخلصنا أيضا عن
الخبز عند تعيينه العشاء السرى . هذا هو جسدى . وعن الخمر . هذا هو دمى . فمنذ الدهر
الثانى عشر جعلت الرومانيون الكاثوليكيون لهذا القول معنى آخر معكوسا ومغايرا الشواهد
الكتاب المقدس والدليل الصحيح وحتموا ان ينتجوا من ذلك تعليمهم عن الاستحالة أى تحويل
الخبز والخمر الى جسد المسيح ودمه الجوهريين عندما يلفظ الكاهن بكلمات التقديس
الموهوم على انه قد يظهر لكل الحواس الخمس ان الخبز والخمر باقيان على جوهرهما ولم
يتغيرا . فاما التأويل الصحيح لقول ربنا فهو ان الخبز يمثل جسده . والخمر يمثل دمه انتهى
كلامه بلفظه فاعتراف هذا العالم المسيحى ورده على الرومانيين اعتقادهم حلول المسيح
فى الخبز والخمر واستحالتهما لجسده ودمه بشهادة الحس أمر بين لاخفاء فيه * ومعلوم ان
اعتقاد امكان طرو هذا الحلول ما كان الا باعتبار الالوهية التى أجازوا بها حلول الله تعالى فى
جسد المسيح المأخوذ من السيدة مريم بدليل تأويل قول الملاك لها . روح القدس يحل
عليك . وقول المسيح أنا فى الاب والاب فى . ونظائر ذلك . على ان قوله هذا لم يكن باظهر من
قوله (هذا هو جسدى وهذا هو دمى) حال استصحاب كلامه بيده الشريفة اليهم ومناولتهم
الخبز والخمر . الذى حكم بفساد تأويله بمقتضى شهادة الحس . ولا باظهر من قوله (ان لم
تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة) وقوله (من يأكل جسدى
ويشرب دمى يثبت فى وانا فيه) وقد يشهد الحس ومازال شاهدا كما يشهد الانجيل بان
السيد المسيح انسان بشرى تكون فى رحم أمه ونما كما تكون انما سائر الخلق وولد حادثا
مخلوقا كما حدثوا وترعرع بلبن ثدييها وشب كما ترعرعوا وشبوا ولم يخالفهم فى شئ ما من
مقتضيات الحوادث والنشأة الوجودية الى وقت الموت الذى يقولونه . وقد شهد الحس
أيضا بانه شخص انسانى محض متحيز وملموس كامل الاعضاء والحواس محدود ومنظور
بالاعين مفتقر الى ما تحتاجه العبيد يتأثر من كل ما تتأثر منه مخالف فى جميع ذلك لذات
الله الاقدس المخالفة لجميع الحوادث ولا تدركها الابصار
فلم يحكم بهذا الحكم فى نفس القضية بشهادة ذات الشهود وهم عدول والنص واحد

والمشرع هو هو والقانون واحد . أو ما هو وجه المنع عن وحدة الحكم بذات النص والشهود في العبارتين . وما هو الفرق بين اعتقاد حلول اللاهوت في جسم الخبز والخمر وبين حلوله في جسم المسيح مع شهادة الحواس الخمس بان جسمه باق بجوهره الناسوتي المحض ولم يتغير الى ما بعد الموت المزعوم . أو ما هو الدليل على التخصيص في معنى هذا الحلول في العبارتين وشطر النص الواحد الى معنيين . أو لم يتساو في معناه كل من ورد في حقهم لفظه وهم متساوون في الخلق والبشرية مع المسيح وقد ظهرت فيهم آثار فعل الله تعالى كما ظهرت فيه خامسا ان القول باتحاد المسيح بالله اتحادا حقيقيا منبوذ بصريح أقوال المسيح نفسه القاضية بانه انسان وابن انسان وان الله تعالى لا يرى وانه شئ آخر غير المسيح وانه عليه السلام عبد خاضع لمولاه كما صرح بذلك تكرارا . وقال للسامرية «أنتم تسجدون لما لستم تعلمون اما نحن فنسجد لما نعلم» يو ٤ : ٢٢ وقال «طعامي ان أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله ٣٤ ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا الذي يشهد لي هو آخر وأنا أعلم ان شهادته حق ٥ : ٣١ مجدا من الناس لست أقبل . قد أتيت باسم أبي ولستم تقبلوني لا تظنوا اني أشكوكم الى الاب يوجد الذي يشكوكم وهو موسى لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لانه كتب عني ٥ : ٤١ الى ٤٥» وهكذا من أقواله الصريحة الناطقة بعبوديته ورسالته وقنوته بالسجود والطاعة لله والتغذي بعمل مشيئة الله وانه لا يقبل التمجيد من الناس لنفسه الا الله وانه يقدم السيد موسى عنه في الشكاية الى مولاه ويشهد بما كتبه عنه موسى على صدق بعثته بالنبوة والرسالة من الله

وليلاحظ هنا ان الذي كتبه عنه السيد موسى في التوراة وآمن به الذين آمنوا حقا هو عن بعثته بالنبوة والرسالة وخالص العبودية كما نطق الانجيل بان الذين آمنوا به حقا هم الذين اعتقدوا نبوته ورسالته عليه السلام كما جاء به صريح قولهم (هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم . هذا الذي كتب عنه موسى والانبياء ٦ : ١٤ و ١ : ٤٥ يو)

ومع تصريح جميع نصوص الكتاب المقدس بمحض عبوديته ونبوته كالسيد موسى وهارون وتصريح الحواريين بانه انسان نبي وسيط بين الله والناس وتصريحه هو عليه السلام بذلك وبأن المؤمنين الذين آمنوا به حقا هم الذين آمنوا بنبوته ورسالته من الله . فلا يسلم عاقل باعتقاد ألوهيته أو حلول الله فيه واتحاده به حلولا واتحادا حقيقيا بمجرد التأويل الوهمي العاري عن دليل العقل والنص ومن تامل في قول بولس الحواري بان المسيح صلب من ضعف لكنه يحيى بقوة الله . وانه سيخضع للذى اخضع له الكل . وتدبر فيما جاء بالانجيل من انه بعد قيامه من الموت قال لامه لا تلمسيني لاني لم أصعد بعد الى أبي الخ . لعلم يقينا أن

القول

القول بالالوهية والاتحاد والحلول هو دعوى بلا برهان لان توقف صعود المسيح الى ربه على عدم لمسه من أمه ذلك وحده كاف لبطلان دعوى الالوهية لان الارادة الالهية لا تتعطل على شرط ولا فعل من أفعال الحوادث

هذا ولما كان لعلماء التوحيد ان يصرفوا جل عنايتهم فى البحث وراء الحقائق لما ثبت عقلا من ان الاعتقاد والتصديق لابد وأن يكون مسبوقا بالتصور والادراك فقد أطالوا البحث فى ماهية الحلول والاتحاد ان كان يصح فى شأن الحق تعالى أولا يصح ولم يجدوا للحلول تفسيرا الا ثلاثة وجوه أحدها كون الشئ فى غيره كـكون ماء الورد فى الورد والدهن فى السمسم والنار فى الفحم وهذا باطل لانه لا يصح الا اذا كان الله تعالى جسما والعالم باسره أجمع على انه ليس بجسم . وثانيها حصوله فى الشئ على مثال حصول اللون فى الجسم : فالمعقول من هذه التبعية حصول اللون فى ذلك الحيز تبعا لحصول محله فيه وهذا أيضا انما يعقل فى حق الاجسام وثالثها حصوله فى الشئ على مثال حصول الصفات الاضافية للذوات وهذا أيضا باطل لان المعقول من هذه التبعية الاحتياج فلو كان الله تعالى فى شئ بهذا المعنى لكان محتاجا فكان ممكنا فكان مفتقرا الى المؤثر وذلك محال . واذا ثبت انه لا يمكن تفسير هذا الحلول بمعنى ملخص يمكن اثباته فى حق الله تعالى امتنع اثباته قطعيا وقد أقاموا الحجة على نفس هذا الحلول بعد البحث الدقيق حيث قالوا

لو حل الاله فى جسم لحل اما مع وجوب ان يحل أو مع جواز ان يحل والقسمان باطلان فالقول بالحلول باطل وانما قلنا انه لا يجوز ان يحل مع وجوب ان يحل لان ذلك يقتضى اما حدوث الله تعالى أو قدم المحل وكلاهما باطلان لانا دللنا على انه تعالى قديم وعلى ان الجسم محدث ولانه لو حل مع وجوب ان يحل لكان محتاجا الى المحل والمحتاج الى الغير ممكن لذاته والممكن لذاته لا يكون واجبا لذاته وانما قلنا انه لا يجوز ان يحل مع جواز ان يحل لانه لما كانت ذاته تعالى واجبة الوجود بذاتها وحلوله فى المحل أمرا زائدا على ذاته . وذلك محال لوجهين : أحدهما أن حلوله فى المحل لو كان زائدا على ذاته لكان حلول ذلك الزائد فى محله زائدا على ذاته ولزم التسلسل وهو محال وثانيهما ان حلوله فى ذلك المحل لما كان زائدا على ذاته فاذا حل فى محل وجب ان يحل فيه صفة محدثة وذلك محال . لانه لو كان قابلا للحوادث لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته وكانت حاصلة أزلا وذلك محال . لان وجود الحوادث فى القدم محال فحصول قابليتها واجب ان يكون ممتنع الحصول . حتى ولو قيل ان محل الحلول ليس بجسم كأن يكون عقلا أو نفسا أو هيولى على ما يثبته بعضهم لان ذاته اما ان تكون كافية فى اقتضاء هذا الحلول أو لا تكون كافية . فان كان الاول استحال توقف ذلك الاقتضاء على حصول شرط فيعود

ماقلنا انه يلزم اما قدم المحل أو حدوث الحال وان كان الثانى كأن كونه مقتضيا لذلك الحلول أمرا زائدا على ذاته حادثا فيه فعلى التقديرات كلها يلزم من حدوث حلوله فى محل حدوث شئ فيه . لكن يستحيل ان يكون قابلا للحوادث والالزم ان يكون فى الازل قابلا لها وهو محال . وأما المعارضة بالقدرة فغير واردة لانه تعالى لذاته قادر على الايجاد فى الازل فهو قادر على الايجاد فيما لا يزال . فههنا لو كانت ذاته قابلة للحوادث لكانت فى الازل قابلة لها فحينئذ يلزم المحال المذكور

وأيضا ان ذات القائلين بالحلول موافقون على ان ذاته تعالى لم تحل فى ناسوت أى شخص معين بل يقولون ان الحال فى الناسوت هى الكلمة والمراد من الكلمة العلم فنقول العلم لما حل فى ناسوت معين ففى تلك الحالة اما أن يقال انه بقى فى ذات الله تعالى أو ما بقى فيها فان كان الاول لزم حلول الصفة الواحدة فى محلين وذلك غير معقول . ولانه لو جاز ان يقال العلم الحاصل فى ذات الله هو الحاصل فى ذات فلان فلم لا يجوز ان يقال ذلك فى حق كل واحد حتى يكون العلم الحاصل لكل واحد هو العلم الحاصل لذات الله تعالى . وان كان الثانى لزم ان يقال انه تعالى ما بقى عالما بعد حلول علمه فى ذات فلان وذلك مما لا يقوله عاقل . وأيضا فان الذات المقال بالحلول فيها لا تخلو اما أن تكون قديمة أو محدثة والقول بالقدم باطل للعلم بان صاحبها ولد طفلا وصار شابا يأكل ويشرب ويعرض له ما يعرض لسائر الاجسام البشرية . وان كانت محدثة كانت مخلوقة فتكون حادثة فلا تكون محلا لقديم يغايرها اه بتلخيص . والله نسئل ان يبصر من يقولون باللفظ قبل فهم معناه

قال المؤلف انه مع اعتقادهم بان كل اقنوم هو غير الآخر يمتاز فى الشخصية والاعمال الذى عمارسها دون الآخرين فانهم لا يعتقدون انفصالهم كزيد وعمرو وبكر وانه لا يوجد تفاوت بين الاقانيم فى الزمان والمقام والصفات بل يعتقدون انهم متحدون فى الجوهر متساوون فى سائر الصفات والكمالات وانهم لا يقولون عنهم ثلاثة آلهة بل يقولون ثلاثة أقانيم كل منهم شخص الهى غير الآخر وان الثلاثة واحد الخ

وأقول نعم كل انسان ملزم طائره فى عنقه وقال تعالى تهديدا ووعيدا (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) واللهم لا اعتراض . لكن معلوم عند العقلاء ان مثل هذه المضادات والاشكالات لا يصح اجتماعها ولا تصورها الا ان القول بانهم ثلاثة أشخاص آلهة لكل منهم امتياز وخصوصية فى أعمال يمارسها دون الآخرين لا ينطبق عليه القول بالوحدة والتساوى ومع القول بان اقنوم الأب يرسل ولا يرسل ويلد ولا يولد ويبثق ولا ينبثق وان اقنوم الابن واقنوم الروح مختصان بالمولودية والمرسولية والانبثاق لا يتصور غير الفرق

الفرق البين في المقام والزمان والصفات بينهم اذا المولود أو المنبثق لم يكن مولودا ولا منبثقا ولا مرسلا الا بعد وقوع الولادة والانبثاق والارسال والفاعل لكل ذلك قديم بلا بداية لا يحدث عليه شئ

ثم مع القول بان اقنوم الروح هو الذي كون الابن في رحم أمه وبعد ان مات في زمن هيرودس الملك هو الذي أقامه من الاموات وانه عندما كان اقنوم الابن خارجا من المعمودية بهيكله الجسماني كان اقنوم الروح نازلا عليه من السماء في شكل حمامة واقنوم الأب كان مناديا لاقنوم الابن واقنوم الابن كان المنادى كيف يتساوى المكون مع الذي كون والمنادى مع المنادي والنازل من السماء مع المنزل عليه والمقام من الأموات مع الذي أقام ومن أي طريق تجتمع الوحدة والتساوي في الصفات بين القديم والحادث والمرسل والمرسل والفاعل والمفعول به وكيف يكون الذي ولد في زمن هيرودس وقيل عنه مات مصلوبا مساويا للقادر القديم الذي لا يسبقه قدم ولا يلحقه عدم

أفمع كل هذا التضارب والتباين يجوز عند العقلاء القول بالوحدة في الجوهر والصفات والكمالات مع قول المسيح نفسه الأب حي وأنا حي بالاب يو ٦ : ٥٧ . أبي أعظم مني يو ١٤ : ٢٩ أنا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام كل غصن في لا يأتي بثمر يقطعه الاب يو ١٥ : ١ لست افعل شيأ من نفسي بل اتكلم بهذا كما علمني أبي ٨ : ٢٨ فاين الحي القائم بذاته من الذي حياته به عارية وأين الاعظم من الادنى وأين الكرمة من الكرام وأين الذي يقطع من المقطوع منه وأين الآمر المعلم من المأمور المتعلم الذي لا يستطيع ان يفعل من نفسه شيأ فليتدبر أولو الالباب

وما هو الجوهر والصفات والكمالات المقالة بوحدة الثلاثة أشخاص أقانيم آلهة ومساواتهم فيها مع ما لا يخفى على ذوي الايمان أن الجواهر والاعراض كلها خلق من خلق الله تعالى وابداعه وانه جل شأنه منزه عن مشابهة مخلوقاته وان صفات الكمال المتصف بها سبحانه هي صفات معان

فان كان المقصود بالصفات الحاصل فيها التساوي هي صفات الافعال كالرزق والاحياء والاماتة وما شاكل ذلك فهذا يعارضه نفس ملهوم مقال ومرتقله بان أحدهم يلد ولم يولد ويرسل ولا يرسل ويامر ولا يؤمر وتعمل مشيئته ولا تعمل مشيئة غيره وان كان القصد بالصفات صفات السمع والبصر والكلام ونحوه فظاهر أيضا عدم التساوي فيها بما هو مقال من وجود الغيرية والامتياز والتخصيص في الدرجات والشخصية والاعمال والامر واضح لا يحتاج الى بيان ان الممتاز في الشخصية والاعمال ممتاز في توابعها من سائر

الصفات

اما عن قول المؤلف بانه مع اعتقادهم وجود ثلاثة أقانيم كل منهم شخص الحي غير الآخر لا يقولون عنهم ثلاثة آلهة بل يقولون ان كل اقنوم هو شخص الحي غير الآخرين الخ

*فأقول ان هذا التحكم مع شدة ظهور النقض فيه لا نراه محتاجا الى الرد منا عليه . بل نتركه لحكم المطالع البصير بعد التأمل في قوله بانهم لا يقولون ثلاثة بل يقولون ثلاثة كل منهم شخص الحي ممتاز عن الآخرين لاننا نخشى اذا قلنا لو سئل أهل الارض جميعا عن شخص الهي وشخص الحي وشخص الحي يسمون أقانيم ممتازين كم يكونون . لقالوا جميعا بصوت واحد ثلاثة أشخاص آلهة مهما يحاول البارع في التعبير عن وحدتهم . وحينئذ ربما يكون جواب المؤلف بانه قد سبق ونبه بان ذلك أمر مخالف للاقيسة البشرية ومدارك العقول وانه فوق التكييف . وعندها تذهب الحجة ويرتفع الملام وقد قال تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

اما عندنا معشر الموحدين فكما نحيل الحلول الحقيقي والاتحاد . نحيل التعدد عن ذات الله الاقدس ونرد على المجوس القائلين بالتثنية وعلى من قال بقولهم بانا لو فرضنا موجودين يكون كل واحد منهما واجبا لذاته . لكانا مشتركين في الوجوب الذاتي ومتباينين بالتعين وما به المشاركة غير ما به المباينة . فكل واحد منهما مركب من جزءين وكل مركب فهو ممكن وبهذا يعلم أن القول بان واجب الوجود أكثر من واحد ينفي القول بكونهما واجبي الوجود اما الجوهر المقال بوحدة الاقانيم المذكورة فيه ان كان واحدا من حيث عدم تركبه من اجتماع أمور كثيرة : وان كانت الكثرة ظاهرة فيه بمقالة تعدد وامتياز الاقانيم وتقييد درجاتها فيكون ليس واحدا من حيث عدم وجود ما يشاركه في كونه جوهرا فردا وليس هو مبدأ الكائنات بسبب القول أيضا بان أشخاص أقانيم الابن والروح كانوا مع الله أزلا ومشتركين في عمل الخليقة على ان برهان ثبوت الوحدة انه لو كان الاله مركبا لافتقر تحققه الى تحقق كل واحد من أجزائه وكل واحد من أجزائه غيره فكل مركب فهو مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غيره ممكن لذاته واجب لغيره فهو مركب فهو مفتقر الى غيره ممكن لذاته فما لا يكون كذلك استحال أن يكون مركبا فاذا حقيقة الله تعالى أحدية فردية لا كثرة فيها بوجه من الوجوه* والوحدة بهذا المعنى ليست خاصة بذات الحق لان الموجودات الممكنة اما مفردات أو مركبات والمركب لابد فيه من مفردات فثبت ان هناك مفردات في عالم الممكنات : وانما الخاصة به تعالى وحدة عدم مشاركة غيره له في كونه واجب الوجود وفي كونه مبدأ لوجود جميع الكائنات فلا يشاركه في هذا النعت سواه

والامح

والاصح أن يقال في اثبات الوحدانية انه تعالى واحد في ذاته لاقسيم له فيها وواحد في صفاته لاشبيه له وواحد في أفعاله لاشريك له ودليل ذلك . أما انه واحد في ذاته فلان تلك الذات المخصوصة المشار اليها بقولنا «هو الله تعالى» اما أن تكون حاصلة في شخص آخر سواه أولا تكون فان كانت حاصلة في شخص آخر كان امتياز ذاته المعينة عن المعنى الآخر لابد وان يكون بقيد زائد فيكون هو في نفسه مركبا بما به الاشتراك وما به الامتياز فيكون ممكنا معلولا مفتقرا وذلك محال : وان لم يكن كذلك ثبت أنه واحد في ذاته لاقسيم له : وأما انه واحد في صفاته فلان موصوفيته سبحانه بصفات متميزة عن موصوفية غيره بصفاته من جملة وجوه «الاول» ان كل ماعداه لا يكون حصول صفاته له من نفسه بل من غيره والله تعالى يستحق حصول صفاته لنفسه لا لغيره «الثاني» ان صفات غيره تعالى مختصة بزمان دون زمان وصفات الله تعالى لاتختص بزمان لكونها قديمة وماسواها حادث «الثالث» ان صفاته تعالى غير متناهية بحسب المتعلقات فان علمه متعلق بجميع المعلومات وقدرته متعلقة بجميع المقدورات بخلاف صفات غيره فانها متناهية «الرابع» ان موصوفية ذاته بتلك الصفات : ليس بمعنى كونها حالة في ذاته : ولا بمعنى كون ذاته محلا لها : ولا بمعنى كون ذاته مستكملة بها : لان الذات كالمبدا لتلك الصفات فلو كانت الذات مستكملة بالصفات لكان المبدأ ناقصا الذاته مستكملا بالممكن لذاته : وهو محال : بل ذاته مستكمل لذاته * ومن لوازم الاستكمال الذاتي تحقق صفات الكمال معه : وفي ذلك ثبوت انفراده تعالى في الذات والصفات والافعال ومغايرة وتناهي كل ماسواه عن ذاته الاحدية

قال المؤلف في الصحيفة ٢٤ من كتابه مامعناه ان أقنوم الكلمة الذى هو المسيح كان ازلا قائما بذاته متميزا عن الله من جهة الشخصية حال كونه موجودا عنده وانه مساوله بدليل كونه لقب بذات اللقب الملقب به سبحانه وتعالى : وانهم يعتقدون ان شخص أقنوم الكلمة هو خالق لكل شئ : وانه انسان أيضا لكونه أخذ جسدا انسانيا من مريم العذراء الخ ماقال وأقول

فضلا عن أن الكتاب المقدس المشترط بان لايأتي بشئ خارج عنه لايوجد به صريح كون الكلمة شخص أقنوم الهي قائم بذاته متميز عن الله ومساوله كما يقول . بل الذى ورد به صريحا في عدة مواضع أن الله تعالى واحد : وأن المسيح عبده ورسوله : وأنه مولود حادث : وأن الخلق والايجاد هو بصنع الله تعالى وحده وتاثيره : ولايوجد به لفظ الاقنوم : ولا الشخص الالهي : ولا الشريك : ولاغيره ومامر نقله من نصوص الكتاب المقدس الصريحة المتعينة المعنى هو كاف لرد هذا القول فان التضارب الظاهر في نفس هذه الدعوى كاف أيضا

لبطلانها لان القول بالامتياز فى الشخصية والقيام بالذات والوجود فى العندية لا ينطبق عليه القول بالوحدة بوجه ما: وكذا القول بالالوهية والقدم لا ينطبق عليه القول بالانسانية والحدوث: البتة اذ الحقائق: لا تختلط: ولا تنقلب: ولا يكون القديم حادثا: ولا الحادث قديما أبدا وقد ثبت بنص التوراة ان كل ذى جسد فهو مصنوع ومألوه ولا يتصور ان يكون المألوه الها أبدا وقد تكرر نداء السيد المسيح لمولاه بقوله الهى الهى . الهى والحكم: الرب المنار بواحد: وهو عليه السلام أصدق من كل راو وأعلم بالحقائق عن الله من جميع المتكلمين عنه

ثم ان صريح ما أورده القس المؤلف فى هذه العبارة من ان أقنوم المسيح قائم بذاته أزلا متميز من جهة الشخصية عن الله وأنه لقب بذات اللقب الملقب به الله: وقوله فى موضع آخر انه شريك مع الله فى عمل الخليقة كما والروح القدس أيضا الخ هذا ناطق بانهم ثلاثة آلهة كل منهم غير الآخرين مهما يجتهدو ويتفنن فى محاولة التعبير عن وحدتهم * وهذا لعمرى لا يسلم به ذو ايمان * لانه لو كان هناك الهان يتشاركان أو يتبادلان الايجاد والاعدام وأراد أحدهما فعل شئ والآخر تركه لامتنع كون أحدهما أولى بالفعل من الثانى لان الفعل الواحد والترك الواحد لا يقبلان القسمة أصلا ولا التفاوت: واذا كان كذلك امتنع أن تكون القدرة على أحدهما أكمل من القدرة على الثانى واذا ثبت هذا امتنع كون احدى القدرتين أولى بالتأثير من الثانية: واذا ثبت هذا فاما أن يحصل مراد كل واحد منهما وهو محال: أو لا يحصل مراد كل منهما وهو محال أيضا أو لا يحصل مراد واحد منهما البتة وحينئذ يكون كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها: فثبت ان كونهما اثنين ينفى كون كل واحد منهما الها لانه لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لانهاية له امتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لابد وان يستويا فى القدرة واذا استويا فى القدرة استحال ان يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثانى: والا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح . واذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذى وقع مراده يكون قادرا والذى لم يقع مراده يكون عاجزا والعجز نقص: والنقص على الله تعالى محال . ولو فرضنا الهين فاما أن يتفقا أو يختلفا: فان اتفقا على الشئ الواحد فذلك الواحد مقدور لهما ومراد لهما فيلزم وقوعه بهما وهو محال: وان اختلفا فاما أن يقع المرادان أو لا يقعان: أو يقع أحدهما دون الآخر والكل محال * فان قيل لم لا يجوز أن يقال بالاتفاق منهما على الشئ الواحد ولا يلزم محذور لان المحذور انما يلزم لو أراد كل واحد منهما أن يوجده هو وهذا اختلاف: أما اذا أراد كل واحد منهما أن يكون الموجد له أحدهما بعينه فهناك لا يلزم وقوع مخلوق بين خالقين: قلنا كونه

موجدا

موجد له اما أن يكون نفس القدرة أو الارادة أو نفس ذلك الاثر أو أمرا ثالثا: فان كان الاول لزم الاشتراك في القدرة والارادة والاشتراك في الموجد . وان كان الثاني فليس وقوع ذلك الاثر بقدرة أحدهما وارادته أولى من وقوعه بقدرة الثاني . لان لكل منهما ارادة تستقل بالتأثير . وان كان الثالث فذلك الثالث ان كان قديما استحال كونه متعلق الارادة وان كان حادثا فهو نفس الاثر

فمن هداه الله الى الرشد وتدبر في مثل هذه الادلة الصحيحة وتمسك بصريح نص الكتاب المنطبق على برهان العقل علم علم اليقين بأن جميع ما في هذا العالم العلوي والسفلي من المحدثات والمخلوقات كله شهود على وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن المثيل والشريك والحلول والاتحاد والتعدد والتركيب وكل ما خالف معنى الاحدية في جميع الصفات

قال المؤلف ان المسيح دعي ابنا لله لا لكونه مخلوقا بل لكونه خالق كل شيء ما يرى وما لا يرى وأنه غير مصنوع ولا يمكن ان يكون المخلوق المصنوع مساويا للصانع . وقال . انه معادل لله الاب وقال انه هو الله بدليل ما ورد في انجيل يوحنا . وكان الكلمة الله . وبما في كتاب المشاهدات أنا الالف والياء البداية والنهاية أنا الاول والآخر وبقول المسيح من قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن وأمثال ذلك من العبارات الاستعارية * ثم قال ان وجه بنوة المسيح لله من جهة اللاهوت وسببها ليس معلنا في الكتاب المقدس ولا يمكن العالم ولا الملائكة معرفتها . وذلك لانه لم يكن واحد منهم موجودا منذ الازل حتى يشاهد ذلك . وقال ان المسيح طلب من الاب لاجل المؤمنين به أن يكونوا واحدا فيهم وتحصلوا عليها فعلا بواسطة الايمان به وبواسطة سكن الروح القدس فيهم الذي ربطهم ببعضهم وبالمسيح رأسهم: وان المسيح وعد التلاميذ بان يكون حاضرا في مجتمعات شعبه حيث ما يكونون يمارسون عملا باسمه وقوته تكون معهم وقال ان الله لو رأى ان عقولهم تدرك وجه بنوة المسيح له وسببها لكان أعلنه لهم الخ ما قال: وأقول

فضلا عن أن اعترافه بان الكتاب المقدس لم يعلن به صريح ما يحاول استنباطه لوجه هذه البنوة بما يخالف معناها المجازي الذي ينادي به الكتاب المذكور: واقراره بان عقول البشر والملائكة لا يمكنها ادراك المعنى الملتبس عليه وجهه: ذلك كاف لسقوط اعتبار كل ما يخالج الافكار نحو توجيه معنى البنوة لغير معناها الناطق به اصطلاح جميع الكتب المنزلة فانه لا يتصور عاقل بان الله تعالى فاته أن يعرف قديما عرفته الآن عقول القائلين بان هذه البنوة حقيقية وأنها اقنومية خصوصية للشخص الالهي الثاني وانها ليست لشخص الاقنوم الاول ولا الثالث أو انه تعالى يعجز عن خلق الادراك في عقول عبيده حتى يعلموا وجه

الحقيقة التي يلزمهم اعتقادها : ثم انه اذا كان المسيح هو الله الخالق المؤثر العاطي الوهاب فما معنى طلبه من الاب للمؤمنين به أن يكونوا واحدا فيهم ولم يحصل مراده حال ما أراده بلا طلب من أحد سواه واذا صح ما يقال من انه هو والاب واحد وكان بذلك هو الله وقد نطق بوحدة المؤمنين به كوحدته بابيه فبأي دليل يفترق معنى هذه الوحدة وهذا الاتحاد في الكل حتى يصير بعضه حقيقيا وبعضه مجازيا حال كونه لفظا واحدا والمتكلم به واحدا والمقصودون بالوحدة كلهم واحدا في الزي والخلق والانسانية

على اننا لو أخذنا بظاهر اللفظ في قوله ليكونوا واحدا كما اننا نحن واحد أنا فيهم وأنت في لوجدناهم مركز هذه الغاية الظرفية كما ر البيان بل نجد أيضا في قول الله تعالى الوارد في التوراة عن يعقوب (يقولون فيك وحدك الله وليس آخر) تقييد وحدة هذه الظرفيه في يعقوب وعدم تعديها . لا الى المسيح . ولا الى غيره وهذا تصور لا يقول به عاقل

ومن أعجب العجاب انه مع علم المؤلف بما ينادي به التوراة والانجيل وصحف التاريخ من خلق وحدوث السيد المسيح و ولادته واعترافه عليه السلام بالعبودية والرسالة وتصريحه الى قومه بان الله الذي أرسله هو شيء آخر لا يرى ولا يسمع صوته واقرار المؤلف بانه لا يمكن مساواة المخلوق المصنوع بالصانع مازال يقول ان المسيح هو الله فمن لنا بمنصف يقضي بيننا بالحق الا الله

ثم اذا كان القصد من قوله المؤمنون به هم الذين آمنوا بالوهيته فاين مصداق سكنى الروح القدس فيهم ووحدتهم بعضهم وفي المسيح رأسهم وما هي علامة حلوله في أرواحهم وحضوره في مجتمعاتهم مع ما تشهد به صفحات التاريخ قديما وحديثا من الشقاق والبغضاء وسفك الدماء والقتل الذريع الواقع بين الطوائف المعتقدة ذلك فضلا عن حكم كل فريق منهم على الآخر بالكفر والارتقة ولولا ان هذا المختصر لا يسع بسط عشر اعشار ما حفظه التاريخ من الوقائع المذكورة لأتيمنا بشرح ما تنصدع لسماعه الافئدة وتقشعر منه الابدان

و يكفي المطلع البصير العلم بما كتبه بعض أفاضل المسيحيه مثل العالم البروتستنتي صاحب كتاب ثلاثة عشر رسالة المطبوع ببيروت سنة ١٨٤٩ حيث قال في صحيفة ١٥ و ١٦ اما الكنيسة الرومانية فقد استعملت مرات كثيرة الاضطهادات والطرد المزعج ضد البروتستنت و يظن انها أحرقت في النار أقل ما يكون مائتين وثلاثين ألفا من الذين آمنوا بيسوع الى قوله وقد قتلت منهم أيضا ألوفا وربوات بحد السيف والحبوس والكلبتين وهي آلة تخليع المفاصل بالجذب وأفظع العذابات المتنوعة ففي فرانسا قتلت في يوم واحد ثلاثين ألف

ألف رجل وذلك فى اليوم الملقب بيوم مار برتولماس وقال فى صحيفة ٣٣٨ من الكتاب المذكور فى الرسالة ١٢ يوجد قانون وضع فى المجمع الملتئم فى توليدو فى اسبانيا يقول اننا نضع قانونا ان كل ملك يقبل الى هذه المملكة فيما بعد لا نأذن له ان يصعد الى الكرسى ان لم يحلف أولا انه لا يترك أحدا غير كاتوليكى يعيش فى مملكته ٠ وان كان بعد ما أخذ الحكم يخالف هذا العهد فليكن محرما وماقدام الاله السرمدى وليصر كالحطب للنار الابدية

وفى مجموع المجامع من كارتراوجه ٤٠٤ والمجمع اللاترانى يقول ان جميع الملوك والولاة وأرباب السلطنة فليحلفوا انهم بكل جهدهم وقلوبهم يستأصلون جميع رعاياهم المحكوم عليهم من رؤساء الكنيسة بانهم أراتقة ولا يتركون أحدا منهم فى نواحيهم وان كانوا لا يحفظون هذا اليمين فشعبهم محلول من الطاعة لهم

رأس ٣ وهذا القانون قد ثبت أيضا فى مجمع قسطنطينا ٠ جلسة ٤٥ ومن رسم البابا مرتينوس الخامس عن ضلال فيكلى ٠ وفى اليمين التى حلفت بها الاساقفة تحت رئاسة البابا يوليوس الثالث سنة ١٥٥١ يوجد هذا الكلام ان الاراتقة وأهل الانشقاق والعصاوة على سيدنا البابا وخلفائه هؤلاء بكل قوة أطردهم وأبيدهم والمجمع اللاترانى ومجمع قسطنطينا يقولون ان الذى يمسك الاراتقة له اذن وسلطة ان يأخذ منهم كل مالهم

وفى الصحيفة ٣٤٧ و ٣٤٨ قال والمؤرخ منتوان المتقدم فى رياسة الكرمليين مع غيره من المؤرخين يخبرنا عن كاروز بالانجيل معتبر يقال له توماس رودن أحرقه البابا بالنار لانه كرز ضد فساد الكنيسة الرومانيه والمؤرخون يدعونه قديسا وشهيدا حقيقا للمسيح

وفى صحيفة ٣٥٠ الى ٣٥٥ فى سنة ١١٩٤ أمر ملك اراغون فى اسبانيا بنفى الواضئيين لانهم اراتقة ولما أبى الامير داءون أن ينفيهم أرسل البابا قضاة بيت التفتيش فى سنة ١٢٠٦ الى تلك المدينة وبعد قليل وصلها ثلثمائة ألف عسكرى فحاصر الامير المدينة للمحاماة عن نفسه واذبح فى القتال ألف ألف وانكسر آلداءون وأحاط بهم كل صنف من العذابات والاهانات وكان البابا فى حركة هذه الحروب يقول لقومه اننا نعظكم ونحتم عليكم ان تجتهدوا فى ملاشاة هؤلاء الاراتقة الخبيثة وتطردوهم بيد قوية أشد مما يكون ضد السارجيين أى المسلمين وفى سنة ١٤٠٠ قام آل البابا بغتة على الواضئيين فى بلاد ملك سرديتيا فهربوا بلا قتال ولكن قتل منهم كثيرون بالسيف وكثيرون ماتوا بالثلج ثم ان البابا بعد ذلك بسبع وثمانين سنة كلف البرطوس أرشيدا كونوس ان يحارب الواضئيين فى النواحى القبلية من فرانسا وهذا الرجل تقدم حالا ومعه ثمانية عشر ألف محارب وأقام تلك الحرب التى استمرت نحو ثلاثين سنة على المسيحيين الذين قالوا نحن فى كل وقت نكرم الملك

ونؤدى الجزية ولكن أرضنا وديانتنا التى ورثناها من الله وآبائنا لا نريد أن نتركها «هذا» بعض ما كتبه أحد علماء بروتستنت عن فظائع الكاتوليك واليك بعض أقوال فرقة كاتلك عن كتاب مرآة الصدق الذى ترجمه القسيس طامس انكلس وطبع سنة ١٨٥١ فى الصحيفة ٤١ و ٤٢ هكذا . سلب بروتستنت فى ابتداء أمرهم ستمائة وخمسة وأربعين رباطا وتسعين مدرسه وألفين وثلاثمائة وستة وسبعين كنيسة ومائة وعشر مارستانات من ملاكها وأخرجوا ألوفا من المساكين المفلوكين عريانين من هذه الامكنة . ثم قال فى صحيفة ٤٥ امتد طمعهم حتى انهم ماتركوا الاموات أيضا آذوا أجسادهم فى نوم العدم وسلبوا أكفانهم وقال فى صحيفة ٥٢ و ٥٩ فلنلاحظ الآن أفعال الجور التى فعلها بروتستنت بانهم قرروا أزيد من مائة قانون كلها خلاف العدل والرحمة منها الايرث كاتلك تركة أبويه ولا يشترى واحد منهم أرضا الا أن يصير بروتستنتيا . ولا يشتغل أحد منهم بالتعليم ومن خالف هذا الحكم يحبس دائما . ومنها ان صلى أحد من قسوسهم فعليه أداء ثلاثمائة وثلاثين ربيه من ماله وان صلى من لم يكن قسيسا يدفع سبعمائة ربيه ويسجن سنة وان أرسل أحد منهم ولده للتعليم خارج انكلترا يقتل هو وولده وتسلب أمواله ومواشيه كلها ولا يعطى لهم منصب من الدولة ومن لم يحضر منهم يوم الاحد والعيد فى كنيسة بروتستنت تؤخذ منه مائة ربيه ومن يذهب منهم بعيدا من لندن مسافة خمسة أميال يؤخذ منه ألف ربيه ولا يسمع استغاثة أحد منهم عند الحاكم ولا تنفذ أنكحتهم ولا تجهز موتاهم ان لم يكن ذلك على طريقة كنيسة انكلترا وان تزوجت احدى نساء هذه الطائفة يؤخذ ثلثا جهازها ولا ترث من التركة ولا يوصى لها زوجها بشئ من تركته ثم صدر الحكم عقب الامر ان لم يصيروا كلهم بروتستنتيين يسجنوا ثم يجلون من أوطانهم مدة حياتهم ولا يحضر القسيس عند قتلهم ولا عند تجهيزهم وتكفينهم ولا يركب أحدهم حصانا يكون ثمنه أزيد من خمسين ربيه وان أدى قسيس منهم أمرا من الخدامات المتعلقة به يسجن دائما والقسيس الذى يكون مولده انكلترا ولا يكون من ملة بروتستنت ان أقام أزيد من ثلاثة أيام فى انكلترا يتصور انه غدار ويقتل ومن أنزل القسيس المذكور فى مكانه يقتل ولا تقبل شهادة كاتلك فى العدالة

وقتل على هذه القوانين الجورية فى عهد الملكه اليصابت مائتان وأربعة أشخاص كان مائة وأربعة منهم قسيسين والباقون من أهل الغنى ولا ذنب لهم غير كونهم كاتوليكيين ومات تسعون قسيسا وكبارا آخرون فى السجن وقتلت ميرى المشهورة ملكة أسكات لاجل كونها كاتوليكيه وهى كانت بنت الخالة للملكة اليصابت ثم قال فى صحيفة ٩١ الى ٩٩ حمل كثير من رهبانهم وعلمائهم بامر الملكة اليصابت فى المراكب ثم أغرقوا فى البحر

وجاء عساكرها الى ايرلنده ليدخلوا أهل ملة كاثلك في ملة بروتستنت فاحرقوا الكنائس وقتلوا علماءهم وكانوا يصطادونهم كاصطياد الوحوش وكانوا لا يؤمنون أحداوان أمنوا أحدا قتلوه أيضا بعد الامان وذبحوا العسكر الذين كان في حصن سمروك وأحرقوا القرى والبلاد وأفسدوا الحبوب والمواشي وأجلوا أهلها بلا امتياز

وقال في صحيفة ٧٣ و ٧٤ ما سمته حال جارتراسكول الذي هو في ايرلنده هذا الامر محقق ان بروتستنت يجمعون مائتي ألف وخمسين ألف ربيه واكراء أكثر المكانات الكبيرة ويشترون بها أولاد فرقة كاثلك الذين هم من المساكين ويرسلونهم في العربيات الى اقليم آخر بالخفية ليلا حتى لا يرى آباؤهم وأمهاتهم ويقع كثيرا ان هؤلاء الأشقياء اذا رجعوا الى أوطانهم وهم كبار وتزوجوا باخواتهم أواخوتهم أوآبائهم أوامهاتهم للجهل وعدم الامتياز . انتهى كلامه .

والظلم الذي صدر من بعض فرق بروتستنت الى بعض آخر لانذكره حذرا من التطويل وبقطع النظر عما حفظه تاريخ الازمنة الماضية فانه لا يخفى على أحد ما هو واقع الآن في عصر التمدن وارتقاء الحضارة وقيام جميع ملوك أوروبا بالمحافظة على حرية العقائد والاديان كما يراه كل مطلع على الجرائد الافرنكية والعربية من الشقاق الحاصل بين مرسلي البروتستنت ومتبعيهم ومرسلي الكاثوليك ومتبعيهم في مثل بلاد أوجنده وقيام الحرب الهائلة بين الفريقين وحرق المساكن وقتل الأرواح

فهل يصلح ان يقال ان مثل هذه الوقائع المستمرة بين المؤمنين بالوهية المسيح هي مصداق الوحدة اللاهوتية والرابطة المرؤسة بالسيد المسيح البار وحلوله في أرواحهم أوانه موجود في مجتمعاتهم هذه ومقويهم على تلك الاعمال حال ممارستهم انتشار الدين باسمه * لانظن مؤمنا يسلم بذلك بل لا يرتاب عاقل في ان المؤمنين المقصودين بقول المسيح في الانجيل هم الذين آمنوا بعبوديته ونبوته ورسالته وان الله تعالى الذي أرسله هو واحد أحد كما صرح عليه السلام في خطابه لله تعالى عنهم (والآن علموا ان كل ما أعطيتني هو من عندك وآمنوا انك أنت أرسلتني) وهؤلاء هم الذين اتبعوه حقا والفرق بين الفريقين واضح تشهد به صحف التاريخ وعقلاء جميع الطوائف في كل زمان وليس ثم من يجهل مضامين الخطب الطنانه والمقالات الرنانة المثابر على القائها مشاهير علماء أوروبا الى الآن على مسمع الالوف من نبهائهم ببيان الفرق الواضح بين عقائد الموحدين وغيرهم وكثيرا ما حفظت الجرائد على اختلاف لغاتها نص هذه المقالات عن أجل الكتاب والخطباء مثل مسيو ارمون بلوشون والدكتور جوستاف مؤلف كتاب تمدن العرب ومسيو برت والمسيو لوبول والمسيو

دوغال وغيرهم من فحول العلماء بحقيقة حسن سير الموحدين وحال مبعوثي فرق كاتلك وبروتستنت وغيرها ومن ذلك مانقلته جريدة الفجار ومن كتاب مسيو شارل مزهيمر الجاري طبعه في مدينة باريس عن بعض محاسن أحكام الدين الاسلامي وقبح نتائج الاخذ بمايخالفها ومانشأ عن التضييق في أمر الزواج الذي أفضى الى وقوع التعدد الغير مشروع وتفشي داؤه في داخل بيوت منتحليه وفي وسط طرقات مدنهم وان شارلمان الملك المعدود في صف القديسين عدد زوجاته حتى كن كقطعان المعز في مدينة اكس وان لوتر امام مذهب بروتستنت اذن لاحد أمراء بلاده بان يتزوج امرأة خلاف قرينته بسبب قبح منظرها وادمانها على شرب الخمر وافصح عن بعض القبائح الحاصلة في منتداور وبابسبب القنوط ورجح اتباع ماجاء به القرآن المجيد من الاحكام ليكون لكل والد زوج ولكل مولود والد مسؤل عنه ثم أشار بلزوم التدبر واطالة النظر والفكر في دقة معاني وحكم مانطق به نابليون الاول طائر الصيت بقوله (الديانة النصرانية ابعاد والاسلامية موعد) وشفع استحسانه للدين الاسلامي باعتناق الكثيرين اياه في كل آن واسلام اللورد استانلي عضو البرلمان . وحث كثيرا على التعضيد والانتصار للدين الاسلامي ومثل هؤلاء الاجلاء المنزهين عن التحزب وحب الرياسة هم الادرى بما هنالك وتعد شهادتهم بمكان من الاعتبار عظيم

ثم ان قول المؤلف ان المسيح هو الله وانه لقب بذات اللقب الملقب به سبحانه وتعالى واعترافه بان المصنوع لايمكن ان يساوي الصانع وانه كان عند الله أزلا وانه مشارك لله في الخلق والايجاد وانه ابن الله وانه الاقنوم الثاني في الله وانه ممتاز في الشخصية والاعمال عن الاقانيم الأخر كل ذلك كاف لمن يطلب الحق ويتأمل بالفكر الحر ليعلم من هو سبحانه وتعالى الذي لقب بلقبه المسيح وكيف يكون المسيح الله وشريك الله وابن الله وهو شخص أقنوم قائم بذاته ممتاز في الشخصية والاعمال عن الله أو كيف يكون المسيح الله أو مساويا لله مع اعتراف المؤلف بان المصنوع لايساوي الصانع وشهادة الانجيل بانه ما كان له وجود ولا ظهور بل ولا أمه ولا ابواها من قبل الا بصنع الله

ثم اذا كان وجه بنوة المسيح لله وسببها لم يعلمهما الله في كتابه لعلمه تعالى عدم اقتدار العقول على ادراكه ولايمكن الملائكة والخلق معرفته كما يقول المؤلف فمع اشتراطه بان لاياتي بشئ خارج عن الكتاب المقدس : من أين أتى له علم ماقال بان المسيح دعي ابنا لله لكونه خالقا لا لكونه مخلوقا . أفهل يمكن ان يقال ان جنابه أدرك مالايسبق في علم الله امكان العقول ادراكه . أوهو من غير جنس البشر والملائكة الذين لايمكنهم معرفة ماقد

عرف

عرف واطال الشرح والتأويل فيه : وهل تسلم الاذواق السليمة بان شخص المسيح هذا الذي مكث مدة الحمل في رحم امه وهي تحمله وأقام زمنا طويلا بين قومه ياكل ويشرب ويجوع ويظمأ ويجول ويبول وينام ويقوم ويسجد ويركع طول ليله تعبدا لمولاه ويقول عن نفسه جاء ابن الانسان ياكل ويشرب فيقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر محب للعشارين والخطاه : وكان يندهش ويتساقط عرقه كقطرات دم لو ١٢ و٤٥ ويستغيث بمولاه وقيل عنه صلب من ضعف ومات مقتولا يكون هو الله الخالق المبدئ المصور العزيز القهار

أوهل من قائل بانه خلق أمه وأبويها واجدادها من قبل وجوده أو خلق نفسه ومن ياترى يعني المؤلف بـ(سبحانه وتعالى) الذي لقب بلقبه المسيح هل هو الواحد الاحد القائلون نحن الموحدون به * فان كان نعم فالمسئلة وفاق وما علينا من انحراف التعبيرات . وان كان لا * فهل هو نفسه وغير نفسه هذا تناقض لا يقول به انسان

ومن أين أتى حضرته بلفظ سبحانه وتعالى الذي لا وجود له في كتابه المقدس وحيثما ان كتاب الله لا ياتي بوجه لبنوة المسيح ولا سبها غير ما يفيده معناها المجازي المشحون به الكتاب المذكور * وورد في التوراة ان السيد الرب لا يصنع أمرا الا وهو معلن سره لعبيده الانبياء عاموس ٣ : ٧ وقال تعالى في القرآن العظيم (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فمن أي طريق وباي دليل يجب اعتقاد ما لا يرد ذكره في كتاب الله ولا يخلق في العقول سعة لادراكه . فليحكم العقلاء

أما عبارة أنا الاول والآخر الواردة في كتاب المشاهدات المشكوك فيه عند أفاضل محققي المسيحيين فسترى أيها المطالع البصير أقوال أولئك العلماء والمفسرين عنها لتعلم عدم أصليتها في الكتاب المقدس * وعلى فرض ورودها في أصل الكتاب المذكور فان كل عاقل يرى وجوب تاويلها بما ينطبق على معنى النصوص الصريحة والدليل العقلي * لما تقرر من ان النص متى احتمل التأويل سقط به الدليل * وقد شهد الحس والانجيل أن المسيح عليه السلام انسان تام وشهد الحواريون بانه انسان وسيط بين الله والناس * وصرح السيد المسيح أيضا بان الله تعالى لا يرى ولا يسمع صوته * وذلك يقضي قطعيا بان كل ما يرى ويسمع صوته فهو غير الله تعالى ومثل هذا الصريح لا يجوز عند العارفين ترك معناه المتعين الموافق للعقل والركون الى ما يخالفه * ومع ما ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس ان لفظ الله والرب قد أطلق على الملائكة وقال بعضهم أنا الله ضابط الكل فلو ثبت سماع الصوت الوارد ذكره في كتاب المشاهدات فلا يكون الا صوت ملك من الملائكة مصداقا لقول المسيح بان صوت الله لا يسمع : ومن له

أقل اطلاع على سير الصوفية من الموحدين لا يخفاه ما نطق به بعضهم حين مافني عن بشريته ولم يرفي الوجود شيأ ولا نفسه وكانت ألفاظه أظهر جدا من مثل الالفاظ المنقولة عن كتاب المشاهدات ومع ما كان عليه ذلك الصوفي من الزهد والتواضع وفائق الاعتبار والصلاح عند معاصريه لم يرتب أحدهم في محض عبوديته بل حوكم بمقتضى الظاهر بالحكم الشرعي وقتل ولم يلتفت اصلاحه : وقد وردفي الصحيفة ١٥٠ من الجزء الاول من كتاب علم الآثار المدعى بغية الطالبين ان بليتارك العالم المشهور وجد عبارة مكتوبة على قاعدة تمثال (صنم) هذا تعريبها (اناما كان وماهو كائن وماسيكون ولا يقوى أبدا مخلوق على كشف حجابي) اه وهذا الزعم من اصطناع الكهنة قبل مجيء المسيح بالآف من السنين ولكن العقل لا يسلم من الاقوال الا ما انطبق على الحقائق العقلية

وكذا الاستدلال على الوهية المسيح بعبارة * من قبل أن يكون ابراهيم انا كائن * لا يفيد المقصود * لانه على فرض صحة ورود مثل هذه الالفاظ في أصل الانجيل فانها لا تفيد الوهيته ولا ازليته لان بداية ظهور وتكوين السيد ابراهيم ليست بداية أزلية حتى ينطبق عليها مثال الأقدمية الغير مسبوقة بالعدم كما هو المقصود بالتأويل بل تكوينه عليه السلام وظهوره له زمن معلوم وبداية محدودة * فالقياس على قبليته لا يفيد غير القبلية الزمانية وذلك هو الاقرب للصواب * بدليل قول اليهود للمسيح في هذه العبارة ليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت ابراهيم * ولما كانت شهادة الكتاب المقدس والحس بولادة المسيح وتقدم السيد ابراهيم في الكون والظهور عنه تعارض ظاهر هذه الالفاظ كان لابد من صرفها الى المعنى المجازي الذي لا يشذ عن طور العقل ولا يخالف صريح النصوص وقواعد التأويل * فمن الوجوه التي يصح بها تأويل مثلها عند الموحدين يقال قبل أن يكون ابراهيم ظاهرا بالنبوة لآبائكم انا كائن في علم الله القديم ان آتي اليكم بشرع جديد ومن تدبر في سياق باقي العبارة الواردة بها هذه الالفاظ من أول الاصحاح الثامن ليوحنا الى آخره وهو مصحوب بالتوفيق والاهتداء بنور العقل * لابد أن يحكم بصلاحية مثل هذا التأويل عن سواه المخالف للنص والعقل * نسأل الحق تعالى أن لا يحول وجهتنا عن الحق المبين * وأن يهدينا الى صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

قال المؤلف في الصحيفة ٣٢ من كتابه انه يسوغ القول عن المسيح بانه معادل لله وانه بهاء مجده ورسم جوهره وانه أزلي معه لان ذلك معلن بالوضوح في كتاب الله في عب ١ : ٣ ويو ١ : ٢ مع أمثال ٨ : ٢٣ وفيلبي ٢ : ٧ وانه ابن الله بالحق والمحبة ٣ يو ٣٠٥ (وأقول)

اليك أيها المطالع البصير ننقل العبارات المستدل بها حضرته بحروفها لتنظران كان بها

بهاصريح ماقاله أم لا* وهاهى عبارة الآية الاولى والثانية من الرسالة العبرانية (الله بعد ماكلم الآباء بالانبياء قديماً بانواع وطرق كثيرة كلمنا فى هذه الايام الاخيرة فى ابنه الذى جعله وارثاً لكل شئ الذى به أيضاً عمل العالمين * الى قوله* وفاق الملائكة بكل هذا ان الاسم الذى ورث أفضل من أسمائهم* الى قوله* لذلك مسحك الله الهك (بدهن الفرح أفضل من أصحابك) وهاهى عبارة الآية ١٢ من انجيل يوحنا الاول مع الآية ١٣ (وأما كل الذين قبلوه فاعطاهم سلطانا ان يصيروا أولاد الله أى المؤمنين به ١٣ الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله (وهاهى عبارة الامثال من الآية ٢٢ الى ٢٥) الرب قنانى أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم ٢٣ منذ الازل مسحت « وفى نسخة الكتاب المقدس طبعة سنة ١٨٦٦ منذ الازل أسست » منذ البدء منذ أوائل الارض ٢٤ اذلم يكن غمر أبدئت اذلم تكن ينابيع كثيرة المياه ٢٥ ٥٦ من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبدئت (وهاهى عبارة الآية ٧ من الباب الثانى من رسالة فيلبى الى الآية ٢٩ * لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائراً فى شبه الناس ٨ واذ وجد فى الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ٩ لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم)

هذا هو نص العبارات الذى يقول المؤلف ان أزلية المسيح ومعادلته لله معلن بالوضوح فيها على ان من تأمل فى عبارة الرسالة العبرانية وتدبر فى قوله (الله بعدما كلم الآباء كلمنا فى ابنه) (أى المسيح) الذى جعله وارثا الخ علم ان الله تعالى المتكلم على لسان الآباء ولسان المسيح هو شئ آخر غير المسيح* وان المسيح ما جعل نفسه وارثا بل الله تعالى الذى جعله كذلك* ومن كان مجعولا وارثا من سواه لا يصح فى الاذهان أن يكون مالك الملك : وكذا من تبصر فى منطوق عبارة يوحنا نحو قوله (الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد بل من الله) : وعلم انه ما وجد وان يوجد فى جميع الخلق مولود الا بواسطة التكوين من الدم والجسد حتى المسيح نفسه حكم قطعيا بان مثل هذه الالفاظ لا يصح الاخذ بظاهرها* بل يجب حتما تأويلها بما يوافق النصوص الصريحة والدليل العقلى

والا فليتفضل حضرة الفاضل بتعريفنا عن الذين ولدوا من الله بغير الدم والجسد الذين أعطى لهم السلطان حتى يتم التساوى فى المعنى المقصود واستنباطه من هذه الالفاظ

ثم ان من اطلع على كتاب الامثال المقتطف منه عبارة (من الازل مسحت) التى أصلها أسست الموجهة الى المسيح* لاريب فى أنه يعلم حق العلم بان كل ما ورد به هو عن لسان حال الحكمة والفهم المنسوبين للسيد سليمان كما ترى أيها المطالع مما سيأتى ايراده من الشواهد على

ذلك قريباً ان شاء الله * ومع هذا فان قوله * الرب قناني من أول طريقه * وقوله مسحت أو أسست * وقوله * منذ أوائل الارض * وقوله * من قبل أن تقرر الجبال قبل التلال أبدئت * ذلك كله ينادي صريحاً من له قلب سليم ان المقصود بهذه الالفاظ مهما كان هو فهو مبدوء ممسوح أو مؤسس في وقت محدود وله مبدئ اقتناه وأسسه أو مسحه والاله الحق ليس كذلك وكذا التعبير بالقبلية والازلية في هذه العبارة لا يكون برهاناً على الأقدمية الغير مسبوقة بزمان * لانه فضلاً عما هو ظاهر جلي انه تعبير عن بداية زمانية كبداية الارض والجبال * فانه لا يخفى على مطالع ان لفظ الابد والازل واقع في مواضع غير محصورة من الكتاب المقدس بالمعنى المجازي * كما هو واضح من قول صموئيل النبي الى شاول « لانه الآن كان الرب قد ثبت مملكتك على اسرائيل الى الابد * وأما الآن فمملكتك لا تقوم » ١٣ : ١٣ وقول أم صموئيل في ١ : ٢٢ عن ابنها « متى فطم الصبي آتي به ليتراءى » امام الرب ويقيم هناك الى الابد ونظائره * وكذا من تدبر في سياق عبارة الرسالة الى فيلبي وضح له من * قوله * لذلك رفعه الله وأعطاه اسماً الخ * ان الذي أوجده ورفعه وأعطاه الاسم هو الله تعالى الموجد الرافع المعطي الوهاب

أما الآية الثلاثون من رسالة يوحنا الثالثة التي قال عنها المؤلف بانه قيل فيها ان المسيح هو ابن الله بالحق والمحبة فانه لا يوجد بها لفظ واحد من ذلك بل جميع الرسالة الثالثة لا تبلغ الاخمسة عشر آية لا ثلاثين * ولعله سبق قلم من المؤلف * ومع ذلك فانه على تقدير ورود مثل هذه الالفاظ في موضع آخر فلا يلتبس في معناها أي مؤمن ينزه الحق سبحانه عن الجسمية والوالد والولد * ويصح أن يقال في معنى ذلك . انه لما عليه السيد المسيح من كمال الحق ونهاية المحبة لمولاه دعي ابناً له بالحق والمحبة * وهذا المعنى هو عين ما يفيده قول المسيح عليه السلام (ان حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما اني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته) وقول يوحنا كل من يحب فقد ولد من الله و يعرف الله ٤ : ٧ « فهذا صريح بان معنى المحبة هي المحافظة على الطاعات » ولا يشك مؤمن في ان الانبياء هم أطوع كافة الخلق وأشدهم حباً لله تعالى وشعارهم الحق والصدق

قد وضح بكل هذه البراهين الساطعة ان كتاب الله منزه عن التصريح والتلميح بان المسيح هو الله أو معادل لله ولا أزلي مع الله بالمعنى الحقيقي وان اعتقاد ذلك لمجرد التأويل مخالف لصريح قول السيد المسيح نفسه . الذي أرسلني هو آخر : الصالح واحد وهو الله * ومن قال بغير ذلك حسبه الله

قال المؤلف في الصحيفة ٣٣ ان المتكلم على لسان سليمان الحكيم هو شخص الحي ليس

صفة الهية وان ذلك الشخص الالهى هو المسيح بدليل قول بولس الرسول عنه انه حكمة الله

* الى آخر ما قال فى هذا الصدر . وأقول

فضلا عن تسمية سليمان النبى المنسوب اليه كلام الحكمة هذا «بالحكيم» مع العلم بانه ما كان حكيما جراحا ولا طبيبا مداويا فذلك كاف للعلم بان هذه التسمية مجازية لا حقيقية فان جعلها شخصا الهيا مردود بجملة وجوه

أولا ان السيد المسيح نفسه لم يقل فى وقت من الاوقات بانه تكلم على لسان سليمان النبى ولا غيره ولا انه يسمى حكمة الله ولا أنه شخص الهى يتكلم على لسان غيره البتة . بل الذى علم به قومه فى جميع أيام وجوده على الارض هو انه انسان وابن انسان لا يتكلم من نفسه بل بما أمره الله . ولا قال السيد سليمان أيضا ولا غيره بان المتكلم على لسانه شخص آخر الهى لا المسيح ولا غيره

ثانيا ان قواعد الاستنباط والتأويل لا تساعد على جعل لفظ الحكمة المنسوب لله تعالى أو لسليمان النبى شخص الهى بل كليات معنى الحكمة مقيدة فى كمال الفهم والصنع والعلم والتدبير كما لا يخفى ذلك على الصبيان فضلا عن العلماء * وهذا أمر واضح ومشهور عند جميع العالم يقولون عن كل انسان يتصف بالعقل والذكاء والتدبير «فلان رجل حكيم» كما وصف المسيحيون سليمان النبى عليه السلام بالحكيم

ثالثا . ان كتاب الامثال المختلس منه هذا اللفظ مشكوك فيه عند المحققين كما سترى أقوالهم عنه فى آخر هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

رابعا ان منطوق كتاب الامثال المذكور ينادى من يتدبر بان معنى الحكمة هو الفهم والتعقل والتدبر ونحوه كما ذكرنا * ولعلم المطالع بحقيقة ذلك ننقل هنا بعض عباراته . وهاك هو أول الكتاب المذكور

أمثال سليمان بن داود ملك اسرائيل لمعرفة حكمة وأدب لادراك أقوال الفهم لقبول تأديب الخ ٤ لتعطى الجهال ذكاء والشاب معرفة وتدبيرا يسمعها الحكيم فيزداد علما والفهيم يكتسب تدبيرا ٢ : ١٠ الى قوله : اذا دخلت الحكمة قلبك ولذت المعرفة بنفسك فالعقل يحفظك والفهم ينصرك ٣ : ١٢ طوبى للانسان الذى يجد الحكمة وللرجل الذى ينال الفهم لان تجارتها خير من تجارة الفضه ١٩ الرب بالحكمة أسس الارض أثبت السموات بالفهم ٤ : ١٠ اسمع يا ابنى واقبل أقوالى أريتك طريق الحكمة هديتك سبل الاستقامة الخ ٥ : ١ يا ابنى اصغى الى حكمتى امل أذنك الى فهمى ٧ : ٤ قل للحكمة أنت أختى وادع الفهم ذا قرابة ٨ : ١ لعل الحكمة لا تنادى والفهم لا يعطى صوته أنا الحكمة أسكن الذكاء

وأوجب معرفة التدبير ١٩ ثمرى خير من الذهب وغلتى خير من الفضة ٢٢ الرب اقتنانى
(الى آخر العبارة المستدل بها المؤلف) الحكمة بنت بيتها ١٠ بدء الحكمة مخافة الرب
١٠ : ١ أمثال سليمان * الابن الحكيم يسر اباه * والابن الجاهل يحزن أمه ١٤ : ١ «حكمة
المرأة تبنى بيتها * والحمقة تهدمه بيدها ١٧ : ١٦ ثمن الحكمة فى يد الجاهل وليس له فهم
لاقتنائها ٢١ : ٣٠ ليس حكمة ولا فهم ولا مشورة امام الرب ٣٠ : ٢٤ أربعة هى الاصغر
فى الارض ولكنها حكيمة جدا * النمل والوبار والجراد والعنكبوت الخ»

هذا هو النسق الذى عليه كتاب الامثال وجميعه ينادى بان الحكمة المقصودة به هى التعليم والتأديب وان قوله «مسحت» الذى أصله «أسست» بدأت . ونظائره هو تعبير عن لسان حال الحكمة التى هى جملة العلم والفهم والذكاء كما هو ظاهر بقوله . ألعل الحكمة لا تنادى والفهم لا يعطى صوته الخ وان المتكلم بكل ذلك هو سليمان النبى لا شخص الهى غيره كما هو صريح قوله فى أول الكتاب أمثال سليمان لمعرفة حكمة وأدب الخ

والارجح ماقاله صديقنا العالم المسيحى فى هذا المعنى وهو

لما انقويت مكانة عقيدة التثليث تدريجا فى الافهام بحكم النشأة الانسانية وأدوار الطفولية والشبيبة الى سن التمييز وعرف الباحثون بان لا صريح لها فى الكتاب المقدس وكان التصديق بها قد امتزج بالافهام كامتزاج الليل بالظلام حتى صار فى قوة اليقين الباعث على أفكار كل ما خالفه من العقائد فقد أجهد العلماء أنفسهم فى تفتيش الكتاب المقدس وتطبيق كل ما وجدوه من آياته معناه يناسب تلك العقيدة ولو تأويلا وقد دعاهم هذا الاجتهاد الى استعاضة بعض الالفاظ بالفاظ أخرى عند تجديد طبع الكتاب المقدس فى كل حين من الازمان * وخصوصا من العهد الذى ظهر فيه لوتر ومن اتبعه اه

فمن مصداق ذلك استعاضة لفظ «أسست» بلفظ «مسحت» وامثاله ولما وصف أحد الحوار يين المسيح بحكمة الله قالوا انه هو المتكلم بالحكمة على لسان سليمان النبى وهكذا

نعم يعذر الانسان على تمسكه بما رسخ فى ذهنه فى شبيبته تدريجا حتى صار مؤكدا مألوفا . غير انه لا يخفى على ذى بصيرة أن الحق تعالى لم يفضل النوع الانسانى على سائر الكائنات الا بالعقل الواقع عليه جميع التكليفات والتشريع واقامة الحدود والاحكام . ولا عذر للعبد فى الاهمال والتقاعد عن استعمال العقل فى كشف الحقائق مادام عاقلا * وقد يظهر للناقد البصير باقل تأمل * ان صاحب الامثال لا يقصد بالالفاظ المذكورة الا لسان حال الفهم والذكاء والادب المعبر عن جملته فى الاصطلاح اللغوى بالحكمة كما هى عادة البلغاء والشعراء

والشعراء والمؤلفين ان يجهلوا البلاغة والفنون وماشا كل ذلك اسان حال يتكلمون به وعنه

وهذا أمر جلي لا يجهله الا الاغبياء . والا اذا سلمنا بان المقصود بلفظ الحكمة هو المسيح كما يقول المؤلف فهل يسلم المسيحيون بتوجيه مثل هذه الالفاظ اليه (قل للحكمة أنت اختي) الحكمة بنت بيتها . حكمة المرأة . ثمن الحكمة في يد الجاهل . ليس حكمة امام الرب

وهل ماوصف به النمل والوبار والجراد والعنكبوت بلسان صاحب الامثال مهما كان هو من انهن حكيمات جدا . لم يكن كافيا للاقناع بان لفظ الحكمة المقصود في كتاب الامثال هو معنى الذكاء والتدبير وهل الصريح الذي ينادي به الباب الاول من سفر الايام الثاني من الآية ٧ الى ١٢ بان الحكمة التي عرف بها سليمان النبي عليه السلام هي الفهم والتدبير والتمييز الذي طلبه من الله تعالى ليحكم به بين الناس * وأجاب تعالى له سؤله وقال له . قد اعطيتك حكمة ومعرفة * وقال له في مواضع كثيرة * لتكون حكيما مميزا حتى انه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك وقد اعطيتك أيضا مالم تسأله غنى وكرامة الخ * وقول السيد داود لسليمان عليهما السلام في ١ ملو ٢ : ٦ فافعل حسب حكمتك * كل هذا لم يكن كافيا للعلم بان المتكلم بهذه الامثال وهذه الحكم هو سليمان النبي ذاته بامداد الله الذي أعطاه من قبل ظهور المسيح بعدة اجيال بل وأعلنه تعالى بعدم وجود مماثل له في هذه العطية لا قبله ولا بعده وهو تعالى أصدق القائلين

أو هل معنى الحكمة المتعين في سفر أيوب بانه الاستقامة ومخافة الرب والحيدان عن الشر ٢٨ : ٢٨ وما ورد في المزمور ١٠٥ عن السيد يوسف ان الملك جعله رئيسا ليعلم الشيوخ الحكمة . لم يكن كافيا للاذعان الى الحق والرجوع عن التعمق في الاستنباط من غير دليل ولا وقوف عند حد النصوص الصريحة الواردة في كتاب الله

خامسا ان السيد سليمان قيل عنه بهذا التوراة المتداول * انه في آخر عمره تعبد للاصنام ارضاء لخاطر نسائه ولم يرد بالتوراة المذكور ما يفيد توبته قبل موته . فضلا عن حكم المؤلف بان التوبة لا تكفي لمغفرة الذنوب . ومعلوم ان العبادة لغير الله هي أعظم الجرائم وأشنع الذنوب . فهل يصح أن يقال ان التعبد المذكور كان وقوعه بفعل الحكمة أي المسيح

وان قيل لا فما يكون وجه التفريق والتخصيص في الاقوال والاعمال الصادرة من شخص واحد بتأثير واحد ولسان واحد * نعوذ بالله تعالى من العناد الموصل لمثل هذا الاعتقاد

أما اعتقادنا نحن معشر الموحدين ان السيد المسيح وجميع اخوانه الانبياء عليه وعليهم

السلام هم مظهر الحقيقة الاحدية والحكمة الربانية والعلوم الصمدانية ولا التباس عندنا اذا وصفوا من هذا القبيل بحكمة الله ورحمة الله ومظهر جلال الله ونحو ذلك مع التنزيه المطلق لا من نحو ذلك القبيل المصادم لصريح النص والعقل

سادسا اذا كان من الجائز جعل تشخيص للفظ حكمة الله وجعلها شخص المسيح أو شخص أقنوم الكلمة وقد ورد فى كتاب الامثال المستدل به المؤلف على تشخيص هذا اللفظ (الرب بالحكمة أسس الارض واثبت السموات بالفهم وبعلمه انشقت اللجج) وغير خاف ان الفهم والعلم هما نفس الحكمة فهل يجوز جعل فهم الله وعلمه أشخاصا الهية وجعل كل لفظ مماثلهم كقدرة الله وتدبير الله وارادة الله وحلم الله ومقت الله وغضب الله. وحاشا كل ذلك من الصفات المنسوب لها الصنع والتأثير اشخاصا الهية * أو ماهو وجه المنع والتفرقة والتخصيص فى معانى الصفات الواحدة المنسوبة للذات الواحدة. أو ما يكون المانع عن القول بأن شخص المسيح اللاهوتى الذى تكلم على لسان سليمان النبى * هو المتكلم على لسان جميع الانبياء والعقلاء من آدم الى محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم. وقد شهدوا باجمعهم انه لا اله الا الله وان المسيح عبده ورسوله وفى ذلك ظهور الحق و زهوق الباطل والفساد وهو الاجدر بالعقلاء اتباعه وترك التأويل العارى عن البرهان والاسناد * والا فما الداعى الى التمسك بحبال العنكبوت وما الملجئ لكل هذا العناد

قال المؤلف فى صحيفة ٣٤ الى ٣٩ انه يوجد فى شخص المسيح الواحد لاهوت وناسوت وانه كان موجودا أزلا مع الله ومشتركا معه هو والروح القدس فى عمل الخليقة لكن لا يقولون عنهم ثلاثة آلهة بل يقولون ثلاثة اشخاص أقانيم كل منهم شخص الهى غير الآخرين وان قيل كيف ثلاثة وكيف واحد فيقول ان ذلك فوق كيف وان عدم نظر العالم الى المسيح قبل ولادته لا ينفى وجوده أزلا كما ان عدم نظرهم للذات الالهية لا ينفى وجودها وقال ان المسيح قديم وحادث ومحدث لكل ماهو حادث ولكن حادث ليس من الجهة التى هو فيها قديم وقديم ليس من الجهة التى هو فيها حادث وان طرو التجسد والناسوت عليه لا ينفى قدمه وأزليته * وانه بينما كان على الارض بالجسد كان أيضا فى حضن الاب فى السماء وانه هو الذى أسس السموات كما اقتبس ذلك بولس الرسول بقصد عبارة (منذ الازل مسحت وعبارة الابن الوحيد الذى هو فى حضن الاب هو خبر السابق الرد عليهما) مستدلا أيضا بقول داود النبى فى مز ١٦ «لن تدع تقيك يرى فسادا» وأمثال ذلك من العبارات المتفرقة فى كتب العتيقة والحديثة التى كما براها المطالع لا يوجد فى واحدة منها حكم وجوب اعتقاد التثليث والاقنومية. ولان كل لفظ من ألفاظ الروح والكلمة والحكمة شخص الهى ولانه يوجد

فى

في شخص المسيح لاهوت وناسوت ولانه قديم وحادث ولانه هو الذي أسس السموات * ولا مايفيد شيأ من ذلك البتة . بل فضلا عما ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس الصريحة * عدم انطباق مثل هذا الاستنباط على حقائق معانيها المتعينة * وان عبارة منذ الازل مسحت أو أسست هي صادرة من سليمان الحكيم عن لسان حال الحكمة . فانه لزيادة اثبات عدم صلاحية استنباط المعنى الذي أتى به المؤلف لباقي العبارات التي ذكرها أقول يعلم كل مطلع على المزمور ١٦ المستدل به المؤلف على الوهية المسيح * ان السيد داود لايقصد في قوله * لن تدع تقيك الخ الانفسه * وهاك هو نص المزمور من أوله (١) احفظني ياالله لاني عليك توكلت (٢) قلت للرب أنت سيدي خيري لاشئ غيرك (٤) تكثر أوجاعهم الذين أسرعوا وراء آخر (٧) أبارك الرب الذي نصحني وأيضا بالليل تنذرني كلياتي (٨) جعلت الرب أمامي في كل حين الخ (٩) لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي جسدي أيضا يسكن مطمئنا (١٠) لانك لن تترك نفسي في الهاوية لن تدع تقيك يرى فسادا تعرفني سبيل الحياة امامك شبع سرور في يمينك نعم الى الابد) انتهى والعبارة المذكورة واردة في النسخة طبعة سنة ١٨٦٦ في المزمور ١٥ هكذا (١٠) لانك لاتترك نفسي في الجحيم ولاتدع صفيك ان يرى فسادا * فنص العبارة في النسختين ينادي بان السيد داود يتوسل لمولاه بان يحفظ نفسه ويعترف بانه لااله غير الله ويطلب منه تعالى أن يكثر أوجاع من يتبع معبودا آخر ويلتمس منه سبحانه أن لايريه فسادا * وكل معتدل يرى انه لاسبيل الى توجيه شئ من عبارة هذه المزامير للدلالة على ألوهية المسيح * لانه لو فرض وجود السبيل الى التوجيه الوضح ان قوله لن تدع تقيك أو صفيك يرى فسادا * المراد به الاستدلال هو أعظم برهان على محض عبودية ذاك الصفي والتقي لمولاه المطلوب منه الحماية من رؤيا الفساد

أما المزمور ١٠٥ الذي يزعم المؤلف ان الرسول بولس اقتبس منه في رسالته الاولى للعبرانيين ان المسيح هو الذي أسس السموات * فكما يراه كل مطلع لايوجد به لفظ السموات ولا تاسيسها ولاذكر المسيح البتة بل كله حمد وترنم وذكر آيات وعجائب الله تعالى التي صنعها مع بني اسرائيل عند خروجهم من أرض مصر ولعل حضرته كان يريد مايشابه الالفاظ المذكورة في بعض المزامير ليستنبط منها المطالب المقصود ولم يصب المرمى وحيثما ان حضرته قد عول على الاستدلال بألفاظ الرسالة العبرانية المذكورة في معظم فصول كتابه وقد سبق نقل بعضها من البداية الى الآية « ٢ » فلكمال علم المطالع ننقل ألفاظها الباقية من الآية « ٣ » الى ١١ وهي « الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل

الاشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا جلس عن يمين العظمة فى الاعالى صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم لانه لمن من الملائكة قال قط أنت ابنى أنا اليوم ولدتك * الى قوله * وأما عن الابن كرسيك يا الله الى دهر الدهور قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البر وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك وأنت يارب فى البدء أسست الارض والسموات هى عمل يديك هى تبيد ولكن أنت تبقى الخ * هذه هى ألفاظ الرسالة المستدل بها المؤلف فمن تدبر فى قوله * الله بعد ما كلم الخ * وقوله بكلمة قدرته * وقوله عن الابن صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسما أفضل منهم . علم يقينا بان الله تعالى المتكلم على لسان الانبياء هو الذى أعطى المسيح اسما أفضل من الملائكة وجعله مسيحا لاجل كونه أحب البر وأبغض الاثم بل * كل بصير يرى ان منطوق هذه الرسالة ينادى بانفراد الله تعالى بالوحدانية وبعثة السيد المسيح منه بالرسالة كما نصرنا على هذا الرأى قوله * من أجل ذلك مسحك الله الهك بزيت الابتهاج أكثر من شركائك * ومن تأمل بعين الاعتدال فى باقى عبارة الرسالة فى الباب الخامس ظهر له جليا * من هم أولئك الشركاء المقصودون بالذكر وتحقق أنهم اخوانه الانبياء والمرسلون عليه وعليهم السلام كما هو مصرح به فى قوله (كل رئيس كهنة ماخوذ من الناس يقام لاجل الناس « الى قوله » ولا ياخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هارون أيضا كذلك المسيح أيضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذى قال له أنت ابنى أنا اليوم ولدتك * كما يقول أيضا فى موضع آخر * أنت كاهن الى الابد على رتبة ملكى صادق الخ) فنص هذه الرسالة كله صريح بان الله تعالى هو الذى جعل المسيح رئيسا وأعطاه الوظيفة كما أعطاها لغيره من شركائه المرسلين وان المؤسس للارض والسموات هو الحق تعالى بانفراده

* وكل من عنده ذرة من العقل يعلم ان التشبيه بالافضلية عن الملائكة لا يليق فى شأن الله تعالى بل الاقرب الى التطبيق على النص ودليل العقل ويقرّ به عندنا كل مؤمن أن السيد المسيح واخوانه الانبياء هم الاحق والأليق بان يقال عنهم انهم أفضل من الملائكة والخلق أجمعين

أما الاستدلال بقول يوحنا ليس أحد صعد الى السماء الا الذى نزل من السماء على ألوهية المسيح فذلك لا يعتدّ به قطعا لمصادمة هذه العبارة للحقيقة من جميع الوجوه . أما أولا فلان الكتاب المقدس يرد هذا المعنى بما ثبت وورد فيه من صعود أخنوخ وايلياء وملكى صادق الى السماء وكذا صموئيل بعد موته وانه تكلم مع شاول وأخبره بالاشياء انظر

تكوين

تكوين وصمويل ٢٨ وغيرهما من الاسفار وهؤلاء ما كانوا نزلوا من السماء بل كلهم مولودون من أرحام أمهاتهم كسائر الخلق (ولو) ان بعض المسيحيين يتصور فى حق ملكى صادق مالا يتصوره العقل

وأما ثانيا فلان المسيح نفسه ما كان نزوله من السماء بالمعنى الحقيقى بل يشهد الانجيل بحبل أمه به من روح الله وولادته منها كسائر العبيد

وأما ثالثا فكما ان صعود غير المسيح الى السماء لا يلزم منه اعتقاد الوهيتهم فكذلك صعود المسيح لا يكون دليلا على ألوهيته

وأما رابعا فلانه عليه السلام فى مدة وجوده على الارض ما كان له شاغل غير ارشاد الخلق لما فيه صلاحهم وتعليمهم ما يجب اعتقاده فى حقه وحق الله * ولم يصرح لهم فى وقت من الاوقات بانه الله ولا أقنوم ثان فى الله وهو لا يستحى من الحق ولا يخشى فيه لومة لائم * بل الذى صرح لهم به فى جميع أقواله وأعماله انه نبى الله ورسوله وطالما أخبرهم بلسان الانجيل ان طريق الحياة الابدية هو اعتقاد رسالته ووحدانية الله . ولكن لا حيلة اذا قضى الامر ولا سبيل الى المهرب من حكم الله ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم ان الاستدلال أيضا بعبارة . حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى الخ . وعبارة . وها أنا معكم كل الايام . فهو فى غاية الضعف لمعارضة ظاهر معنى العبارات المذكورة لنصوص الانجيل الصريحة والرسائل . قال السيد المسيح عندما أخبرهم عن ذهابه الى ربه (انى ذاهب الى أبى وأبيكم والهى والهكم) وقال (لا ترونني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتى باسم الرب) متى ٢٣ : ٣٩ وقال لاحد اللصين المقول بصلبهما معه (اليوم تكون معى فى الفردوس لو ٢٣ : ٤٣ وقال بولس عنه انه اختطف الى السماء الثالثة * وقال اختطف الى الفردوس كو ٢ ١٢ : ٣ و ٤ وقال يوحنا ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم ١٣ : ١ * فالقول بالانتقال من هذا العالم واختطافه الى الفردوس أو الى السماء الثالثة واختصاصه بجهة الفردوس ووجود اللص فى معيته وعدم رؤيته بعد ذهابه الى ربه . كل ذلك ينافى معنى وجوده بالمعية الحقيقية بين التلاميذ فى هذا العالم * ومن تدبر فيما كان عليه السيد المسيح من كمال الزهد والورع ودوام التعبد لمولاه ونفى الصلاح عن نفسه واعترافه بالعجز عن علم يوم القيامة بقوله وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد من الملائكة ولا الابن الا الأب مر ١٣ : ٣٢ وتكرار قوله . أنا لا أقدر أفعل من نفسى شيأ . وقوله . ان كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقا * وقوله * ان كنت أمجد نفسى فليس مجدى شيأ يو ٥ : ٣٠ و ٣١ و ٨ : ٥٤ ونظائره الذى يفوق الحصر * علم حق اليقين انه عليه الصلاة والسلام برىء من نسبة الالوهية اليه

أما نحن معشر الموحدين فانا نعتقد صدق السيد المسيح وجميع اخوانه الانبياء فى كل ما يقولونه * وان شهاداتهم لانفسهم هى حق وصدق * وانهم يعلمون من الله ما لا يعلمه سواهم * وان أعمال الامم تعرض عليهم * وان نفعاتهم وأنوار اسرار نبوتهم ساطعة سارية فيمن تمسك بسنتهم ونسج على منوالهم * ولو صح وروده مثل عبارة حيثما اجتمع اثنان الخ وعبارة أنا معكم الخ فى أصل الانجيل المنزل فيكون المعنى هو من قبيل سره الروحانى ونفعات نبوته عليه السلام * وهذا هو الاقرب للتطبيق على النصوص الصريحة والبرهان العقلى وقواعد التأويل

وكذا لو صح ورود عبارة * الكل به وله قد خلق وامثالها المقتطفة من الرسائل المشكوك فيها عند محققى المسيحية كما سترى بعض أقوالهم * فان ذلك لا يكون دليلا على ان المسيح هو الله الخالق الموجد بل لابد لمثل هذه الالفاظ من التأويل بما يوافق صريح النصوص والبرهان العقلى والقواعد كما تعدد البيان * هذا فضلا عن انتفاء هذه الدعوى بتكرار منادات السيد المسيح نفسه بانه انسان وابن انسان يعبد الله ويفعل ما يرضيه * وبشهادة الحس والانجيل والتوراة بانه عبد مخلوق بوظيفة نبى كالسيد موسى وهارون تيمو ٢ : ٨ و ٣ : ٥ واع ٢ : ٢٢ و ٣٩ و ٣ : ٢٢ و ١٢ : ٢٣ وكو ٤ : ٦ و ١٣ : ٤ و ١٥ : ٢٨ واف ٤ : ٢٤ وكو ٣ : ٩ ومع هذا الوضوح الجلى * لا يجد طالب الحق مسوغا الى القول بقدمه وازليته دون التحكم العارى عن الدليل وعلى تقدير ورود مثل هذه الالفاظ فى أصل الرسائل يقال

لما كان قصد الرحمة الالهية من وجود النوع الانسانى هو محض الخير والاحسان به وكان كمال سعادته متوقفا على معرفة هذا المحسن وانفراده بالصنع والايجاد لقوله تعالى فى كتابه العزيز (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أى ليعرفون . وبغير واسطة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تحصل هذه المعرفة * ولهذا السبب يصح عندنا ان يقال لولا الانبياء لم تخلق الناس ولا الدنيا * بمعنى انه لولا سبق الرحمة ببعثتهم لارشاد الخلق الى طريق الحياة الابدية لهلك جميع النوع الانسانى فى تيه الضلالة وانتفى قصد المراحم الالهية نحوه * فيكون قوله * الكل به وله قد خلق * من قبيل هذا المعنى واقرب الى التطبيق على الحقائق والنصوص الصريحة : ولو رجع حضرة المؤلف الى نيرة قريحته لينظر فيما يمكن فهمه أو تصوره من نحو حقيقة الجهة القائل عنها * ان المسيح مع حدوثه كان قديما فيها . لعلم انه لم يأت ولن يأتى بدليل على ذلك * ولم يبين شيأ معقولا يستطاع فهمه حتى يجب اعتقاده * اذ الاعتقاد كما مر البيان تكرارا لا يجب الا اذا تعين فيه وجه اليقين ولا يتأتى اليقين الا بعد التصور والعلم المبين

أما

أما التلفظ بكل مايراد فهو سهل * ولكن ما المعول الاعلى ماينطبق منه على الحقائق * وكل عارف يعلم ان الحقائق لاتختلط ولا تنقلب * وبذا لا يكون القديم حادثا أبدا ولا الحادث قديما أبدا * كما لا يكون الشئ الواحد حادثا وقديما معا

أما اذا كان المقصود بقدم المسيح وأزليته هو التأثير الالهي أو القوة الالهية كيفما كانت حقيقتها التي كان بها حبل السيدة مريم وتكوينه في رحمها * وظهوره بعد ولادته * واقتداره على صنع المعجزات فذلك لاخلاف فيه * وهذا هو التأثير القيومي الذي قام به كل حي * وهو الذي أشار اليه السيد المسيح بقوله (الاب الحي أرسلني وأنا حي بالاب يو ٦ : ٥٧ * من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له ومن قال على الروح القدس فلن يغفر له الخ متى) ١٢ : ٣٢

ومن تأمل في معنى ذلك وضح له وضوح الشمس في رابعة النهار كمال التفرقة بين الحدوث والقدم * وعلم ان الحق تعالى القائم بالذات هو صاحب التأثير الذي عبر عنه المسيح بروح القدس : وهو المنفرد بالقدم وكل ماسواه حادث ليس له من نفسه الا العدم * ولو تبصر الذي شبه اتحاد اللاهوت بالناسوت باتحاد الروح مع الجسد * وأرشده الله الى العلم بان الروح وتعلقه بالجسم هو خلق من خلق وابداع الحق القيوم المنفرد بالعظمة والكبرياء الذي أقام المسيح من الاموات : لكان ذلك كافيا للرجوع الى الحق ولكن لا مهرب من حكم الله

أما اذا كان القول بالازلية والقدم يقصد به في هذا المقام هيكل وكليات شخص المسيح هذا المشار اليه بما هو عليه من الكنه والهوية ملكية كانت أو شهودية : فذلك محط رحال الاشكال ونهاية عدم امكان التعقل : اذ شهد العقلاء ان المكابرة في المحسوس جنون : وقد شهد الحس والكتاب المقدس بخلق وحدوث السيدة مريم وأبويها * وأن السيد المسيح ما كان له وجود ولا ظهور في العالم الابعد ولادته منها * ومع ماهو بديهي معلوم من ان القول باتيان القديم من الحادث باطل فكذلك تصوره باطل * اذ لايخفى على العارفين ان معنى الازلية والقدم لاينطبق الا على القائم بذاته بلا ابتداء : ولا انتهاء فقول المؤلف ان عدم نظر العالم للمسيح قبل ولادته لاينفي وجوده كما ان نظرهم لذات الله لاينفي وجوده لامحل له . اذ لاقرينة ولا ملاءمة بين المشبه والمشبه به : لان المسيح عليه السلام لاخلاف في أنه مولود من الطاهرة مريم منذ تسعة عشر قرنا متحيزا مرئيا وقيل عنه مات وقبر واختطف الى الفردوس : والحق تعالى لاتحيط به الاكوان ولابداية ولانهاية لوجوده . ومع احتجابه تعالى عن الرؤية بالجوارح والابصار في دار الدنيا باجماع كافة الشرائع والاديان

وشهادة السيد المسيح نفسه بذلك : فانه جل شأنه مرئى بالبصائر والافئدة منظور بصنعه ظاهر بابداعه لخلقه أشد الظهور

وقد تقرر عند العارفين من الموحدين ان الخفاء ما كان الامن شدة الظهور : وقد أعمى الخفاش شدة ظهور الشمس : وانما قد حقت كلمته تعالى وجاء فى كتابه المسطور (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

قال المؤلف فى صحيفة ٤٠ ما معناه ان أناس الله الملهمين كانوا يعرفون ما فى أفكار بعض الناس وأعمالهم ولكن ذلك ليس بمعرفتهم الذاتية : بل بالالهام : وان هذه المعرفة لم تكن مستمرة بل حين حصول الالهام فقط : واستدل على عدم استمرار معرفتهم بعدم معرفة صمويل لداود الابعدان دله عليه الله : ثم قال أما معرفة المسيح فهى معرفة شخصية ذاتية ليست مستمدة من غيره ومعرفة مستمرة ليست وقتية : واستدل على ذلك بمعرفة المسيح لا نكار بعض الفريسيين والتلاميذ والمرأة السامرية وبما ورد فى كتاب المشاهدات وهو : لتعلم جميع الكنائس انى أنا فاحص القلوب والكلى وبقول بطرس للمسيح أنت تعلم انى أحبك الخ ماقال وأقول

قد علم المطالع ان الغرض الوحيد من المناظرة هو معرفة ما يجب اعتقاده فى حق الله تعالى وفى حق المسيح عليه السلام بحكم نص الكتاب المقدس * وليس هو الغرض المغالبة والمكابرة وفضلا عما يراه كل معتدل من أن مامر نقله من نصوص الكتاب المقدس الصريحة المتعينة المعنى هو كاف للعلم بان جميع صفحاته تنادى بوجوب اعتقاد وحدانية الله ومحض عبودية المسيح وبعثته بالنبوة والرسالة . فان اعتراف المؤلف باقتدار اناس الله الملهمين على معرفة الغيب بواسطة الالهام : هو كاف للعلم أيضا بمساواتهم فى هذه الدرجة للسيد المسيح (وان كان فى اعتقادنا نحن الموحدون انه عليه السلام أشد وأقوى منهم (وكما ان علمهم بالغيب لا يكون دليلا على ألوهيتهم فكذلك السيد المسيح) أما القول بان معرفته كانت ذاتية وليست مستمدة من غيره فذلك مردود بصريح أقوال السيد المسيح نفسه المترادف ورودها فى الانجيل بانه لا يقدر أن يفعل من نفسه شيأ وان كل ما آتى به هو من عند الله كما شهدت صحابته بذلك فى يو ٥ : ٣٠ و١٠ : ٢٢ و٣١ ومر ١٣ : ٣٢ ومتى ٢٠ : ٢٣ واع ٢ : ٢٢

هذا فضلا عن اعتراف المسيح بالعجز عن علم ما استأثره الله فى علمه مثل يوم القيامة ودرجات الخلق فى الدار الآخرة * اما استنباط دعوى الالوهية من قوله أنا فاحص القلوب والكلى . ومن قول بطرس * أنت تعلم أنى أحبك * فذلك لا يعتد به لخروجه عن قواعد الاستنباط ومعارضته لصريح أقوال السيد المسيح الشاهد لنفسه فيها بخالص العبودية والرسالة والوحدانية

والوحدانية لله تعالى والانفراد بالعلم * ومن تدبر فى معنى قوله عليه السلام (من عنده خردلة من الايمان لايكن شئ غير ممكن لديه) وعلم أن الانبياء هم أشد جميع الخلق ايمانا فلا يرتاب فى ان المسيح واخوانه الانبياء يعلمون من الله مالا يعلمه سواهم ولا غرابة فى اقتدارهم على فحص ضمائر قومهم * وكذا لايصح الحكم بالوهية المسيح بمجرد قول بطرس أنت تعلم الخ مع ماهو متواتر ومشهور من وقوع مثل هذه الاقوال بين سائر الخلق على ممر الايام شفاها وتحريرا كقول كل صديق لصديقه بعبارات أبلغ وأظهر من (أنت تعلم انى أحبك) كما لايخفى على ذوى الاقلام والانشاء

والافبأبيك تنصف اذا أخذنا كل لفظ من قبيل هذا الموضوع بحكم ظاهره « وكما استدل المؤلف على عدم استمرار علم الانبياء بالمغيبات بعدم معرفة صموئيل الى داود وأخذنا بظاهر ماورد فى انجيل مرقس الحادى عشر من أن المسيح جاع ونظر شجرة تين من بعيد وجاء اليها عله يجد فيها شيأ ولما لم يجد لاحى انه لم يكن وقت التين فدعا عليها فيبست الخ » ألم يحكم كل معتدل بان فى صريح هذه العبارة مالايصح نسبته لمثل السيد المسيح من انه ما كان عالما قبل وصوله للشجرة بعدم وجود الثمر فيها وانه ليس وقت اثمار التين وانه لاموجب لغضبه على التينة ودعائه عليها وان مثل هذه الاعمال والاقوال لايليق نسبتها الا الى الصبيان الذين يطلبون الفاكهة فى غير أوانها ويغضبون بسبب عدم معرفتهم تعذر وجود الشئ فى غير أوانه وان يبس الشجرة بسبب دعائه فيه اضرار على مالكها وربما كانت هى الوحيدة لاسباب المعاش وكل ذلك ينافى صفة كمالات وأنوار النبوة * فضلا عن الالوهية * خصوصا وان حكم العقل يقضى بان ظهور المعجزة باثمار الشجرة بالتين فى غير وقته الطبيعى هو أكمل فى اللياقة بمثل السيد المسيح وأولى من الحاق الضرر بصاحبها بسبب اتلافها ونحن نبرئ الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التعدى على ملك الغير * ولانرتاب فى ان السيد المسيح واخوانه الانبياء لهم مايشاؤن عند ربهم وبه تعالى يقتدرون على علم مافى الاكوان بانوار النبوة ولايزيدهم ذلك الا اخلاصا فى العبودية وايمانا * كما يؤيد ذلك قول المسيح المار ذكره * وبهذا وضح أن الاخذ بظاهر اللفظ الاستعارى ليس صوابا ولايصح الحكم به فى قضايا الدين

قد استدل المؤلف على الوهية المسيح أيضا بشدة صلاحه وزهده وتحمله ألم الجوع وصبره على تجربة الشيطان له مدة الاربعين يوما المقول بان الشيطان أخذه للبرية ليجربه فيها ٠ و بامتناعه عن السجود للشيطان عندما أطلعه على ممالك الارض وقال له انها دفعت اليه وله أن يعطيها لمن يشاء ووعده باعطائها اليه اذا خر وسجد له ٠ و بعدم مطاوعته للشيطان عندما قال له ان كنت ابن الله ألق بنفسك من على الجبل ٠ الى آخر ما يقال فى هذه القصة

• واستدل أيضا على ألوهيته بشدة حبه لقومه وتحمله أذاهم وتسليم روحه الناسوتية في يد أبيه فدية عنهم • وقال انه أطاع الله الذي ضربه وآلمه في روحه الناسوتية من داخل ولم يشفق عليه وهو أي المسيح لم يعاند ولم يرتد • ثم عدد حضرته خطايا لكافة الانبياء عليهم الصلاة والسلام آخذا بظاهر ما ورد في كتاب العتيقة * من نسبة المخالفة الى السيد آدم * ونسبة الكذب الى السيد ابراهيم والسيد اسحق والسيد يعقوب * ونسبة السيد موسى والسيد هرون لمخالفة الله تعالى * ونسبة السيد داود للزنا والتسبب في القتل * ونسبة السيد سليمان للكفر وعبادة الاوثان • ثم اتخذ عدم وقوع السيد المسيح في المعصية دليلا على ألوهيته وأقول

فضلا عن ان عبارة تجربة المسيح من الشيطان لا تفيد شيأ من نحو تثبيت ألوهيته لما تنادى به من نسبة الضعف والعجز وطرو الحوادث والتأثر من ألم الجوع والافتقار الى الاكل والشرب * الذي يجل ويتقدس مقام الالوهية عن نسبة وقوع شئ من ذلك اليه فانها مضعفة أيضا المقام عزم النبوة * لما يجب اعتقاده عندنا من ان الشيطان لا يستطيع الوقوف أمام أنوار شموس النبوة فكيف يسلم العقل بانه يتسلط على الهه وخالقه ويحجر عليه أربعين يوما ويمنعه الاكل والشرب قاهرا له فيها طامعا في ان يفتنه ليسجد له * بمجرد ما يطلعه على ممالك الارض التي (هي وعالمها عند الله كلا شئ) ويخدعه بانها دفعت اليه وله ان يعطيها لمن يشاء

وبماذا يسوغ القول به عما كان يقصده الشيطان من فتنة الهه بالسجود * له أيصح أن يقال انه كان يقصد كفرانه أو جعله عابدا له : أم هنالك سر آخر لا تدركه العقول كما يقال *

• وبين يا هذا ترى كان يكون الكفران * وممن يكون قد وقع الكفر • أيجوز ان يقال بوقوعه من الاله • أو كان قصد الشيطان ان يكون هو المعبود ويكون بزعمهم العابد له الله • • نعوذ بالله تعالى من سوء هذه الاعتقادات ولا حول ولا قوة الا بالله

ومن يا ترى الذي دفع ممالك الارض الى الشيطان وأجازه بان يعطيها لمن يريد • فان كان هو المسيح باعتبار كونه الاله الخالق على زعم المؤلف * فلا محل لطمع الشيطان في فتنته بمجرد الوعد برد ما وهبه له • اذ قد سبق التعارف عند الاعطاء أو الاجازة * وعرف الشيطان أن المعطى له هو الهه الذي خلقه وقدر على طرده ولعنه * ويجل ويتقدس عن السجود الى عبده المطرود الملعون عن حضراته القدسية * وعرف أيضا ان سيده وخالقه لا يعنيه رد بعض نعمائه عليه بعدان وهبها له حال كونه شر خلقه * ولا محل أيضا لطمعه بان مولاه يلقى بنفسه من أعلى الجبل * ولا لقوله له ان كنت ابن الله

اللهم

• اللهم الا أن يقال انه مع شهرة علم واتقان ابليس في ضروب الغواية وفنون التدليس قد عجز علمه عن معرفة ما يقال في شأن هذا التثليث • أما اذا كان لم يسبق التعارف ويكون الذي أعطاه الممالك المذكورة وأجازه بالتصرف فيها هو غير المسيح فلا يكون المسيح الله ولا ابنا لله بالمعنى الحقيقي

وهنا سؤال نقدمه بين أيادي حضرات المطالعين بعد ان نرجوهم ان لا يحملوا كلامنا على غير محض الاستفهام * اذ عندنا معشر المسلمين لا حياء في الدين

اذا كان اعتقاد وقوع هذه العبارة بين الشيطان وسيده أمرا واجبا في الدين * وغير خاف ان الاعتقاد لا يتم الا بمعرفة وجه اليقين فيه • فاذا أراد من ينوي التمسك بمثل هذا الاعتقاد ان يسترشد من العارفين باسرار الدين عما يمكن تصوره والقول به من حكمة اخبار الخلق من الله تعالى بلسان الانجيل عن تظاهر الاله أو ابن الاله بالضعف والتواضع والانقياد للشيطان في الذهاب والاياب معه حيثما يذهب به الى البراري ورؤس الجبال ومقابلة فظائع طلباته باجوبة الحلم والدعة * مع تكرار التشديد في أوامره تعالى المنزلة في جميع الكتب بوجوب مخالفة الشيطان بقصارى الجهد * ومحاربته بجيوش الروح * وحرس الطاعة * وسلاح التقوى * وطلب الامداد من الله عند العجز عن المقاومة وتحذيره تعالى الخلق من تدليس الشيطان وغروره في مواضع كثيرة من التوراة والانجيل والقرآن * وأظهرها وأفصحها قوله تعالى (لا يفتننكم الشيطان) وقد أمر تعالى بالتجافي عن نعيم هذا العالم ووعد العاملين باحكامه بنعيم عنده يجل قدر أقله عن أن يساويه كل هذا العالم • وعما شملته هذه القصة من الأدلة على ألوهية المسيح البار * هل مع مس الجوع له * وافتقاره أخيرا الى الاكل * أو امتثاله للشيطان بالذهاب معه الى الجبال والقفار * أو امتناعه عن قبول الممالك والسجود لأشر الخلق مع زعم القائلين بانه الاله المتكبر العزيز القهار

فهل يسمح الاذكياء المرشدون بتفهيم السائل القاصر بما يزيل عنه الشك والظنون • أما اذا قيل في ذلك أيضا انه مما لا تدركه العقول فلا بأس به من أن يكون الجواب ولله الحكم وحده يوم المرجع والمآب

أما استدلال المؤلف على ألوهية المسيح بمجرد صلاحه وتقواه فذلك لا يراه العارف دليلا الا على نقيض مدعاه لان الاتصاف بالصلاح والعصمة من الذنوب * ليس من الصفات التي يتقيد اطلاقها خاصة بذات الله تعالى * بل لانتفاء ضدها عنه جل شأنه لا يناسب اطلاقها الا على كل عبد يتقي الله ويسلك طريقه • وعندنا ان الانبياء عليهم السلام هم أبر وأصلح كافة الخلق على الاطلاق * ولا نعتقد في حقهم خلاف كمال العصمة * ولا يصح في شأنهم غير ذلك

لانهم صفوة الرحمن من جميع خلقه * ولولا شرط العصمة لما ثبت صدقهم فى كل ما يتكلمون به عن الله تعالى (وسيأتى بيان ذلك) ان شاء الله عند الكلام على ما سماه الحق تعالى خطيئة فى حق آدم عليه السلام . فاتصاف السيد المسيح بالصالح والبار لا يجعله الها بل عبدا تقيا نبيا معصوما كما تنادى أعماله وأقواله * خصوصا وان انفراده عن الخلق بالعبادة لله تعالى حتى كان يقضى ليله كله فى الصلاة لمولاه * ذلك برهان جلى على كمال نبوته ومحض عبوديته * ولا يصح عندنا الاخذ بظاهر كونه نفى الصلاح عن نفسه عند ما قيل له أيها المعلم الصالح * لان انتفاء الشئ يلزم منه اعتقاد ضده * وانما كان ذلك تواضعا وتورعا منه عليه السلام

وأما الصالحون والابرار فى كل أمة وكل زمان فثابت وجودهم بشهادة الكتاب المقدس * ولكثرة ورود ذلك فى عدة مواضع منه لا يمكن حصرها نوجه نظر المطالع الى كتاب التثنية ١ : ٣٦ وكتاب المزامير ٣٠ : ٤ و ٣١ : ٢٣ و ٣٢ : ١٤ و ٣٥ : ١٨ و ٤٠ : ٣ وانجيل لوقا ١٥ : ٧ وبطرس ١١ : ٥ عب وكتاب الاعمال ١٠ : ٣٥ وفى ذلك ما يغنى عن التطويل

وكذا الاستدلال على ألوهية المسيح بشدة حبه لقومه * فذلك لا ينطبق الاستدلال به الا على نبوته وصدق رسالته * لان حب الاله الحقيقى لا يختص بقوم دون آخرين : بل حبه تعالى شامل لجميع العبيد ومفيض ما لا يحصى من النعم حتى على الكافرين المنكرين يمتعهم الى يوم تشخص فيه الابصار

ومما ينافى تعميم المحبة حكم معتقدى التثليث على شعب اليهود بالهلاك الابدى على أنهم الواسطة فى حصول الصلب والفداء المزعوم . وحكم المؤلف أيضا على من ينكر التثليث على انه لا يخفى على مطلع ان قصص وأخبار الأنبياء والمرسلين تنادى بزيادة حب كل منهم لقومه وتحمله جميع أنواع لا يذا آت منهم * وذات أسفار التوراة المستشهد بها المؤلف على غضب السيد موسى على قومه * هى شاهدة بشدة حبه لهم لا لغضبه كما يزعم حتى انه من فرط محبته كرر الالتجاء الى الله تعالى وطلب الصفح منه عن زلاتهم وكفرانهم بعد تعدد وقوع ذلك منهم * بل زيادة محبته لهم ألجأته الى الجسارة العظيمة عند ما قال له الله تعالى « اتركنى ليحمى غضبى عليهم وافنيهم وأصيرك شعبا * فراجعه موسى بقوله * لماذا يحمى غضبك * وذكره بما يقوله المصريون * من انه أخرجهم من أرض مصر بخبث ليفنيهم فى الجبال وقال له . ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك واذكر ابراهيم واسحق الذى حلفت لهم فندم الرب على الشر الذى قال ان يفعله بشعبه » نعوذ به تعالى ونستغفره

ونستغفره من نسبة الندم اليه والرجوع فيما يقوله . بل فرط المحبة من موسى لقومه أوجبه ان يقول لله تعالى « اغفر خطيئتهم والا فامحنى من كتابك » انظر خروج ٣٢ : ١٠ الى ١٤ و ٣٢ ومز ١٠٦ : ٢٣ وكثيرا ماقد حصل من الايذاء والاهانة للانبياء عليهم السلام من الامم . بل ولغيرهم من الشهداء والصالحين كالحرق بالنار والقتل بالرجم والسيف والمنشار وغير ذلك من العذابات الشديدة ولم يرتد أحدهم ولم يعاند ولم يقل عنهم آلهة ولا أقانيم بمجرد الصبر وعدم الارتداد

ثم مع القول بان المسيح هو الله . كيف يصح عليه القول بانه لم يرتد ولم يعاند الله الذى ضربه وآلمه فى روحه الناسوتية ولم يشفق عليه . ومن أين أتى لحضرة المؤلف العلم بان المسيح كان فيه روحان روح ناسوتية و روح لاهوتية * مع عدم ورود ذلك فى الكتاب المقدس المشترط حضرته بان لا يأتى بشئ خارج عنه . وهل أرواح جميع الأنبياء الثابت فى الكتاب المذكور ان المسيح مثلهم يقال عنها ناسوتية أم لاهوتية * أوما هو دليل الفرق بين روح المسيح التى جزعت وحزنت لألم الموت و بين سائر أرواح الخلق * وهل يسلم المؤمنون والعقلاء باطلاق مثل هذه الالفاظ على الله أو الاقنوم الثانى فى الله بانه أطاع لحد الموت ولم يعاند ولم يرتد * أوما هو معنى الردة عند المسيحيين * وهل يصح فى الاذهان السليمة ان يكون هو الضارب * وهو المضروب المتألم : وهو المطاع : والذى أطاع والكل واحد . اللهم بحرمة المسيح واخوانه الانبياء احفظ علينا نور العقل والايمان

قد استدل المؤلف فى صحيفة ٥٢ الى ٥٦ من كتابه على ألوهية المسيح أيضا * بقوله للتلاميذ * سمعتم انه قيل للقدماء لا تقتل الخ . وأما أنا فاقول لكم ان كل من يغضب الخ : و بقوله من يسمع كلامى و يؤمن بالذى أرسلنى الخ وأمثال ذلك * يعنى كونه تكلم كالمشرع للناموس وزعم حضرته ان الانبياء السابقين كانوا يقولون * قال الرب * وكانت الى كلمة الرب * وأمثال ذلك يعنى لا ينسبون التعليم لانفسهم كالمسيح الى آخر ما قال * وأقول فضلا عما لا يخفى على العارفين أن التعليم والتشريع من أخص وظيفة الأنبياء عليهم السلام كما يجب اعتقاده عندنا * وان الله تعالى هو المتكلم على أفواههم * فان قول المسيح هذا المستدل به المؤلف : لم يكن صريحا بألوهيته : ولا اقنوميته التى هى موضوع البحث : ولا يكون هذا أول وآخر كلامه فى الانجيل * بل ما قال ذلك على ما يفهم من انجيل متى * الا بعد ان أخبرهم بانه ماجاء الا ليكمل الناموس لا لينقصه وان من نقض احدى وصايا الناموس الصغيرة يدعى صغيرا فى الملكوت ٥ : ١٧ و ١٩ * وعلى ما يفهم من لوقا ان المسيح أول ما دخل المجمع مسك السفر الذى كان مكتوبا فيه : روح الرب على لانه مسحنى . الى . وأكرز بسنة الله

المقبولة . ولما طلبوا منه ان يريهم معجزة كما صنع فى كفرناحوم صرح لهم بنبوته وعدم امكانه الاتيان بالمعجزة حال وجوده فى وطنه ٤: ١٨ و١٩ و٢٣ و٢٤ * وعلى ما يفهم من يوحنا ان فى مبدا ظهور المسيح واجتماع فيلبس به قال الاخير لنثنائيل عنه قد وجدنا الذى كتب عنه موسى والانبياء ٢: ٤٥ وحقيقة ما كتبه موسى عن المسيح ذكره بطرس فى كتاب الاعمال وهو (موسى قال للآباء ان نبيا مثلى سيقيم لكم الرب الهكم من اخوتكم الخ) وطالما صرح لهم المسيح بانه انسان جاء ليكلمهم بالحق الذى سمعه من الله وان أعماله وأقواله ليست له بل كلها لله

فاذا كانت شهادة السفر الذى تمسك به المسيح بان الله تعالى هو الذى مسحه وأرسله ليكرز بسنته المقبولة * وشهادة الكتب المنزلة بان سنة الله المقبولة هى مناداة جميع الانبياء بوجوب اعتقاد الوحدانية * وشهادة كتب موسى والانبياء بان المسيح نبى كالسيد موسى وهرون * وانه عبد الله ومختاره . كل ذلك لم يره المؤلف كافيا للدلالة على نبوة السيد المسيح ومحض عبوديته : فما باله يكتفى بالاستدلال على ألوهيته بمثل قوله * أما انا فأقول لكم الخ * ونظائره

* ولم يا هذا يعتبر مثل هذا القول دليلا على ألوهية المسيح * و يحصل الاتجاه اليه والتمسك به * لم لا يحصل اعتبار ما قيل بمثله من موسى النبى وهو أظهر « وما الداعى لانكاره مع حفظه فى الكتاب المقدس » اذا كان القصد سليما * فقد ورد فى كتاب التثنية ان السيد موسى قال (يا اسرائيل اسمع الفرائض والاحكام التى أنا أعلمكم . الى قوله . لا تزيدوا على الكلام الذى أوصيكم به ولا تنقصوا)

وقد ورد أيضا (وهذه هى الشريعة التى وضعها موسى امام بنى اسرائيل وقال انظر قد جعلت اليوم قدامك الحياة والموت والخير والشر) بل قال عن نفسه انى أنا الرب الهكم ٤: ١ و٤٤ و٣٠: ١٥ و٢٩: ٦ وقال الله له (انى جعلتك الها لفرعون) وقال المسيح نفسه (موسى قد أعطاكم الناموس) يو ٧: ١٩ يعنى نسب الناموس كله الى موسى . قاتل الله العناد قد استدل المؤلف فى صحيفة ٥٧ الى ٦٨ على ألوهية المسيح أيضا بصنع المعجزات * وقال (نعم يوجد أشخاص آخرون صنعوا معجزات ولكنهم لم يعملوها بقوتهم أو تقواهم بل بقوة الرب وأمره تعالى * الى ان قال * وأما الآيات التى عملها المسيح فقد عملها بقوته الشخصية * وارادته المطلقة بدون صلاة أو توسل لابيه) الى آخر ما قال فى هذا الصدد وأقول

ان اعتراف حضرته بحصول صنع المعجزات من أشخاص غير المسيح : وما لا يخفى على العارفين من أن قلب العصا حية بيد السيد موسى هو أبدع من احياء الميت الذى هو أعظم المعجزات

التى

التى ظهرت على يد السيد المسيح . ذلك غنى عن تعداد ما وقع من المعجزات على يد غير المسيح وكما انه لا يلزم من وقوعها على يد موسى وغيره اعتقاد الالوهية فى حقهم * فكذلك * لا يلزم من وقوعها على يد السيد المسيح اعتقاد الالوهية فى حقه وصار الوجه المحتاج الى البحث فيه * هو فقط زعم المؤلف ان الذين هم غير المسيح صنعوا المعجزات بقوة الله * وان المسيح صنع المعجزات بقوته وارادته المطلقة بلا طلب ولا توسل الى الله . فهذا الزعم نرجع فى تحقق فساده من عدمه الى نص الانجيل ونترك الحكم للطالع »

قال المسيح عليه السلام (لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيأ يو ٥ : ١٩ الاب يحب الابن و يريه جميع ماهو يعمله وسيريه أعمالا أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم ٢٠ أنا لا أقدر أفعل من نفسى شيأ كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لانى لا أطلب مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى ٣٠ الاعمال التى أعطانى الاب لاكملها هذه الاعمال بعينها التى أنا أعملها وهى تشهد لى بان الاب أرسلنى ٣٦ كل ما يعطينيه الاب فالى يقبل يو ٦ : ٣٧ لا يقدر أحد يقبل الى ان لم يجتذبه الاب الذى أرسلنى ٤٤ تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى ٧ : ١٦ ان شاء أحد يعمل مشيئته يعرف التعليم ان كان من الله أم أتكلم أنا من نفسى ١٧ الذى أرسلنى هو حق وأنا ما سمعته منه فهذا أقوله للعالم ٨ : ٢٦ أبى الذى أعطانى اياها هو أعظم من الكل ١٠ : ٢٩ ليس لى ان أعطى الا للذين أعد لهم من أبى ٢٠ : ٢١ . وقال فى آخر أيامه مخاطبا الله تعالى « العمل الذى أعطيتنى لاعمل قد أكملته » ١٧ : ٤ « وقال » كل شئ دفع الى من أبى لو ١٠ : ٢٢ أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى يو ١٠ : ٣٢ كل غرس لا يغرسه أبى السماوى يقلع متى ١٥ : ٢٧ « ولما قال المنكرون عنه انه يخرج الشياطين برئيس الشياطين قال . انى أخرج الشياطين باصبع الله » يعنى بقدرة الله لو ١١ : ٢٠ (والكثير ورود مثل هذه الاقوال الصريحة الناطقة بان كل ما أتى به المسيح من الأعمال والأقوال هو من عند الله وتكرار وروده فى جميع صفحات الاناجيل نكتفى بهذا اليسير منها : ومن طلب زيادة الادلة فعليه بالانجيل »

فاعتراف السيد المسيح ذاته بعدم اقتداره على فعل شئ من نفسه الا ما علمه الله * وان كل شئ دفع له من الله * وان الاعمال التى أعطاه الله اياها * هى بعينها التى عملها التشهد له بان الله أرسله * وان الله الذى أحبه وأعطاه الاعمال يعطيه أعظم منها * لتتعجب الخلق * وان الله الذى أرسله وأعطاه وعلمه * هو أعظم من الكل * وان كل ما لا يغرسه الله يقلع * وانه لا يتأتى لاحد الايمان بتصديق المسيح الا بتوفيق الله تعالى هذا يقطع لسان كل عنيد مكابر يقصد مخالفة صريحه ومعناه * وقد بين السيد المسيح بيانا صريحا شافيا * بقوله * أعمالا كثيرة

أريتكم من عند أبى * وقوله (أخرج الشياطين باصبع الله) ان كل ما صنعه من الآيات والمعجزات * هو بقدرة الله تعالى * لا بقدرته الشخصية * كما هو مزعوم * بل وقد أعلمهم ان طريق الوصول لصنع المعجزات * هو خلوص الايمان بالله تعالى * وصدق رسالته : بقوله : (من عنده حبة خردل من الايمان لا يكن شئ غير ممكن لديه) وليس يخاف أن لفظ شئ يشمل كل شئ حتى صنع السموات والارض وما فيهن * وهذا ناطق بان صنع المعجزات لا يكون دليلا الا على شدة الايمان وخالص العبودية

﴿تنبيه﴾ قال المؤلف * ان الايمان المقصود فى قول المسيح المنقول آنفا هو الايمان به * يعنى بالوهيته * مستدلا على ذلك * بقوله * لانى ماض الى أبى ومهما سألتم باسمى فذلك أفعله ليتمجد الاب بالابن *

على انه فضلا عن تكرار مناداة المسيح بوجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى ورسالته * واعترافه بالعبودية والمألوهية * فان نفس الالفاظ المستدل بها المؤلف * تشهد بان المسئول الحقيقى هو الله وحده * وان المسيح هو الوسيط فقط * كما صرح بذلك بولس * بقوله * يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع تيمو ٢ : ٥

« فالمعنى المتعين من قول المسيح هذا » هو انه يأمرهم بطلب ما يحتاجونه من الله تعالى باسمه * كما ان كل أمة من الامم عند تقديم طلباتها الى الله * تتوسل اليه تعالى بنبيها استفتاحا لابواب الاجابة » وذلك لا يلتبس ذو بصيرة فى معناه * بل يتعين له من قول المسيح (ومهما سألتم باسمى * مع ما تقدم من قوله * أباكم السماوى واحد ومعلمكم المسيح * أباكم السماوى يعلم ما تحتاجونه قبل ان تسألوه * وقوله * لا أقدر أفعل من نفسى شيئا) انحصار المعنى فى أنه هو الوسيط فقط * ومع تكرار هذه الاقوال الصريحة من السيد المسيح : فلا يليق بمن يدعى اتباعه ان يطرحها خلف ظهره ويركن الى ما يخالف نصها ومعناها : لان قول المسيح عليه السلام : الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى يو ١٤ : ٢٤ : يقضى بحرمان المخالف لنصها • وقوله (من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها يشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر متى ٧ : ٢٤) يقضى بلزوم اتباع نص أقواله الصريحه المعقولة بحكم مسموعها والافما معنى القول باتباع كلامه اذا فهموه بضد معناه

اما زعم المؤلف بان قول المسيح • لا أقدر أفعل من نفسى شيأ : ونظائره : هو بمعنى انه لا يقدر يفعل بالاستقلال عن الاب : فضلا عن ان الاستدلال بمثل هذا القول على ألوهية المسيح هو وحده كاف لسقوط هذه الدعوى : لما لا خلاف فيه من ان الذى لا يقدر ان يفعل مراده بالاستقلال والانفراد قطعا لا يكون الها فان هذا الزعم مردود بوجوه (أولا) ان المسيح

لم يصرح في وقت من الاوقات بانه اله : ولاان له شركة في أي عمل مع الله : ولايوجد في الانجيل كله لفظ الاستقلال ولامايفيده : وبحكم اشتراط المؤلف بان لايأتي بشئ خارج عن الكتاب المقدس فلايعول على ماأتى به من الاستقلال أومعناه (ثانيا) ان صريح أقوال المسيح تنادي بوحدانية الله وانفراده بالصنع والمشيئة . ومن قوله عليه السلام (انا الكرمة الحقيقية وأبي الكرام . كل غصن في لاياتي بثمر ينزعه الأب لايقدر أحد ان ياتي الي ان لم يجتذبه الأب . من سمع من الاب وتعلم يقبل الي . لاأطلب مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني) كل هذا شاهد بان الله تعالى الذي أرسله هو المنفرد بالصنع والتأثير . لانه اذا كان صنع المعجزات واقعا بتأثير المسيح خاصة أو باشتراكه مع الله فلايكون معنى لقوله ان لم يجتذبه الاب . وقوله من سمع من الاب . بل كان يجذب من يشاء ويسمعه ان كان هو والجاذب المسمع واحدا . ولم يكن معنى . لقوله . مالايغرسه الاب يقلع . ولاقوله . كل غصن في لاياتي بثمر يقطعه الاب .

والافلم يجعل كل أغصانه مثمرة ويغرس مايصلح للبقاء وعدم القلع . ان كان هو المثمر الفارس . أوهو والاب واحد بالمعنى الحقيقي .

أومامعنى قوله لاأطلب مشيئتي . ان كان هو صاحب المشيئة المطلوبة . ومامعنى قوله . الذي أعطاني الاعمال . اذا كان هو العاطي ولم يقل أخرجت الشياطين باصبعي أو بقدرتي . اذا كان هو صاحب الصنع والقدرة . والله لايستحي من الحق ولايخفيه

(ثالثا) ان شهادة الانجيل بدوام انفراد المسيح عن الخلق لتأدية العبادة بالصلاة والسجود والركوع الى الله . وتكرار قوله . اني في كل وقت أفعل مايرضيه . مع حزنه واندهاشه عند حلول وقت الصلب المزعوم . وقوله اصرف عني هذا الكاس ان أمكن ولكن ليكن كما تريد أنت لا كما أريد انا . وقوله . الهي الهي لماذا تركتني . كل ذلك ينادي بمحض عبوديته وعدم الوهيته وعدم اتحاده بالله اتحادا حقيقيا * بل لواعتبرنا قوله . لماذا تركتني بحكم ظاهره كما اعتبر المؤلف قوله . أنا في الاب والاب في وامثاله . للزم منه اعتقاد ان الله تركه وتخلى عنه . وهذا ظاهر بطلانه . اذ لايسلم مؤمن بانه تعالى يترك نبيه وحبيبه في أوقات الشدائد حتى يقضي عليه بيد أعدائه الآثمة : ولما كان لادليل على التخصيص في المعنى . فالحق يقضي بان قول المسيح . ومهما طلبتم باسمي الخ : هو بالمعنى الذي ذكرناه . لانه اذا كان هو الله أو متحدا بالله اتحادا حقيقيا فلايكون لقوله . الهي الهي لماذا تركتني معنى . ولا لقوله افعل مايرضيك . اذ الاله المتصرف لايتقيد بفعل مايرضي غيره . ولاينزل صاحب العزة والعظمة منزلة الانكسار والتذلل والخضوع . ولايكون معنى لاندهاشه . وقوله . ان

أمكن . وقوله . كما تريد أنت لا كما أريد أنا . ان كان هو القادر الفعال صاحب الارادة (رابعا) ان بداهة العقول أجمعت على استحالة تأثير مؤثرين على أثر واحد . ومع عدم تصريح الكتاب المقدس بوجوب اعتقاد ألوهية المسيح . ولا اشتراكه مع الله فى عمل ما ومناداة الكتاب المذكور فى جميع صفحاته بوجوب اعتقاد رسالته ونبوته . وانفراد الله تعالى بالاحدية والصنع والايجاد * فلا تسمح العقلاء بترك التعويل على نصوص الكتب المنزلة الصريحة المنطبقة على برهان العقل . والركون الى التأويل بما يخالفها . بل لا يسلم طالب الحق أن يعتقد خلاف ما كان عليه أصحاب المسيح الذين شهد عليه السلام بحقيقة ايمانهم برسالته . وان كل ما أتى به من الاعمال والاقوال . هو من عند الله لا من عند نفسه

وكذا من وقف عند حد أقوال السيد المسيح الصريحة التى منها هذه العبارة (فتذكر بطرس وقال ياسيدى . أنظر التينة التى لعنتها قد يبست . فأجاب يسوع . وقال لهم . ليكن لكم ايمان بالله الى قوله . كلما تطلبونه حينما تصلون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم) مر ١١ : ٢١ و ٢٤ * علم يقينا ان الصلاة التى علمها لهم المسيح هى لله تعالى لا له . وان الايمان الحقيقى الذى أمرهم به . هو الايمان بوحدانية الله ورسالته . لا بألوهيته كما زعم المؤلف * ومع هذا الوضوح الشافى وشهادة بطرس وبولس وغيرهم أن الايمان المقصود حقا هو بوحدانية الله ورسالة المسيح ووساطته بين الله والناس . وان ظهور المعجزات كان بصنع الله تعالى على يده عليه السلام كما هو مصرح فى عب ٣ : ١ و ١ ا ١ : ١٢٦ و ٢ : ٢٣ و ١ ع ٢ : ٢٢ و ٣ : ٢٢ وكور ٨ : ٦ و ١٣ : ٤ وتيمو ٢ : ٥ و ٦ : ١٥ * وفى مواضع أيضا غير محصورة * فلا يليق بعاقل أن يغض البصر عن أحكام كتاب الله تعالى ويتمسك بما يصادفها (ومابقى للمؤلف) اذا أراد بنفسه خيرا الا ان يستغفر الله من الشرك الذى نسبه للسيد المسيح البار مع الله تعالى . ويرجع الى الحق الواضح المبين فى أقوال الكتاب المقدس واقرار المسيح نفسه بالعبودية والرسالة . وان كل ما أتى به هو من عند الله . اذ الحق أولى بالاتباع والخير كله فى الوقوف عند حدود كلام الله . والا فان قضى عليه العناد وصمم على التمسك باعتبار التأويل المصادم للعقل والنقل فهو حر فى أفكاره ولا سبيل الى اللوم عليه * ونرجع الى الرد على زعمه بان المسيح صنع المعجزات بغير تقديم صلاة ولا طلب لله

قد بينا ونبين بصريح أقوال الكتاب المقدس ان المعجزات التى صنعها المسيح هى بقدرة الله تعالى وتأثيره * وهنا نستلفت نظر المطالع الى اعتلال المؤلف بان المسيح لم يقدم طلبات لله عند صنعها مع ما يشهد به الانجيل من دوام مواظبة السيد المسيح من وقت نشأته على الطاعة وشدة

وشدة العبادة لمولاه . ويحكم بصائب عدله ان كان يصح الاستدلال على ألوهية المسيح بمثل هذا الاعتلال أم لا . وكيف يصح هذا الاعتلال مع مالا يجهله كل عارف . من ان قلوب الانبياء عليهم السلام لاتبرح عن ملازمة الاتجاه للحضرات الربانية . والتنزلات الصمدانية حتى قيل في شأنهم . ان عيونهم اذا نامت فقلوبهم يقظة . ولا يخفى ان العبرة في هذا المقام بمناجاة القلوب . لا بعمل الظواهر . ومن تأمل بأقل نظر الى قول المسيح (فمتى صليت فادخل مخدعك واغلق بابك . وحين ماتصلون لاتكرروا الكلام كمن يظنون انه بكثرة كلامهم يستجاب لهم . الى قوله . لان أباكم يعلم ماتحتاجون اليه قبل ان تسألوه) مت ٦ * علم يقينا أن مثل هذا الاعتلال في غاية الانحراف عن الصواب . وليس العجب من غض المؤلف النظر عن مايفيده قول السيد المسيح هذا وتصرفه في التأويل والحكم بما يشاء . بل نهاية العجب والاستغراب هو تسليم بعض من اطلع على كتابه من الاذكياء لكل ما أتى به من الأحكام الخارجة عن الكتاب المقدس . حال كونه مشترطا في مقدمته بان لا يأتي بشئ خارج عنه . فهل يستطيع حضرته ان يرشدنا الى محل النص المصرح به في الكتاب المقدس بان المسيح صنع الآيات بقوته الشخصية وارادته المطلقة . وان لا تعويل على تصريحه مرارا بانه لا يقدر يفعل من نفسه شيأ . وان الله هو الذي علمه وأعطاه كل سلطان

اذا كان الكتاب المقدس خاليا عما تقول ياحضرة القسيس فهل يسوغ لمثلك القول بما يناقض كلام المسيح * ومايدريك ياحضرة الفاضل اذا اقتضى مقام الادب والثقة بالله عدم السؤال وقت الحاجة * أو بماذا علمت عدم السؤال والطلب . وانت لاتقدر ان تدعي الاطلاع على فؤاد السيد المسيح . مع شهادة الانجيل بان ذات التلاميذ ما كانوا يفهمون أقواله . فضلا عن ضميره . وباي مسوغ تحكم بذلك مع مناداة الانجيل بان السيد المسيح كان في كل حين يسأل ويطلب من الله تعالى ويستجيب له كما صرح بذلك المسيح نفسه عند معجزة احياء العاذر بقوله (ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال أشكرك أيها الاب لانك سمعت لي وأنا أعلم انك في كل حين تسمع لي) يو ١١ : ٤١ و ٤٢ فرفع نظر المسيح الى السماء كاف للعلم بسؤاله من الله . وقوله . أشكرك لانك سمعت لي . ناطق بانه سأل وأجيب سؤاله . وقدم عليه الشكر . وقوله . في كل حين تسمع لي ناطق . بانه في كل حين يسأل ويسمع له . وهذا الصريح المتعين المعنى لايحتمل مكابرة تأويل اذ لا يقع الاسماع الا من مسمع مؤثر .

وفضلا عن انه لايشترط في هذا المقام التلفظ عند مليك مقتدر يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور * فانه يظهر لكل معتدل من شواهد الانجيل ان السيد المسيح كان حريصا على

قومه من الارتياب فى خالص عبوديته عند ظهور المعجزات حتى كرر القول لهم بانه لا يقدر ان يفعل شيأ من نفسه • وقال لهم عن الشياطين • انها لا تخرج الا بكثرة الصلاة والصوم متى ١٧ : ٢١ وعند معجزة شفاء الاصم (رفع نظره الى السماء وأنّ وقال له افثا أى انفتح) مر ٧ : ٣٤ * وعند معجزة اطعام خمسة آلاف رجل من الخمسة أرغفة * وعند معجزة اطعام الاربعة آلاف من السبعة خبزات • رفع نظره نحو السماء وشكر وبارك وكسر مر ٦ : ٣٨ وكثيرا ما أخبرهم • بان جميع أعماله وأقواله ليست له بل لله الذى أرسله • هذا •

وكيف يمكن الجمع بين القول بانّ المسيح هو الله * والقول بانه صنع المعجزات بلا طلب من الله * وما نفهم من هذا الخبط وما معناه * ومن يكون المسيح الذى يصنع * ومن يكون الله الذى لم يتوسل اليه المسيح فنفس هذا الكلام متناقض ولا كلام

قد استدل المؤلف على ألوهية المسيح أيضا بحصول السجود له من بعض الناس * وبطلب بعضهم منه ان يعلمه الصلاة * وان يقوّى ضعف ايمانه • وبان اللص الذى آمن به طلب منه ان يذكره فى ملكوته • ثم قال • لو لم يكن المسيح الها ما كان يقبل منهم ذلك * وانه اذا قيل ربما كان أولئك الطالبون جهلاء فيقول اذا كانوا جهلاء لماذا لم يعلمهم المسيح أنّ هذا العمل مختص بالله تعالى وحده * اذ العبادة والسجود لا يكونان الا لله وحده • الى آخر ما قال فى هذا الشأن * وأقول

يشهد الكتاب المقدس ان السجود وقع لكثيرين من الناس ولم يتخذ أحد ذلك دليلا على ألوهية واحد منهم * وقد سجد خلق كثير للسيد يوسف عند جلوسه على ملك مصر ٤١ : ٤٣ تك * وسجد اخيمص لداود النبى ١٨ : ٢٧ صم وسجد كوش ليواب ٢١ ٢صم وقال داود شعب لم أعرفه يتعبد لى ٢٢ : ٤٤ وسجد ادونيه لداود ٢٤ : ٢٠ وسجد ناثان النبى لداود ١ : ٢٣ مل * وسجدت لداود زوجته ١٦ وسجد ادونيا لسليمان النبى ٥٣ وسجد سليمان لامه ٢ : ١٨ وسجد السيد ابراهيم للشعب ٢٣ : ٧ وسجد شاول لصمويل النبى بعد موته صم ٢٨ : ١٣ ووقع السجود لكثيرين غيرهم انظر صم ٩ : ٦ و ١٤ : ٢٣ و ٢ مل ٢ : ٤٦ ومل ١٨ : ٧ ويشهد الباب ١٥ من سفر صمويل الثانى ان السجود كان حاصلا قديما على سبيل التعظيم لا التعبد (كما يوهم المؤلف) بل لا يخفى على جنابه ان السجود حاصل الى الآن أمام الباباوات والقسوس وهم أئمة الاقتداء * ولا ينكرون ذلك على الشعب بل يباركونهم ويحالونهم ولا يغير هذا السجود شيأ من ناسوتية المسجود لهم • واما تعليم الانبياء للخلق الصلاة وتقوية ضعف ايمانهم فهو أخص وظيفتهم

وظيفتهم التى ما بعثوا الا لاجلها وكذلك بث الايمان فى أفكارهم . وتقوية ضعف ايمانهم لا يكون الا بواسطة الانبياء عليهم السلام . ومداومة تعليمهم وحثهم على الطاعة . ونهيهم عن المنكر * ولو تأمل المؤلف فى قول التلميذ الذى طلب من المسيح ان يعلمه الصلاة وهو (يارب علمنا ان نصلى كما علم يوحنا أيضا تلاميذه ١١ : ١ لو * لعلم ان يوحنا أسبق من المسيح فى تعليم الصلاة وهو ما كان الها ولا فى مكانة السيد المسيح من النبوة * بل عندنا ان المسيح عليه السلام هو النبى العظيم المرسل من الله تعالى بشريعة الانجيل المختص بتعليم الخلق الصلاة والصيام وجميع الاحكام ويوحنا ليس كذلك . وبهذه الادلة وضح ان لا محل للالتباس فى أمر السجود : وطلب تعليم الصلاة * ولا ما يدعو للاستدلال به على ألوهية المسيح بمجرد عدم قوله للطالبين ان ذلك مختص بالله كما يعتقل المؤلف * بل لا وجه لمثل هذا الاعتلال مع تكرار قول المسيح لا تدعوا لكم معلمين على الارض لان معلمكم واحد وهو المسيح . وبالضرورة لا سبيل الى تعليمهم كل ما يحتاجونه الا بواسطته ولا يليق بجنابه التنحى عن وظيفته . أو احالتهم على الله حال كونه هو طريقهم الوحيدة اليه تعالى

وانا نطرب من قول المؤلف هنا (اذا قيل ربما كان أولئك الطالبون منه التعليم جهلاء فيقول لماذا لم يعلمهم المسيح ان ذلك مختص بالله) ونعجب من عدم اعتباره هذا الحكم فى المواضع الاخر حتى ارتكب التكلف البعيد فى تأويل قول المسيح لمن قال له (أيها المعلم الصالح الخ) بانه . بمعنى . ان كنت تظننى انسانا فقط فانه لا انسان صالح الا الله * واستدل بتأويله هذا على ان المسيح اله أيضا . وان المخاطب له ظنه انسانا فقط ؛ وكان الاجدر بجنابه ان يراجع نفسه بجوابه هذا ويقول لها . لماذا لم يعلم المسيح ذلك الشخص الذى ظن أنه انسان فقط بانه اله أو اله وانسان ان كان هو كذلك * بل ولم لم يعلم الذين اعتقدوا محض انسانيته ونبوته وقالوا عنه هذا هو بالحقيقة النبى الآتى الى العالم . ان لم يكن هو كذلك . ولم ينف المسيح الصلاح عن نفسه وهو العالم بان فى انتفائه ضده * أو ما هو وجه الصواب فى التكلف بالتنبؤ عما كان يكنه ضمير المسيح * وهو لم يصرح به * وجعله حكما فى الدين وترك صريح أقواله المتعين * ولم لا يستدل المؤلف على خالص عبودية المسيح بتكرار حصول السجود والركوع منه لله * وهجر لذيذ النوم طول ليله للعبادة والاستغاثة لمولاه (وقد أقر المؤلف فى هذا الموضع بان العبادة لا تكون الا لله) والاعجب من ذلك كله استدلاله على ألوهية المسيح بقول اللص اذكرنى متى أتيت فى ملكوتك « على ما ذكره لوقا » على انه فضلا عن الخلاف الواقع فى ذلك بين الانجيليين من قول متى ومرقس بان اللصين اللذين صلبا مع

المسيح كانا يعيرانه ويستهزئان عليه كباقي المستهزئين . وعدم ذكر يوحنا الحريص شيأ ما في انجيله لا بما يصادق لوقا ولا بما يصادق متى ومرقس * وغير خاف نتيجة الحكم في القضية عند اختلاف الاقوال . أوالحكم بالاغلبية عند اتفاقها * فان عبارة لوقا الذى شطرها المؤلف نصفين هى نفسها تنادى من له قلب ببعض عبودية المسيح * حيث ورد فيها ان المسيح قال للص المذكور (اليوم تكون معى فى الفردوس) والأمر واضح بان اختصاص المسيح بالدخول فى الفردوس ووجود اللص فى معيته هو أعظم دليل على محض بشريته وعبوديته . اذ الاله جل شأنه لا يحيط به الفردوس ولا يكون مظروفا فيه مع خلقه . لان الفردوس والجحيم وجميع الوجود العلوى والسفلى هو كشئ واحد فى شأن الاله جل وعلا وهو المحيط بالاكوان .

ويا ليت شعرى ما الدليل على اعتماد نصف العبارة المذكورة الواردة فى انجيل لوقا وحده فى شأن اللص المذكور * وجعله دليلا على ألوهية المسيح بمجرد التأويل . وما الدليل على عدم اعتبار أقوال متى ومرقس ويوحنا * اللهم يا واهب الرشد والصواب احفظنا من الزيغ والخروج عن أحكام آيات الكتاب

قال المؤلف ما معناه ان المسيح كان يتكلم أوقاتا كلاما يخص ناسوته فقط وأوقاتا يتكلم كلاما يخص لاهوته فقط وان اعترافه بالعبودية والمألوهية والنبوة والرسالة لا يطلق على شخصه بأكمله بل على ناسوته فقط * وان المسيح لو رأى أن الشخص الذى ظنه انسانا وقال له أيها المعلم الصالح الخ * يستفيد من الكلام عن ألوهيته لكان أخبره لانه صرح جهارا بالوهيته لمن رأى لزوم التكلم عنها معه بانه الراعى الصالح وانه هو والاب واحد . ثم قال ان أولئك الذين أخبرهم بالوهيته لم يفهموا كلامه وحسبوه مجدفا ولم يغالطهم المسيح فيما فهموه بل ثبته لهم . وان قول الله تعالى على لسان أشعياء عن المسيح هوذا عبدى لا ينفى ألوهيته لان هذا القول يطلق عليه بالنظر لكونه أخذ صورة عبد شبه الناس وانه بالنظر لكونه الها فهو معادل لأبيه وانهم يعتقدون بموجب كلمة الله (يقصد الكتاب المقدس) ان المسيح صلب ومات حقا بالجسد وقام فى اليوم الثالث الخ ما قال

وأقول * قد علم المطالع استدلال المؤلف على فكر الشخص الآنف الذكر بقوله للمسيح أيها المعلم . يعنى أنه قد اعتبر ان لفظ المعلم يتقيد بالاطلاق على الانسان المحض وقد اعتبر أيضا ان لفظ الراعى الصالح يتقيد بالاطلاق على الاله المحض حتى اتخذه تصريحا جهاريا من المسيح عن ألوهيته * فبحكم اعتباره الأول للفظ المعلم يثبت بنص الانجيل ان المسيح انسان محض لتكرار مناداته عن نفسه * بانه المعلم الوحيد لقومه * وانه انسان وابن انسان وبحكم اعتباره

الثانى

الثانى للفظ الراعى الصالح يثبت أيضا بنص التوراة والانجيل محض عبودية السيد المسيح وبعثته بالرسالة والنبوة. وليعلم المطالع حقيقة ذلك نورد هنا بعض النصوص القاضية باطلاق لفظ الراعى الصالح على وظيفة الانبياء عليهم السلام * بل وعلى الملوك وقواد الشعب لا على الاله وحده جل وعلا

ورد فى كتاب أرمياء قول الله تعالى (ويل للرعاة الذين يهلكون رعيتى يقول الرب . قال الرب اله اسرائيل عن الرعاة الذين يرعون شعبى الخ وأقيم عليها دعاة يرعونها أرمياء ٢٣ : ١ الى ٤ ولولوا أيها الرعاة واصرخوا وتمرغوا يا رؤس الغنم . صوت صراخ الرعاة وولولة رؤس الغنم لان الرب قد أهلك مرعاهم وبادت مراعى السلام ٢٥ : ٤٣ و ٣٩ وقد صرح تعالى بتقييد اطلاق معنى الرعاية الصالحة على وظيفة الانبياء بقوله بعد معاتبة الرعاة فى كتاب حزقيال النبى (وأقيم لها راعيا واحدا عبدى داود فيرعاها وأنا الرب أكون لهم الها وعبدى داود رئيسا فى وسطهم) ٣٤ : ٢٣ وهذه العبارة فضلا عن كونها صريحة بتعيين معنى الرعاية فى وظيفة الانبياء * فاننا لو أخذنا بحكم ظاهرها لوجدنا انحصار وحدة الرعاية والرياسة فى داود النبى ولا تتعدى سواه لا المسيح ولا غيره * لكن لما هو مقرر عندنا معشر الموحدين بنص القرآن المجيد ان رسالة السيد المسيح بشريعة الانجيل المنزل بالحق هى أعم من رسالة السيد داود وكما أن رسالة نبينا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام هى أعم الأعم فلا يصح عندنا الاخذ بظاهر مثل هذه الالفاظ . ولما كان صريح هذه النصوص وما ورد فى كتاب حزقيال أيضا من * قوله * ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم . الى قوله . المريض لم تقووه والجريح لم تعصبوه الخ ٣٤ : ٢ ذلك ينادى بان معنى الرعاية الصالحة هو كمال الرأفة والعدل * وعندنا ان الانبياء هم ينابيع الحكمة وسائر الكمالات * وهم رعاة الشعوب بالاجماع وقد دلت الاخبار والسير المثبتة عنهم بان الله تعالى خص كثيرا منهم برعاية الغنم أيضا قبل البعثة تمرينا وتهذيبا لهم على رعاية الخلق * ولا ريب عندنا فى ان السيد المسيح هو الراعى الصالح لكل من آمن به وسلك برعايته طريق الحق والحياة الابدية التى عرفهم اياها كما هو شأن الانبياء . وهذا المقام السامى لاشك أنه هو الحقيق بوصف الرعاية الصالحة . ومع هذه البراهين الواضحة فى الكتاب المقدس وعدم وصف الله تعالى نفسه فيه بالراعى كما عدد وصفه سبحانه باله ابراهيم واله اسحق وأمثال ذلك * فلا يحتاج المعتدل الى زيادة برهان

هذا فضلا عن ان اطلاق لفظ الصالح على الله تعالى لا شين فيه لكننا معشر الموحدين نجل قدره سبحانه عن ان نصفه بكونه صالحا أو معصوما كما يقول الغير لانتفاء ضد ذلك عنه

وقد دلت شواهد هذا الكتاب المقدس فى المواضع الغير المحصورة على اطلاق لفظ الراعى الصالح على كل ملك وقائد عادل وهذا من قبيل ما ورد فى الحديث الشريف عن أفصح المتكلمين وخاتم المرسلين عليه وعليهم صلوات الله وسلامه أجمعين (كلكم راع وكلكم مسؤل) وبهذا كله قد ثبت أن الاستدلال بلفظ الراعى الصالح على نبوة السيد المسيح أقرب للصواب وشواهد الكتاب ودليل العقل * وان الاستدلال به على ألوهيته مضاد لجميع ذلك ولا برهان عليه

ثم عن عبارة (أنا والاب واحد) التى اعتبرها المؤلف تصريحا من السيد المسيح عن الوهيته . فانه فضلا عما ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس ان معنى هذه الوحدة * هو العمل وفق أحكام الله . والسير فى طريق الطاعة . كما فى عبارة من التصق بالرب فهو روح واحد . وعبارة (وجميع ابناء الله المتفرقين الى واحد) وعبارة (اله وأب واحد للكل والذى على الكل وبالكل وفى الكل) وأمثال ذلك * فان مثل هذه الالفاظ لا يصلح عليها القول بانها صريحة بالوهية المسيح * لما لا يخفى وسبق ذكره من ان الصريح هو ما لا يقبل الاحتمال لمعنى آخر ولا يصادم العقل . والعقل هنا لا يسلم بوحدة الاثنين ولا بان شخص المسيح المتحيز يكون هو وقيوم السموات والارض واحدا . والا اذا أخذنا بحكم ظاهر لفظ الوحدة فى هذا المقام * فلا بد ان يقضى علينا ذلك باعتقاد وحدة الله فى اسرائيل وحده * أو اتحاد جميع الخلق بالله اتحادا حقيقيا وهذا لا يقول به عاقل ولا يجد المعتدل سبيلا الى التخصيص فى معنى اللفظ الواحد

ثم انا نرجو الناظر البصير أن يتأمل فيما يؤخذ من قول المؤلف * خادم كلمة الله (ان المسيح لو عرف ان الشخص الذى دعاه صالحا يستفيد من الكلام عن الوهيته لكان أخبره * وان الذين رأى المسيح لزوم التكلم معهم عن ألوهيته وصرح لهم بها جهارا لم يفهموها وحسبوه مجدفا * وان المسيح لم يغلطهم فيما فهموه بل ثبته لهم * ويحكم بذمته فيما يفهم من ذلك غير كونه ينسب للسيد المسيح انه لم يتوصل الى تفهيم قومه حقيقة ما أتى من أجله * وما يجب اعتقاده فى حقه وحق الله . لا الذين رأى عدم استفادتهم وامتنع عن اخبارهم . ولا الذين رأى لزوم الكلام معهم وأخبرهم ولم يفهموا وكانت عاقبتهم شرا من الأولى * بسبب تكذيبهم اياه * وظنهم فيه بالتجديف بعد ان بلغهم . وكانه رأى فيهم وكان فراسته قد اخطأت فيهم . والادهى من ذلك كله قول المؤلف ان المسيح لم يغلطهم بل ثبتهم على ما فهموه يعنى بعكس ما بلغهم به . ولعمر الحق انا لا نخال عاقلا من المسيحيين يسمح بقبول مثل هذا التعبير مع ما فيه من نسبة الضعف لانوار النبوة * فضلا عن الالوهية * لما نعتقده نحن الموحدون من أن النبيين عليهم السلام

السلام يرون و يعلمون مالا يعلمه سواهم * ونؤمن بان السيد المسيح قد بلغ رسالات ربه الى قومه بلاغا مبينا لا يعجزه شئ في طريق تبليغه وآمن به من وفقه الله الى اتباع أقواله وصدق رسالته وكفر به من حق عليه الوعيد لان قول المسيح في خطاب الله تعالى (والآن علموا يقينا انى خرجت من عندك وآمنوا انك أنت أرسلتنى) هو صريح بحصول التبليغ الموصل للعلم اليقينى بحقيقته وحقيقة مرسله تعالى * ولولا ذلك لضاعت الحكمة في بعثة الرسل وبطلت الحجة على من بعثوا اليهم من الأمم . كما اننا لانظن مؤمنا عاقلا يسلم بان المسيح عليه السلام يثبت قومه على غلطهم وفهمهم خلاف الحق الذى أتى من أجل تبليغه اليهم * مع مالا يخفى على مطلع * من قول الله تعالى * بلسان التوراة (اذا قلت للشرير موتا تموت وما أنذرته أنت عن طريقه الرديئة لاحيائه فذلك الشرير يموت باثمه أما دمه فمن يدك أطلبه ٣ : ١٨ حزقيال) وامثال ذلك من الاوامر القاضية * بوجوب التبليغ لاقامة الحجة * وتوجه اللوم على من يتأخر عن التبليغ والانذار . والا فان صح هذا التعبير الذى أتى به المؤلف * وفيه اعتراف صريح بان القوم في عهد المسيح ما كانوا يفهمون كلامه ولا يعتقدون ألوهيته . وهو مع علمه اعتقادهم بمحض انسانيته قد ثبتهم عليه . بل وثبتهم على ظنهم انه مجدف * فبم يكون وجه اعتبار ما أتى به الخلف ولم يكن عليه السلف . وكيف يسمح العقلاء بتسليم اعتقاد مالا يسمح المسيح بتفهيمه لقومه بل وأمنهم على خلافه . فليتفكر المتفكرون

أما عن قول المؤلف بان المسيح كان أوقاتا يتكلم كلاما يخص ناسوته . وأوقاتا يتكلم كلاما يخص لاهوته . وان اعترافه بالعبودية والمألوهية لا يطلق على شخصه بأكمله * أقول فضلا عن علم كل مطلع على الكتاب المقدس المشترط جنابه بانه لا يأتى بشئ خارج عنه ان المسيح عليه السلام لم يقل في وقت من الاوقات انه اله وانسان معا . ولا ان له كلامين أحدهما يخص ناسوته * والثانى يخص لاهوته . ولا ان شهادة التوراة المصرح فيها بانه عبد ورسول كالسيد موسى وهارون تطلق على بعض شخصه دون البعض . وبذلك يكون زعم المؤلف ساقطا لخروجه عن الكتاب المذكور * فان قول الله تعالى عن عبودية المسيح ومناداته هو عليه السلام عن نفسه بالمألوهية والرسالة وشهادة صحابته والذين آمنوا به بانه النبى الآتى الى العالم * كل ذلك هو صريح متعين المعنى ولا يجوز تأويله ولا يصح ترك واعتقاد خلافه * ثم اذا كان المسيح لم يأت بما يفهم به العالم انه الله أو الاقنوم الثانى في الله ان كان هو كذلك * وقد أمرهم مرارا باتباع كل ما جاء به ناموس موسى الذى من أوليات أحكامه البانة قتل من يدعو لعبادة غير الله ولو كان صاحب معجزات عظيمة * وقد زعم المؤلف بان المسيح لم يغلط الذين ظنوه مجدفا * بل وثبتهم على فهمهم كما يقول المؤلف * فأى ذنب

لمن يتبع وصاياه ويتمسك بالناموس ويهم برجم أوقتل من يدعي الالوهية * وقد قال بولس
ما يفيد انه لايحسب الذنب ذنبا الا بعد النهي عنه فليتدبر أولوا الالباب
واني لسائل حضرة المؤلف من قبيل العلم لا التعنت
من أين أتى لحضرته علم فكر الشخص الذي وصف المسيح بالصلاح * ومن أين علم أفكار
السيد المسيح من جهته . مع ما يشهد به الانجيل من ان التلاميذ الذين وصلوا بنفحاته لصنع
المعجزات ما كانوا يفهمون كلامه المنطوق * فضلا عن سره المكنون . وباى دليل يحكم جنابه
بفساد ضمير الشخص المذكور حالة كون الانجيل يكذبه في ذلك بما جاء * من ان المسيح اتجه
اليه وأحبه * وقال له بالصواب «أحببت أفعل هذا فتحيا» لو ١٠ : ٢٨ * أفهل يجوز عند ذوى
الايمان ان الذى يصوّب به المسيح ويحب قائله يخطئه غيره ويحكم على ضميره بالفساد . نعوذ
بالله من التعصب والعناد
وهل يسلم المؤمنون بان المسيح الذى ما أتى الا لاجل خلاص الخلق يسمح بان يخفى حقيقة
ما يجب اعتقاده في حقه وحق الله عن هذا الشخص الذى ألقى مقاليد نجاته في يده . بسؤاله
منه عما يعمله ليرث الحياة الابدية * أو يثبته على خلاف الحق حالة كونه من أوجب
الوجوب عليه وقتئذ أن يرشد هذا المسترشد منه ارشادا واضحا بينا * والحق عندنا انه عليه
السلام قد أرشده كمال الارشاد كما نصرنا على ذلك شهادة الانجيل بانه قال له افعل هذا
لتحيا . ولكن من يضلل الله فلا هادى له
أما عن قول المؤلف «انهم يعتقدون بموجب كلمة الله أى الكتاب المقدس * بان المسيح صلب
ومات حقا * وقام في اليوم الثالث * وان المسيح قدم نفسه فدية لخطاياهم» الخ واستدلاله على
ذلك ببعض عبارات المزمور ٢٢ واش ٥٢ ودانيال ٩ : ٢٦ واقتباس الانجيليين
أقول
قد علم عدم جواز جمع المتفرقات وتفريق المجتمعات كما سبق بيانه وان المزمور ٢٢
المستدل به المؤلف على الاخبار بصلب المسيح وموته كما يراه كل مطلع في محله * هو مجرد عن
الاخبار بشئ ما من جهة ذلك * وما هو الا تضرعات من السيد داود يطلب النصر على
أعدائه وكذا الاصحاح ٥٢ من كتاب أشعياء لا يوجد به اسم المسيح . ولا لفظ الصلب
* والموت * ولا ما يفيده * وغاية ما به هو الاخبار عن اتيان عبد مبشر لم يصرح باسمه ولا نعته
وكذا الآية ٢٦ من كتاب دانيال التاسع هذا نصها «وبعد اثنين وستين أسبوعا يقطع المسيح
وليس له وشعب رئيس أن يخرب المدينة والقدس وانتهاؤه بغمارة والى النهاية حرب
وخرب قضى بها) فهذه العبارة لا يوجد فيها صريح ما يقوله المؤلف * وغير خاف على مطلع
أن

ان لفظ المسيح فى نمط التوراة منطلق على كل ملك من الملوك السالفة بارا كان أو فاجرا * كما هو ظاهر فى مز ١٧ : ٥٠ وصمو ٢٤ اش ٤٥ : ١ ولا يتقيد بالاطلاق على المسيح عيسى بن مريم * ومن تأمل فى سياق عبارة دانيال وعلم ارتباطها بعضها فى محالها * لا يسمح البتة باقتطاف شئ منها للتوجيه خاصة الى السيد عيسى * بل وعلى فرض تسليم التوجيه اليه فيكون اخبارا بنبوته * بدليل وقوع المسيح والقطع عليه من مؤثر آخر * وبدليل انه لا يوجد فى العبارة المذكورة * وجوب اعتقاد الوهيته * ولا أقنوميته * ولا تثليث الله تعالى الذى هو موضوع البحث * على ان من عرف اضطراب أقدم ومفسرى المسيحية فى صدد هذه العبارة وماذكره المحقق صاحب الاظهار فى صحيفة ٩٩ جزء أول * من أن وتس نقل رسالة داكتر كريب فى المجلد الثالث من كتابه * رصرح فى هذه الرسالة ان اليهود حرفوا هذا الخبر بزيادة الوقف تحريفا لا يمكن ان يصدق على عيسى . تحقق ان هذا الخبر لا يصدق على عيسى عليه السلام على وفق كتاب دانيال الاصلى الموجود عند اليهود * ومع الاقرار بتحريف الاصل * لا يصح التمسك بالتراجم التى هى من تأليفات المسيحيين اه * وهاك بعض عبارات الانجيل الواردة فى قصة الصلب * ذكر متى ان الكتبة والفريسيين لما طلبوا من المسيح ان يريهم آية * قال لهم * لا تعطى آية الا آية يونان النبى لانه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ١٢ : ٣٨ الى ٤٠ * وذكر أيضا فى قصة اخبار المسيح للتلاميذ عمن يسلمه * ان المسيح قال * ان واحدا منكم يسلمنى فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول * هل أنا هو يارب فأجاب * وقال * الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلمنى * الى قوله * فاجاب يهوذا * وقال * هل أنا هو ياسيدى قال له أنت قلت ٢٦ : ٢١ الى ٢٥ وذكر مرقس ان المسيح قال (الآكل معى) ولم يذكر قول يهوذا ولا قول المسيح له انت قلت ١٤ : ١٨ وذكر لوقا * ان المسيح * قال « هوذا يد الذى يسلمنى هى معى على المائدة » ولم يعينها بالصحفة حالة كون أيدى جميع التلاميذ كانت على المائدة * وانه كانت بينهم مشاجرة من منهم يظن انه يكون اكبر ٢٢ : ٢١ و ٢٤ * وذكر يوحنا المسيح لما قال واحد منكم يسلمنى فكان التلاميذ ينظرون بعضهم الى بعض وهم متحيرون فى من قال عنه وكان متكئا فى حضن يسوع * واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه * فأومأ اليه بطرس ان يسأل * الى قوله * . فاتكأ ذاك على صدر يسوع * وقال له * ياسيدى * من هو أجاب يسوع هو ذاك الذى أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها ليهوذا ١٣ : ٢١ الى ٢٦ وهذه العبارات الاربع لا تنطبق احداها على الاخرى * وهذا ما ورد أيضا فى قصة أمثال

اليهود للمسيح
يفهم من متى أن يهوذا كان ذهب لليهود وطلب منهم ان يجعلوا له جعلا ليسلم المسيح اليهم * وانه كان أعطاهم علامة قائلا * الذى أقبله امسكوه * ولما ذهبوا ليمسكوه جاء معهم يهوذا وتقدم * وقال للمسيح * السلام ياسيدى وقبله فامسكوه ٢٦ : ١٤ و١٥ : ٤٨ و٤٩ ويفهم من مرقس ان يهوذا لم يقل السلام بل قال ياسيدى ياسيدى ولم يذكر مرقس الجعل أيضا ١٤ : ٤٥ ويفهم من لوقا انه فى قرب عيد الفصح دخل الشيطان فى يهوذا وذهب الى اليهود واتفق معهم وأوعدهم * ولما ذهبوا ليمسكوا المسيح * تقدمهم يهوذا ودنا من المسيح ليقبله فقال له المسيح يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الانسان ٢٢ : ٣ و٤٨ ويفهم من يوحنا ان يهوذا لما دخل فيه الشيطان بعد ان أعطاه المسيح اللقمة وأخذ الجند من عند رؤساء الكهنة وجاء بهم الى الموضع الذى كان به المسيح فخرج المسيح * وقال لهم * من تطلبون أجابوه * يسوع الناصرى * فقال لهم * أنا هو * وكان يهوذا واقفا معهم فرجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض فسألهم المسيح ثانيا من تطلبون قالوا يسوع * فاجاب قد قلت لكم انى أنا هو فان كنتم تطلبوننى فدعوا هؤلاء يذهبون فقبضوا عليه ١٣ : ٢٧ و١٨ : ٤ الى ٨ * هذا * وجملة الخلاف الظاهر بين أقوال الانجيليين الاربع فى القصة المذكورة من بعد القبض على المسيح الى حين خروجه من عند بيلاطس * نترك الكلام عنه خوفا من التطويل * ومن أراد معرفته فليراجع الاناجيل

ثم انه يفهم من انجيل يوحنا ان المسيح كان حاملا للصليب عند ماذهبوا به لمحل الصلب * ويفهم من باقى الاناجيل ان الذى كان حاملا للصليب خلف المسيح هو سمعان القيروانى * وذكر يوحنا ان المسيح فى الساعة السادسة كان فى حضور بيلاطس * وقال باقى الانجيليين انه فى الساعة المذكورة كان على الصليب * ذكر متى ومرقس ان اللصين اللذين صلبا معه كانا يعيرانه * ذكر لوقا أن أحدهما عيره * والآخر قال اذكرنى يارب فى ملكوتك * وقال له المسيح اليوم تكون معى فى الفردوس * ولم يذكر يوحنا شيأ من ذلك * ذكر متى ان العنوان الذى علق على المسيح كان مكتوبا فيه . هذا هو يسوع . ملك اليهود . وقال مرقس . ملك اليهود . فقط وقال لوقا . هذا هو ملك اليهود . وقال يوحنا . يسوع الناصرى ملك اليهود * ذكر متى ان مريم المجدلية ومريم الاخرى لما وصلتا الى القبر نزل ملاك ودحرج الحجر وجلس عليه وقال لا تخافا واذهبا سريعا * وذكر مرقس انهما وسالومه لما وصلن الى القبر رأين الحجر مدحرجا ودخلن القبر ورأين شابا جالسا عن اليمين وأخبرهن بقيام المسيح . وذكر لوقا أنهن لما وصلن وجدن الحجر مدحرجا فدخلن القبر وصرن متحيرات * واذا رجلان واقفان بثياب براقة وأخبراهن

وأخبراهن بقيامه . وذكر يوحنا ان مريم المجدلية جاءت الى القبر ونظرت الحجر مرفوعا ورجعت أخبرت بطرس والتلميذ الذي كان المسيح يحبه * وذهب بطرس والتلميذ المذكور الى القبر * وان مريم كانت واقفة خارج القبر والتفتت الى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعرفه * وقال يا امرأة لماذا تبكين فظنت انه البستاني * ولما قال لها يا مريم فقالت له (ربوني) أى يامعلم * وقال لها * لا تلمسيني لاني لم أصعد بعد الى أبي . ذكر متى أن الملاك لما أخبر المرأتين بقيام المسيح ورجعتا لتخبرا تلاميذه لاقاهما المسيح فى الطريق وقال سلام لكما وأمسكتا بقدميه * وقال لهما * اذهبا وقولا لاخوتي ان يذهبوا الى الجليل وهناك يرونني . ويعلم من مرقس انه ظهر لمريم المجدلية وحدها وهي التي ذهبت وأخبرت الباقين * ويعلم من لوقا ان مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن هن اللواتي أخبرن التلاميذ * ولما لم يصدقوهن ذهب بطرس الى القبر ونظر الاكفان ورجع متعجبا * وان المسيح تراءى أولا الى كليوباس وشخص آخر معه

ثم انه يعلم من الاناجيل الاربع أن المسيح أخبر التلاميذ بانه سيصلب ويموت وبعد ثلاثة أيام يقوم . والواضح البين الذي ذكره الانجيليون ناطق بأن المدة التي مكثها المسيح فى القبر هي ليلتان ويوم واحد * حيث قالوا ان الصلب كان فى نحو نصف يوم الجمعة * وأن الموت كان فى الساعة التاسعة * وان وضعه فى القبر كان فى غروب اليوم المذكور * وقيامه منه كان قبل فجر يوم الاحد * وبهذا الاعتبار ماكان مكثه الا ليلة السبت ويومه وليلة الاحد وهذه المدة تعارض مصداق قوله (كما كان يونان النبي فى بطن الحوت الخ . هكذا يكون ابن الانسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال) وتنافي أيضا ماتكرر من القول (وبعد ثلاثة أيام يقوم)

هذه هي الاقوال الواردة فى الاناجيل عن قصة الصلب والموت * فبعد ان نوجه نظر المدقق البصير لما فيها من المعارضة والفرق بين ماقيل من أن المسيح قال لمريم (لا تلمسيني لاني لم أصعد بعد الى أبي) وبين القول بانها والمرأة الاخرى لما قال لهما المسيح سلام لكما أمسكتا بقدميه أي لمستاه * يحكم بما يقضيه قاضي العدل بموجب هذه الشهادة والله نسأله الرشد الى الحق والصواب

قد زيف المؤلف ماقلناه فى المناظرة الاولى عن معنى لفظ (تخرج الشريعة) الوارد فى كتاب أشعيا بقوله * ان تخرج فعل مجرد لازم * ولفظ تنزع فعل متعد الى آخر ماقال فى هذا الصدد وأقول

فضلا عن سقوط اعتبار كل ما أتى به حضرته من الصرف والاعراب والتأويل لهذه الالفاظ

وغيرها بمقتضى حكمه برفض التعويل على القواعد المنطقية والاصطلاحات اللغوية * وما تمادى به آيات التوراة ان لفظ تخرج هو بالمعنى الذى ذكرناه كما يفيده سياق العبارات الوارد به اللفظ المذكور * المنبئة بخراب صهيون واورشليم * وقتل الانبياء والرؤس * وهلاك جميع الشعب هلاكاً ابدياً بسبب كفرهم وتعبدهم للاصنام * فانا لانخال حضرة المؤلف مع مقدرته الظاهرة بتفننه فى التمحيق والتأليف يجهل وجوه الصرف والاعراب الحقيقية اذ أن قوله (تخرج فعل لازم مبنى للمعلوم وتنزع فعل متعد مبنى للمجهول) هذا ليس بمتعين لانه لامانع من ان تخرج مبنى للمجهول أيضاً فتكون بضم التاء وفتح الراء مثل المفسر الذى هو تنزع فيصير كل من المفسر والمفسر متساويين فى كون كليهما فعلا متعدياً مبنياً للمجهول * وعلى فرض ان تخرج فعل لازم مبنى للمعلوم فقط فلا يشترط اتحادية المفسر والمفسر فى التعدى واللزوم بل يصح ان يفسر اللازم بالمتعدى * ومن يجهل نظائر ذلك خصوصاً عند اختلاف اللغات فعليه بحواشى خاتمة المحققين على المغنى وعبد السلام . ومع ذلك فانا لانؤاخذ حضرته فيما توسع به فى هذا الشان * اذ ديننا القويم يأمرنا ان نرد السيئة بالاحسان * ولا أقول بما قال به أقدم المفسرين المسيحيين من أن زيادة حرف أو كلمة أو نقصهما فى ذات التراجم لايعد عندهم خطأ * بل وان كل كاتب كان يكتب بحكم لياقته * ويكفى حضرته علمه بان كل ما أتى به من الصرف والتأويل لايعتد به لرفضه القواعد وبرهان العقل الذى هو قوام الدليل

وعلى أى حال فان لفظ تخرج الشريعة مهما كان وجه صرفه * لايفيد ألوهية المسيح * ولا أقنوميته * ولا تثليث الله تعالى الذى هو موضوع البحث * بل على فرض صحة توجيه معناه المزعوم الى السيد المسيح * فانه لايفيد الاظهور شريعته * وعندنا معشر الموحدين أن بعثة السيد المسيح بشريعة الانجيل الحق المنزل عليه من عند الله التى جاء بها القرآن المجيد لاينكرها الا جاهل مكابر * أو كافر عنيد

قال المؤلف فى الصحيفة ٧٤ من كتابه * ان قول المسيح (أنا صاعد الى أبى وأبيكم والهى والهكم) لايثبت مساواته للتلاميذ فى البشرية والالوهية * بدليل انه لم يقل (أبينا وأبيكم والهنا والهكم) بل قال (أبى وأبيكم والهى والهكم) ليميز نفسه عنهم

وأقول فضلا عن ان الامر واضح ولاخفاء فيه كما يراه كل بصير مطلع * من وحدة المعنى فى القولين وظهور الحق لذى عينين بنص أقوال حضرة المؤلف هذه ونص أقوال الكتاب المقدس المشترط بأن يكتفى بما فيه وعدم التصريح به عما يدل على التخصيص فى معنى هذه البنوة والالوهية المنطلقة بمعناها الواحد على جميع الخلق * فان قول المسيح من يعمل

مشيئة

مشيئة أبي فهو أخي وأختي وأمي * وقوله أنتم معي في ملكوت السموات * وقوله حيثما أكون تكونون أنتم * وقوله * أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها * وقوله عن أبناء القيامة * انهم أبناء الله * وقوله تكرارا الا تدعوا لكم أبا على الارض لان اباكم واحد * وقول بولس اله وأب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم * وقول ملاخي أليس اب واحد لكلنا * أليس اله واحد خلقنا * وذلك شاهد بوحدة المعنى في البنوة والالوهية * واذا وقف المعتدل عند حد صريح أقوال المسيح الناطقة بعبوديته ورسالته والنبوة من الله تعالى الذي قال لهم تكرارا عنه * انه واحد لا يرى ولا يسمع صوته * وانه شئ آخر غيره * وصدق قول الله تعالى على لسان اشعيا * بأن المسيح عبده ومختاره * وعلم ان المسيح عليه السلام لم يقل في وقت من الاوقات ان بنوتي لله حقيقية وبنوة غيري مجازية . ولا اعترافي بالالوهية مجازي * وقولي عن مألوهيتكم حقيقي * ولا ما يفيد ذلك * حكم قطعيا بوحدة المعنى والمساواة فيها

• ثم انه مع رفض جنابه التعويل على الاصطلاحات اللغويه والاقيسة المنطقية : كيف وصل الى معرفة هذا الحكم بالتخصيص في معنى البنوة والمألوهية * وباي دليل عرف ان معنى ابي والهي * غير معنى أبينا والهنا * وباي قاعدة وأي قياس يصح التعويل على هذا التحكم العاري عن الدليل والقياس .

وهل يسمح جنابه بالاذعان الى الحق والتسليم بوحدة المعنى والمساواة فيه * اذا أطلعناه على شهادة من الكتاب المقدس طبعة بيروت المعتبرة أكثر عند فرقة بروتستنت * بان المسيح قال أيضا (الهنا وأبينا) الذي لوح حضرة المؤلف بانه لو قال المسيح ذلك لكان دليلا على مساواته بالتلاميذ في البشرية والمألوهية . فان كان نعم * فقد قال المسيح * اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد * وكثيرا ما قال في صلواته لله أبانا الذي في السموات * وقال * يا أبتاه اغفر لهم مر ١٢ : ٢٩ ولو ٢٣ : ٣٤ وان لم يكن الا التحكم والتصميم فلله الحكم وحده واليه المصير

قد ذيف المؤلف أيضا ما وضح بمكتوب البطرخانة * في أجوبة المحتشم شنوده أفندي مغاريوس بالمناظرة الاولى عن وصفهم لروح القدس بانه حياة الذات * وقال في صحيفة ١٠٤ و ١٠٥ من كتابه انه لعدم ورود مثل هذه التشبيهات والالقاب بالكتاب المقدس قد عدل عنها اكتفاء بما ورد فيه

ثم مع اقراره بان الكتاب المذكور لا يوجد به لفظ التثليث والاقانيم * قال ان اعتقادهم اقنومية الروح القدس ولاهوته * واقنومية الاب والابن وألوهيتهما * ليس مبنيا على

اصطلاحات بشرية * حتى اذا صار دحضها بأقيسة منطقية وأدلة عقلية تدحض العقيدة بل مبني على كلمة الله الامينة «يعني الكتاب المقدس» وان روح القدس هو اقنوم ليس صفة * بدليل ان الضمائر الشخصية التي لا تنسب الا للذات العاقلة نسبت اليه (يريد قول الملاك للعذراء روح القدس يحل عليك) وقول أيوب (روح القدير صنعني الخ) ونظائره الى آخر ما قال وأقول

لا شك عندنا في ان الحق تعالى له في خلقه شؤون يهدي من يشاء الى قربه ويرد من يشاء خاسئا مغبونا * وهب سراجا من العلم لكل عبد بحكم ما أراده ليصل بسعيه في انواره الى مقامه المعلوم وفقا لمراده * ولا غرابة في علم زيد بما لم يمكن لعمرو الوصول اليه * لما أثبته المحسوس * من انه سبحانه ما خلق وان يخلق عقل اثنين واحدا لاقتضاء عدم تناهي قدرته وعلمه تعالى وكما خص قوما بان يسبحوا بسراجهم هذا في طريق الحق الموصل للنجاة * فقد خص آخرين به للعلم بظاهر هذه الحياة . ولذا فلا بدع اذا أتى حضرة المؤلف بعلم ما لا يمكن لسواه من العلماء والمؤلفين علمه * ولا القول به * اذ لا نخال غيره من العلماء أن يبلغ مثل هذه المقدرة * يثبت بما ينفي وينفي بما يثبت في محل واحد . ترك جميع الالقاب والتشبيهات الخارجة عن الكتاب المقدس * واعترف بان الاقنوم والتثليث لا وجود له فيه . ثم زعم أن اعتقادهم ذلك مبني على نص الكتاب المذكور . رفض التعويل على الاصطلاحات البشرية والاقيسة المنطقية * ثم أخذ يقيم بها الدليل على أقنومية الروح القدس وغيره من الاقانيم * والاعجب من ذلك كله تعبيره عن الافعال التي نسب حصولها من الروح القدس بالضمائر الشخصية الذاتية

فيا أيها العقلاء بالله تحكموا * أي معرفة كهذه * وأي ضمير في تسمية الفعل بالضمير * وهل بعد اعتراف المؤلف بخلو الكتاب المقدس من تسمية التثليث والاقانيم * وشهادة الكتاب نفسه بانه منزه عن تسمية لفظ الروح والكلمة باشخاص ممتازين * ألم يكن الاجدر بالعاقل ان يحكم برفض كل ما خالف صريح النصوص الكتابية المنزلة من العزيز الحكيم

قال المؤلف في صحيفة ١٠٦ ما معناه انه ثبت بما أورده من الآيات «يعني ألفاظ العبارات المار نقلها والتكلم عنها» ان أقنوم الروح وأقنوم الابن هما خالقان لا مخلوقان وآمران للمخلوقات لا مأموران * واذ ذاك لا يكون طريقا لمن ينكر التثليث * وان لفظ منبثق أو ينبثق «معناه يخرج» وانها تشير الى حلول الروح القدس على التلاميذ * وأخذ يستدل على ذلك بالقاعدة المنطقية التي رفضها * ويا ليته سار وفقها * بل غاية ما استنبطه من لفظ منبثق المذكور انه وارد بصيغة المضارع * وقال انه اذا سئل لماذا يرسل أقنوم

الروح

الروح من أقانيم الاب والابن * بخلاف أقنوم الابن المرسل من أقنوم الاب فقط والاب الذى لم يرسل من أحدهما * فيقول انه ماكان حاضرا فى مجلس الثالوث حتى يرى السبب * ثم زعم انه بأوضحه صار لافرق بين الاقانيم الثلاثة * ولا فضل * ولا نقص * ولا تقدم * ولا تأخر فيما بينهم * وانهم متساوون فى سائر الاشياء المختصة به تعالى ماعدا الابوة المختصة به تعالى * دون الابن والروح * والبنوة والتجسد المختص بالابن * دون الاب والروح * والارسالية المختصة بالابن والروح دون الاب * الى آخر ماقال * من المتضادات التى لاتجتمع * وأقول أما عن قوله ثبت بآيات الكتاب المقدس ان أقنومى الروح والابن خالقان الخ * فهذا مردود بصريح نصوص الكتاب المذكور الناطقة * بعبودية المسيح * وحدوثه هو وأمه * وأبويهما من قبل * وانه لامعنى لروح القدس غير التأثير الالهى الذى قام به جميع الوجود * وشهادة السيد المسيح الذى هو أصدق القائلين عن نفسه * بان قيام حياته لم يكن بذاته * بل بالله وانه ما أتى من نفسه * ولا عمل عملا * ولا أمر امرا الا كما علمه الله يو ٥ : ٢٦ و ٦ : ٥٧ وشهادة بطرس و بولس بانه مخلوق فى البر والحق كالسيد موسى وهارون كولو ٣ : ١٠ و اف ٤ : ٢٤ وعب ٥ : ١١ و اع ٣ : ٢٢ * ومع هذه النصوص الصريحة المتعينة المعنى * واعتراف المؤلف نفسه فى صحيفة ١٠٥ من كتابه بان المخلوق المصنوع لايمكن أن يكون مساويا للصانع فلا يجوز عند ذوى الايمان قلب هذه الحقائق بمجرد التأويل بل الاجدر بمن عقل أن يذعن الى الحق

ثم ان تعريف المسيح عن روح الحق والمعزى الذى أصله بارقليطوس المقال عنه روح القدس بانه لايتكلم من نفسه * بل كلما يسمع يتكلم به * ذلك ناطق بان انبثاق أو خروج هذا الروح هو كائن بفعل الله تعالى * وكل ماهو مفعول بصنع الله فهو مخلوق * لان الذى لايتكلم من نفسه قطعا * لا يكون الها * ولا أقنوما الهيا * وبالاجمال فان الانبثاق أو الخروج هما حادثان ومخرجان * وصفات القدم تنافى ذلك

أما عن قوله بانه ماكان حاضرا فى مجلس الثالوث الخ * فذلك لانرى داعيا للرد عليه * بل نكتفى بعلم العارفين من ان مثل هذا التلفظ المجرد عن الفائدة فى موضوع البحث عن هذه الحقائق الجليلة * هو محض تشدق واستهجان غير لائق فى مثل هذا المقام * بل ماهو الادليل على فرط العجز الذى يتصور قائله انه اعجاز أو تعجيز للبسطاء وانه انحل جناب المؤلف مع انتسابه لخدمة كلمة الله * عن أن يقصد السخرية * أو الابتداع بمايحير البسطاء من قومه المقلدين الى الاعتقاد بان هناك مجلسا للثالوث الالهى تقرر فيه الامتيازات والاختصاصات بين الاقانيم القائل عنها وان حضرته فقط ماكان موجودا فيه ليخبر بما

هنالك * اذ لايخفى على ذى بصيرة ان أولئك البسطاء * لاتتخطى أعينهم عن مثل هذه الاقوال التى يرونها صادرة من مصدر الرياسة فى العلوم الدينية * ويعتقدون وجود ثلاثة أشخاص آلهة يضمهم موضع المجلس * القائل حضرته * بانه ما كان حاضرا فيه * ومثل ذلك من أقبح المحذورات عندنا * قال نبينا الصادق عليه الصلاة والسلام (من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة)

ويالله العجب أين من يتأمل ولا يتعجب من قول المؤلف انه لافرق بين الاقانيم الثلاثة مع قوله ماعدا كذا وماعدا الخ * حالة كون ذلك هو من التضارب والتعارض الظاهر نقض بعضه بعض

لكن بالنظر لما قرره المؤلف من أن الاعتقاد عنده لايشترط فيه القياس ولا التعقل فنترك الحكم فى ذلك الى العقلاء

وفقط من قبيل الاسترشاد لازلنا نرجو المؤلف ان يتنزل ويرشدنا الى الموضع الذى نص فيه هذا الامتياز والتخصيص فى كنه اللاهوت * وتسمية ألفاظ الروح والابن والاب باشخاص آلهة أو أقانيم فى الكتاب المقدس الذى اشترط أن يكتفى بما فيه * وعن وجه الدليل الذى يصح به مصداق القول بالوحدة * وعدم الفارق بين هؤلاء الاقانيم الممتازين * مع ماقرره جنابه من أن أقنوم الاب يرسل ولا يرسل * ويلد ولا يولد * ويبثق ولا ينبثق * وأقنوم الروح يرسل من الاب والابن * وليس له أن يرسل أحدهم * وأقنوم الابن يولد ويتجسد * ولا يلد ولا يجسد أحدا من الآخرين * وكيف يصح القول بعدم التقدم والتأخر مع القول بولادة الابن وانبثاق الروح من الاب بعد أن لم يكونا مولودين ولا منبثقين فى الزمن الذى كان به الله ولم يزل * قبل تكوين الازمان وبعدها * وكيف يسوغ القول بذلك * مع منادات الكتاب المقدس والتاريخ بان المسيح وأمه ما كان لهما ظهور فى الوجود الامنذ تسعة عشر قرنا * وعدم الخلاف فى قدم الله تعالى * أو كيف يصح القول بعدم الافضلية * مع شهادة السيد المسيح الصادق * بان الذى أرسله هو أعظم منه ومن الكل * وانه ما أتى الا ليعمل مشيئته لامشيئة نفسه * وان كل غصن فيه لايثمر يقطعه الله * وان الذى كونه فى رحم أمه وأقامه من الاموات هو الله * فلا حول ولا قوة الا بالله

وحيث قد علم المطالع صريح نصوص الكتاب المقدس القاضية بوجوب اعتقاد وحدانية الله ورسالة المسيح وأن ذلك هو أول وصاياه عليه السلام * وعلم أيضا نص العبارات التى اختلسها المؤلف من جملة الاسفار والرسائل * وهى المستنبط من تأويلها الاقنومية * وبها

حكم

حكم المؤلف بانه لاطريق لمن ينكر التثليث المعترف بعدم وجود لفظه فى الكتاب المقدس * فالنا الآن الا أن نطلب من الناقد البصير أن يحكم بما هو الاولى بالاتباع * هل تصريح السيد المسيح * بان أول جميع الوصايا وطريق الحياة الابدية * هو معرفة ان الله واحد أحد * وانه عليه السلام مرسل من الله * أم قول المؤلف المبنى على التأويل ولا صريح له فى كتاب الله

قال المؤلف فى صحيفة ١٠٨ ما معناه * ان المراد بوحدة الله * هو انه لايوجد له نظير فى الالوهية وان له جوهرا واحدا غير قابل للتجزى * وذلك لايمنع كونه ذا ثلاثة أقانيم وأنهم لا يقولون عنهم ثلاثة بل يقولون كل أقنوم اله وأقول

قد سبق فى علم المطالع اشتراط المؤلف بان لاياتى بشئ خارج عن الكتاب المقدس وعلم أيضا اعترافه * بعدم وجود * لفظ التثليث والاقنوم فيه * كما انه لايوجد فى موضع منه مثل هذا التعبير عن ذات الله * لا تصريحا * ولا تلميحا البتة * ولا أتى التاريخ بوجود اله آخر تنطبق صفاته على صفة واحدة من صفات الحق تعالى * كالايجاد * والاعدام * ونحوه * أو فى التنزيه عن المكان والتشبيه والمثيل حتى ينصرف معنى وحدته تعالى الى عدم النظير واستكمال المشابهة فى الالوهية * ولا اعتقد الذين عبدوا الكواكب والاصنام وغيرها وجود المشابهة فيها لبعض صفات الحق تعالى حتى يكون المراد بالوحدة عدم النظير * ولا ورد فى الكتاب المقدس وصف الله تعالى بالجوهر * ولا صرح بان وحدته سبحانه هى كونه فى ثلاثة أقانيم * بل كله ينادى بمحض الاحدية والتنزيه

والحق ان الاحدية والتوحيد هو وصف خاص به تعالى معناه * ان لافاعل الا الله وحده * وانه قيوم قائم بذاته * وكل ماسواه قائم به * كما أشار الى ذلك السيد المسيح بقوله (الأب حى وأنا حى بالأب) وان وجوده تعالى ذاتى وكل ماسواه موجود به * اذ ليس لجميع الموجودات فى ذواتها الا العدم وانما الها الوجود منه تعالى على سبيل العارية * وقد أجمع العقلاء على انه واحد * بدليل ان الواحد اما أن يكون كافيا فى تدبير العالم وتخليقه أولا * فان كان كافيا كان الآخر ضائعا غير محتاج اليه وان لم يكن كافيا فهو ناقص والناقص لا يكون الها * ولان العقل يقتضى احتياج المفعول الى فاعل والفاعل الواحد كاف * وما وراء الواحد فليس عدد أولى من عدد فيفضى ذلك الى وجود اعداد لانهاية لها وذا محال * فالقول بوجود غير الواحد الاحد محال * لانه كما مر البيان لو كان الاله أكثر من واحد وفرضناه معدوما ممكن الوجود * فان لم يقدر واحد منهم على ايجاده كان كل واحد منهم عاجزا والعاجز لا يكون الها * وان قدر أحدهم دون الآخر فالآخر لا يكون الها * وان قدروا

جميعا فاما ان يوجدوه بالتعاون فيكون كل واحد منهم محتاجا الى اعانة الآخر والمحتاج عاجز والعاجز لا يكون الها * وان قدر كل واحد منهم على ايجاد ذلك المعدوم بالاستقلال فاذا أوجده أحدهم فاما ان يبقى الثانى قادرا عليه وهو محال * وان لم يكن قادرا فحينئذ يكون الاول مزيلا قدرة الثانى فيكون عاجزا ومقهورا وتحت تصرفه فلا يكون الها ومن نفذت قدرته فهو الاله وهو الواحد الاحد المنفرد بصفات الاحدية قيوم السموات والارض الذى نادت بوجوب اعتقاد أحديته جميع الكتب المنزلة

ولما كانت نصوص التوراة والانجيل الصريحة المتعينة المعنى الموافقة لدليل العقل كلها ناطقة بالوحدانية وعدم التثنية والتثليث فى ذات الله تعالى ولفظ الاقنوم لا وجود له فيهما فالحق والاعتدال يقضيان بالاعتماد عليها ورفض ما يخالفها قطعيا

أما قوله بانهم لا يقولون عن الثلاثة أقانيم ثلاثة آلهة * بل يقولون كل أقنوم منهم اله مع قوله فيما مر ان كل أقنوم منهم هو شخص الهى غير الآخر يمتاز فى الشخصية والاعمال التى يمارسها دون الآخرين . الذى ينادى صريحه بانهم ثلاثة آلهة فنترك الحكم فيه للعقلاء * والمنصفين * والله نسأله الهداية الى الحق وهو أحكم الحاكمين .

قال حضرته أيضا فى صحيفة ١٠٩ ومابعدها ما معناه انهم يعتقدون بموجب كلمة الله الامينة « أى الكتاب المقدس » ان الله تعالى واحد فى الجوهر وانه ثلاثة فى الاقانيم * ثم قال صحيح اننا لا نقدر أن نعرف كيف ان الاقانيم الثلاثة يكونون متميزين عن بعض ويكونون فى جوهر واحد * لان الله لم يعلن لنا كيفية ذلك فى كتابه العزيز * ونحن لا نقدر ان ندركها بعقولنا * ولو رأى سبحانه أن عقولنا قادرة على ادراكها لكان أعلنها لنا * غير ان عدم ادراكنا الكيفية لا ينفى الحقيقة المعلنة فى كتاب الله « أعنى وجوده فى ثلاثة أقانيم » . ثم قال . ان علماء التوحيد يعتقدون ان الله ليس بجوهر ولا عرض فان سئلوا ما هو فهل يقدرون ان يجيبوا ما هو وقال ان الموحدين يقولون ان الله واجب الوجوب لذاته مع أنهم لا يقدرون أن يعرفوا كيف هو واجب الوجوب لذاته ومع ذلك لا يرفضون الحقيقة . هكذا نحن المسيحيون نؤمن بموجب كلمة الله انه تعالى حاضر فى كل مكان مالىء السموات والارض * وانه مالىء الكل * وفى الكل ولا نعرف كيفية ذلك ولكن لا نرفض الحقيقة . الى آخر ما قال . وأقول

ان زعمه بان اعتقادهم أن الله فى ثلاثة أقانيم وجوهر واحد بموجب كلمة الله أى . الكتاب المقدس . لا أصل له ألبتة * ولا تجد دليلا على عدم أصليته أعظم من اعترافه فى صحيفة ١٥ و ١٨ من كتابه بعدم وجود لفظ الاقنوم والتثليث فى الكتاب المقدس * ومناداة

الكتاب

الكتاب المذكور بوجوب اعتقاد الوحدانية وتكرار قول السيد المسيح نفسه (الرب الهنا رب واحد . والمجد الذى من الاله الواحد * الصالح واحد وهو الله . أنت الاله الحقيقى وحدك) ونظائر ذلك المشحون به الانجيل

ثم لانحتاج دليلا على عدم امكان تصور اعتقاد مايخالف صريح أقوال المسيح هذه * أعظم من اقرار نفس المؤلف أيضا بعدم امكان ادراك البشر كيفية التثليث المذكور * وزعمه ان الله لو رأى اقتدار عقولهم على ادراك كيفية ذلك لكان اعلنها لهم * ونكف القلم عن الاعتراض على مثل هذا التعليل الذى يتقيه كل من عنده ذرة من الايمان والبصيرة . و يعلم كل من عقل ان ايجاد المدارك والعقول لم يكن سابقا على الموجد جل شأنه الذى لايعجزه اتساع المدارك * حتى تعلم كل ماشاء أن يعلن به خلقه الى مالانهاية * وفقط يمكننا أن نقول ان دليل العقل ومقتضيات العدل والرحمة يحكمان بان القادر العادل لايسمح بتكليف خلقه باعتقاد : مالايعلن لهم صريحه فى كتابه : ولا يخلق فى عقولهم سعة لادراكه

وكذلك لايلزمنا الرد على قوله (ان عدم ادراكهم الكيفية لاينفى الحقيقة المعلنة فى كتاب الله بوجوده تعالى فى ثلاثة أقانيم) بادلة أقطع من اعترافه بتنزيه الكتاب المقدس عن وجود لفظ الاقنوم والاقانيم : والاقلاز لماترجوه الارشاد الى محل وجود الاعلان الواضح به : ان الله تعالى فى ثلاثة أقانيم متمايزين ومتساوين : اما اذا كان قوله (الحقيقة المعلنة فى كتاب الله الخ) يقصد به العبارات المستدل بها وسبق التكلم عنها كعبارة « بكلمة الرب صنعت السموات الخ » وعبارة « فى البدء كان الكلمة الخ » وماشا كل ذلك لوجود الفاظ الكلمة والروح والنسمة وأمثالهم فيها * واستنتاج الحقيقة المزعومة منها بحكم الاستنباط المصادم للعقل والقواعد ولم يذعن الى الحق والوقوف عند حد النصوص الصريحة * فلسنا مكلفينه بالالزام وللمطالع الخيار فى الترجيح بين قوله و بين صريح كلام الله

اما عن قوله ان الموحدين يقولون ان الله ليس بجوهر ولا عرض الخ فنعم نعتقد معشر الموحدين بانه تعالى جل شأنه ليس بجوهر ولا عرض تقدس وتنزه عن مشابهة الجواهر والاعراض : اذ الجواهر والاعراض ومسمياتها هى خلق من خلقه وابداع صنعه تعالى * وهو سبحانه يجل و يتقدس عن مشابهة الحوادث * ومع كونه جل وعلا لم يكلفنا الا بالايمان بوجوده تعالى والاقرار بربوبيته وأحديته * وانه قيوم السموات والارض وديانهما * كما أشار الى معنى وجوب هذا الاعتقاد : بولس فى رسالته الى العبرانيين : بقوله (يجب ان الذى يأتى الى الله يؤمن بانه موجود وانه يجازى الذين يطلبونه ١١ : ٦) وحذرنا سبحانه وتعالى عن البحث فى كنه ذاته الاقدس والبحث فيها من أكبر السيئات التى يعظم العقاب عليها وهو

ما يجب أن يحذر منه كما قال تعالى فى كتابه العزيز (ويحذركم الله نفسه) فانه سبحانه قد تنازل وأراحنا من كلفة البحث: وأنقذنا من مهالك الخوض فيه: وسكن أفئدتنا * وأعلمنا ما هو * بقوله (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير)

فليلتمس حضرة المؤلف للموحدين عذرا على عجزهم عن القول بما هو وليعلم جنابه أن التوقف فى الجواب عن الماهية ليس هو عن قصور العلم فى الممكنات أو العجز عن التعبير فى الماهيات بل هو لفقد المثيل وعدم النظير الذى بدونه لا تصح المماثلة ولا يقوم التعبير * وأحسن ما قيل فى هذا المقام وهو الجواب المفيد عند كل سالك (كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك) اذ كل ما أمكن الفكر تصوره وبيته فهو شئ ممكن والممكن حادث بل وذات الفكر والتصور هو شئ مخلوق وحادث والحق تعالى قديم ليس كمثله شئ. وعند العارفين فى هذا المقام (العجز عن الادراك هو عين الادراك)

وانا لنطرب من قول المؤلف ان المسيحيين يعتقدون ان الله تعالى حاضر فى كل مكان مالئ الكل وفى الكل * وانهم لا يعرفون كيفية ذلك * وليس لنا ان نعترض على القول باعتقاد ما لا تفهم كيفيته ومعناه متى كان دليل العقل لا دخل له فى بناء الاعتقاد * بل نود ان نعلم كما يود كل طالب للحق * بأى طريق كان الوصول الى معرفة ان قول المسيح (أنا فى الاب والاب فىّ) يفيد اتحاده بالله اتحادا حقيقيا ولم لا يفهم بواسطة الطريق المذكور معرفة معنى كونه مالئ الكل وفى الكل المعتقد اعتقادا أعمى * وما الدليل على التخصيص فى معنى كونه تعالى فى المسيح * وكونه تعالى مالئ السموات والارض * وفى كل الوجود. حالة كونه هو الواحد فى كل هذا الوجود. وما هو وجه المنع * عن اتحاد المعنى فى الموضعين * أو اعتباره خارجا عن حيز العوالم فى الكونين * فليفتنا حضرة القس الفاضل

أما معنى كونه تعالى مالئ السموت والارض ومالئ الكل وفى الكل عند الموحدين * فهو ان علمه تعالى محيط بجميع الكائنات * وانه قيوم السموات والارض وما فيهن * وهو العليم الخبير كما قال تعالى فى قرآنه الحكيم (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)

ثم انا لا نلوم جنابه على قوله * الموحدون يقولون ان الله واجب الوجوب لذاته * مع جهله الظاهر عن حقيقة ما يقوله الموحدون * اذ ربما كان الخطأ من جاهل أملاه. أو من عدوله بغروره ولاه. بل نعرّف حضرته ان الموحدين لا يقولون «واجب الوجوب» لان هذا يعد عند العارفين تحصيل حاصل * ومثله لا يقول به الموحدون * بل الذى يقولونه هو انه تعالى «واجب الوجود لذاته» ولا يجهل معنى ذلك صبيانهم * فضلا عن علمائهم لان مثل هذه الالفاظ عربية وهى لغتهم وهم لا يقولون الا بما يعرفون معناه. ولا يعتقدون الا بما

يعقلون

يعقلون . والمعنى انه تعالى قديم حي باق لا يسبقه قدم * ولا يلحقه عدم * لا موجد له * ولا موجود بغيره * لا موجب له على خلق الوجود سوى محض الاحسان

قد اتخذ المؤلف عدم معرفة العالم كنه الروح الانساني والتقديرات الربانية الظاهرة في أعمال الخالق مع وجود حقيقتها * قياسا على وجود الاقانيم مع عدم ادراكها * وقال ان ما يقوله البعض من * ان الله لا يسئل عما يفعل * فهو جواب العجز والقصور عن ادراك السبب وأقول

ان القياس على وجود الاقانيم بوجود الروح مع عدم ادراك حقيقتها * لا ينطبق على الحقائق المقصودة لان الروح وان لم تدرك حقيقتها . فانها مشهودة بتأثيرها الحسي في الانسان والحيوان وكل متحرك بهذه الحقيقة التي هي من أمر الله البديع * وهذه الحقيقة المشاهدة بآثارها للعيان لا يصح انكارها . ولما كان لسان حال الروح وكل ما في الوجود ينادي بوجود الصانع وانفراده بالصنع والايجاد * أجمع العقلاء على ذلك ونادت جميع الكتب المنزلة بانه واحد

* هذا فضلا عن ان الروح مهما كانت حقيقتها فهي خلق من خلق الله تعالى وابداعه * لا يصح في الاذهان أن يكون الصانع في شبه خلقه * أو ينطبق عليه مثال بشيء من مصنوعاته

ثم اننا نحيط علم المؤلف بان القائل * لا يسئل عما يفعل * ليس هو بعض الناس كما ظن حضرته بل القائل ذلك هو الحق تعالى جل شأنه في قرآنه المجيد * وهذا ليس جواب عجز كما يزعم بل هو جواب الحقيقة عن شأنه جل وعلا . لان السائل له معدوم * كما لا يجهل العارفون أن الاله لا يسأل * ولو وجد له سائل لكان السائل أولى بالالوهية . ومن الغريب أن مثل حضرة الفاضل مع علمه الفائق يفوته معرفة ذلك حتى من المتواتر على السنة العامة (المالك يتصرف في ملكه كيف يشاء) وقولهم (من حكم في ماله فما ظلم) وغير ذلك مما يفيد هذا المعنى * على انه : لو أعار جنابه الكتاب المقدس لفتة منه لتجنب القول بالظن وعلم باليقين : ان القائل * لا يسأل عما يفعل * هو الله تعالى * اذ صريح ذلك وارد في كتاب حزقيال النبي بقوله تعالى (هل أنتم آتون لتسألوني حي أنا لا أسأل ٢٠ : ٣) فليعلم جنابه ان هذا جواب الشأن * لا جواب العجز * ويستغفر الله ان أراد بنفسه خيرا

قال المؤلف في صحيفة ١١٣ و ١١٤ ما معناه انهم لا يعتقدون ان الجوهر الالهي ينقسم بين الثلاثة أقانيم * بل يعتقدون انه لكل منهم بالسوية بغير انقسام لانه روح مجرد عن المادة لا يقبل الانقسام * وقد وجه الينا سؤالا عما نقصده بقولنا في المناظرة الاولى

عن الجوهر الواحد « انه يستحيل ان يكون ثلاثة » وقال ان كان المراد استحالة وجود ثلاثة أقانيم في جوهر فانه لا دليل على ذلك . وان علماء التوحيد قرروا بان ذات الله تعالى مغايرة لجميع الحوادث فلا يستحيل ان يكون سبحانه مغايراً لما في وجوده في ثلاثة أقانيم الى آخر ما قال * وأقول

انه وان سهل التلفظ بمثل هذا القول من معتقديه بمجرد ما أتوا به من الاستنباط المصادم لصريح نصوص الكتاب المقدس المتعينة المعنى . لكن لا مناص لكل عارف متدبر من الوقوف عند حد الصريح المعقول * والبحث في معنى كل مقول * حتى يعلم ان كان يصح التوفيق بينه وبين النصوص الصريحة ودليل العقل من عدمه

ومن علم ان الكتاب المقدس المتداول في الايدي ينادي في جميع صفحاته بوجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى * كما كان ذلك أول وصايا السيد المسيح لبني اسرائيل * وعلم ان الكتاب المذكور لم يرد به ان الله تعالى في ثلاثة أقانيم متمايزين في جوهر واحد ولا لفظ الاقنوم والتثليث فلا يسهل عليه التسليم بما لم يأت به كتاب الله

. هذا فضلا عما لا يخفى على كل عارف ان القول بالغيرية والامتياز * والتخصيص بين الاقانيم الثلاثة لا ينطبق عليه القول بالوحدة بوجه من الوجوه

اما القول بانه لا دليل على استحالة ذلك * فانه مردود بقيام الآلاف من الأدلة القاطعة التي تنادي بها جميع الكتب المنزلة بانه * واحد أحد لا شريك ولا مثيل له * وشهادة نفس السيد المسيح بذلك * وقيام البرهان العقلي القاطع بوحدانيته وتنزيهه سبحانه عن التعدد والتركيب * لا بما يسمى أقانيم * ولا غير ذلك مما يخالف محض الاحدية القيومية

وناهيك بشهادة أصدق التواريخ البربئيه المنقوشة بالقلم الهيروغليفي الذي اندثر باندثار أهله منذ آلاف من السنين قبل مجيء المسيح بما كان عليه المتقدمون الذين بلغوا أقصى درجات العلوم والمعارف من الاعتقاد في حق الله تعالى * ولا يرتاب عاقل في ان ما سطرته أيديهم بالنقش على الاحجار الصلبة التي قاومت حوادث الجو وكر الأزمنة والأيام * هي أجدر بالاعتماد والتصديق من كل نقش سطرته الايدي على الأوراق * ولاجل أن يعلم ما تنادي به تلك النقوش بخالص الوحدانية والتنزيه المطلق * ننقل هنا بعض عبارتها عن كتاب فرجة المتفرج المطبوع سنة ١٢٨٦ لمؤلفه العالم الاثري الشهير ماريت باشا في صحيفة ٨ وهي ان سلف أهل مصر كانوا يعتقدون وجود اله واحد يرى ولا يرى ومعبود صمد قديم أزلي لا أول له ولا آخر كانوا يقدسونه باجلال نعمه الجليلة وتفضلاته الفضيلة ويعبدونه باستحسان آثاره الجميلة ويتقربون اليه بعمل الحسنات واجتناب السيئات وبمعرفته وأداء شعائر

عبادته

عبادته . ومن ذلك يعلم ان المصريين كانوا قد ارتفعوا في مادة معنى الالوهية الى درجة قصوى لا تفوق عليهم فيها أمة من الامم لو ثبتوا على هذه الطريقة الجليلة والشريعة الجميلة في كيفية ادراك الحقيقة الالهية * ولكنهم تعدوا حدود جميع صفات الله جل جلاله من القدرة والتدبير وصنعة الخالقية : واتخذوا كل واحدة منها الها آخر بالتبعية للذات الاصلية * فكانوا يعتقدون مثلا أن صفة القدرة التي تتعلق بجميع الاشياء هي اله يسمى عندهم أمون * وكانوا يرون ان القدرة التي نظمت العالم وعلقت الشمس والقمر في السماء وحركت الارض هي اله آخر يسمى عندهم (آفته) وكان عندهم الاله الذي يحكم في أحوال الارواح ويصحب الانسان بعد موته فيرشده الى تحت أقدام الرب الاعلى يسمى باسم (أوزيرس) وهكذا

وقد ورد في كتاب بغية الطالبين لاحوال قدماء المصريين في باب العقائد ان النقوش الهيروغرافية قد اشتملت على العبارات الكثيرة الناطقة بوحدانية الله تعالى وتنزيهه المطلق * فمنها هذه العبارة الله وحده لا شريك له * ومنها فاطر السموات وفاطر الارض * ومنها الذي كان والذي يكون مختص به : أمامالم يكن فهو في مكنون علمه * ومنها الله معبود باسمه الازلي * ومنها يدرك الابصار ولا تدركه الابصار * ومنها لا يمسك باليد ولا بالاذرع

فهذه الشهادات المصونة عن التغيير والتبديل ترد كل ما يخالف نصها ولا يقوى على معارضتها (المكابر مهما كان متعصبا) وليس وراء كل هذه الادلة ما يقال له دليل * فليتفضل جنابه بارشادنا الى دليل واحد نقلي * أو عقلي على تركب الذات الاقدس من ثلاثة أشخاص آلهة كل منهم غير الآخر يمتاز في الشخصية * والاعمال * يسمون أقانيم كما يزعم : والا فليستغفر مولاه ويقف عند حد نص كتاب الله

أما القول بان الجوهر الالهي هو روح فان عندنا اعتقاد مثله كفر * لان الروح المعبر عن ذلك به هو خلق من خلق الله تعالى وهو تعالى مغاير لخلقه * ولا يصح عندنا اتصاف الله به كما انا لا نجد في الكتاب المقدس صريح كونه تعالى جوهرا من روح مجرد . أما اذا قال المؤلف قد ورد في بعض مواضع من الكتاب المقدس أن الله روح . فنقول وقد ورد فيه أيضا في المواضع الغير محصورة ان الله محبة وان الله نور وان الله نار وان الله شمس ويحن ايو ٤ : ٨ ومز ٨٤ : ١١

واتباع الحق والاعتدال يقضي بمساواة كل هذه النعوت في المعنى المقصود بها * والعقل يقطع بانه تعالى لا يصح أن يكون نورا * ولا نارا * ولا شمسا * ولا قمرا * ولا محبة : بالمعنى الحقيقي

* اذ كل ذلك مصنوع ومخلوق والحق تعالى بخلاف ذلك
وقد شنع المؤلف كثيرا على قولنا فى المناظرة الاولى «يستحيل أن يكون الواحد ثلاثة أو الثلاثة واحدا» وعد ذلك جراءة عظيمة وحكما منا على الله تعالى وقدم لنا النصيحة لئلا يوبخنا الله كما وبخ أيوب الصديق (قولا منه) اننا اقررنا بالمناظرة الاولى عدم جواز البحث عندنا فى ذات الله وان كنهه تعالى لا يدركه غيره . ولذلك لا يسوغ الحكم باستحالة وجوده تعالى فى ثلاثة أقانيم وعد ذلك بحثا منا فى كنه الذات . وقال ان اعتقاد المسيحيين بوجود ثلاثة أقانيم فى الاله الواحد ليس هو افتراء من أنفسهم بل وجدوه فى كتاب الله . وأقول يعذر الانسان فى انكاره لكل ما خالف مذهبه . وما انطبع فى ذهنه من الاعتقاد الذى ألفه تدريجا من عهد نشأته * وصار لا يرى باعثا للبحث فيه : خصوصا مع تصور عدم جواز البحث بالعقل فى أمر الدين «كما يفهم من قول المحتشم مناظرنا الاول» وقول المؤلف «بانه لا واسطة لنور العقل فى اعتقاد التثليث» غير أنه لما كان ديننا القويم يأمرنا بان لا نعتبر الاحكام الشرعية والعقائد الدينية صحيحة الا مع قيام البرهان العقلى القاطع على صحتها ولذلك يجب عندنا على كل فرد معرفة ما يجب فى حق الله تعالى كالوحدانية والقدم والقيام بالذات والحياة والعلم والقدرة والارادة ونحو ذلك من صفات الكمال وما يستحيل عليه تعالى كالحدوث * والتعدد والموت والجهل والعجز وما شا كل ذلك * وقد أجمعت البراهين العقلية على صحة النصوص الصريحة الواردة بالوحدانية فى جميع الكتب المنزلة * وكان القول بالتثنية والتثليث ضد الاحدية * فالقول منا باستحالة تركيب الله تعالى من ثلاثة أشخاص آلهة ممتازين ومتغايرين فى الشخصية والاعمال . لا نعد بحثا فى الذات الاقدس ولا حكما منا عليه تعالى . كما توهم المؤلف : بل تنزيها له سبحانه عن التعدد والتركيب * واقرارا له بالوحدانية . عملا بنص جميع الكتب الصحيحة . كما هو المفروض على كل مؤمن * وذلك عين التجنب عن البحث فى الذات ولا جراءة فيه * معاذ الله * وانما صاحب المغالبة والتحكم * هو الذى خيل للمؤلف ان يرى الامر معكوسا اذ الامر واضح لكل متأمل أن التعمق فى البحث والتأويل هو الذى قضى على منتحليه بالقول بتركيب الله تعالى من ثلاثة أشخاص آلهة بالصفة المقول عنها * وذلك مع عدم ورود نص صريح به فى الكتاب المقدس * هو الذى يعد افتراء * ويستحق قائله أعظم اللعن والتوبيخ

[قال المؤلف فى صحيفة ١١٧ الى ١٢٠ ما معناه ان كتاب الله يعلمهم بان أقنوم الابن الذى هو المسيح وهو الله تجسد من العذراء * مستدلا على ذلك * بعبارة : والكلمة صار جسدا وأمثالها الذى سبق التكلم عنها : وانه بالنظر لتجسده نسبت اليه الالقاب الانسانية

ونظرا

: ونظرا لاتحاد اللاهوت به نسبت اليه الالقاب الالهية . وأطال الشرح في ذلك استنادا على العبارات المذكورة ثم قال ان المسيح مات بحسب الجسد * وان الله أقامه من الاموات كانسان * وانه أقام نفسه كاله * ولذلك يكون الها وانسانا معا في أقنوم واحد . الى آخر ما قال . وأقول

قد ثبت بما مر نقله من نصوص الكتاب المقدس أن الواجب اعتقاده * في حق الله تعالى هو التوحيد المحض : وفي حق المسيح النبوة والرسالة . وكل هذه النصوص الصريحة المتعينة المعنى تعارض ما أتى به المؤلف من الاستنباط والتأويل المخالف لقواعده الاصولية و برهان العقل . وقدمر البيان بان النصوص الصريحة المتعينة المعنى الموافق للعقل . لايجوز تأويلها حتى في قوانين الحكومات الدستورية في جميع الممالك المتمدنة . و بهذا يرى كل عارف أن العبارات * التي بنى على تأويلها اعتقاد التثليث وألوهية المسيح . لاتقوم بالاعتبار في مقابلة الشهادات الصريحة آنفة الذكر . بل لو كان اعتقاد التثليث أمرا واجبا : لكان بينه السيد المسيح في أوليات تعاليمه عند قوله لمن سأله . بان أول كل الوصايا (هي اعتقاد الوحدانية) وان الوصية الثانية هي (حب القريب كالنفس) وان جميع الناموس والانبياء متعلق بهذين الوصيتين . وان ليس وصيه أخرى أعظم من هاتين : ولما انه لم يصرح بشيء من ذلك * ولا بانه اله وانسان معا فلا يرى المعتدل سبيلا الى ترك وصاياه الصريحة المنطبقة على جميع النصوص و برهان العقل * و بالاجمال فانه لعدم التصريح من السيد المسيح بانه اله أو اله وانسان معا فلا يعول على ما يقال بمثله نظر وجه عن الكتاب المقدس * خصوصا مع اثبات حقيقة معنى لفظ الاب والابن والروح والكلمة وظهورها في الجسد وغير ذلك من العبارات المجازية بحكم سياق ونص الكتاب المقدس

أما قوله بان الله أقام المسيح من الموت كانسان * وان المسيح أقام نفسه كاله * مع شهادة المسيح نفسه بأنه لا يقدر أن يفعل من نفسه شيأ * وقول بولس عنه * انه صلب من ضعف * وانه حي بقوة الله فنترك النظر فيه للطالع والحكم يومئذ لله

قال جنابه في صحيفة ١٢٢ و ١٢٣ ما مفاده ان القول بان الله ليس بجسم شيء * والقول باتخاذه جسدا هو شيء آخر * وان اعتقادهم ان ابن الله أخذ جسدا . لا ينتج منه بانه تحول الى جسد منظور وملموس ومتحيز * لان المنظور المتحيز هو الناسوت * وأن الاقنوم الالهي لازال باقيا روحا غير منظور * وانه اذا كانت الملائكة والجن والشياطين قادرين على التشكل بما شاؤا * فالله تعالى لا يستحيل على قدرته أن يظهر بهيئة منظورة * وانه ظهر

بهيئة منظورة كما فى تك ١٨: ١ الى ٥ * ثم زعم ان الله تعالى لم يتحد مع علماء التوحيد فى اجماعهم على تنزيهه تعالى عن قبول الحلول فى الاجسام * وانه اذا كان اجماعهم على ذلك هو لظنهم بان الذى يحل فى الجسم يتميز بصفات الكم والكيف ويصير مفتقرا لغيره فان المسيحيين لا يعتقدون أن اللاهوت محصور فى الناسوت * بل يعتقدون انه مع اتحاده بالناسوت هو حاضر فى كل مكان * وانه حينما كان فى رحم مريم كان مالئ السماء والارض * وان حلوله فى الجسد لا يصيره قابلا للعوارض الجسديه * واقول

فضلا عن ان الكتاب المقدس لم يصرح بان الله هو المسيح بن مريم . ولا ان المسيح أقنوم فيه ولا ان معنى الاتحاد فيه حقيقى وفى غيره مجازى * ولا ان الله البارئ المصور يتجسد من مريم العذراء ولا أنبأ بذلك أحد من الانبياء من آدم الى المسيح عليهم السلام * حالة كون كل نبى منهم كان يخبر قومه عن الآتى بعده من المرسلين * ولو كان تجسد الله تعالى من حقيقة * لكان اخبارهم عنه من باب أولى * بل أنبؤا جميعا بانه تعالى واحد أحد منفرد منزه عن الرؤية والشبيه والمثيل والشريك * وانه سبحانه لا يرى ولا يسمع صوته * وهذا كاف فى عدم اعتبار كل ما يخالفه * فان قول المؤلف ان اللاهوت مع اتحاده بجسد المسيح * ما كان متحيزا ولا منحصرا فيه * بل كان ملء السموات والارض وفى كل مكان الخ * لا يفهم منه غير وجهين (أولهما) أن اللاهوت القائل عنه كيفما كانت حقيقته كان حالا وموجودا فى جميع الوجود * يعنى المعنى الذى كان موجودا بها فى جسد المسيح غير محصور وغير متحيز (وثانيهما) أن يكون وجوده فى المسيح خاصة بنوع خاص لا يشاركه فيه غيره * فعلى الوجه الاول فكما انه لا يلزم من حلوله ووجود اللاهوت فى جميع الكائنات اعتقاد ألوهيتها * فكذلك لا يلزم من حلوله ووجوده فى جسد المسيح اعتقاد الالوهية * وعلى الوجه الثانى يكون اختصاص المسيح بحلول اللاهوت * ووجوده فيه دون سواه هو عين الانحصار والتحيز * اما كونه فى المسيح وفى جميع الكائنات سواء * وليس متساويا فى معنى هذا الوجود * فذلك لا ينطبق على وجه من وجوه الحقيقة * اذ لا يتصور عقلا أن الشئ الواحد يكون صحيحا فى ذاته ومتحيزا معا فى ذاته * بل لا بد من انه اما أن يكون صحيحا فى هويه ذاته أو متحيزا * وعلى الاول لا يصح حلوله كله أو بعضه فى هويه غير ذاته بالمعنى الحقيقى * وعلى الثانى يثبت النقص الذى تتقدس عنه صفة الالوهية * أما كونه صحيحا فى هويه ذاته وموجودا فى هويه غير ذاته فذلك ليس بمفهوم ولا معقول * وعندنا ما خالف العقل ليس هو من الدين فى شئ

ثم ان قوله اذا أراد الله أن يظهر بهيئة منظورة فلا يستحيل عليه * وانه ظهر الى بعض شعبه بهيئة منظورة * كما ورد فى سفر التكوين ١٨ الخ فهو مردود بجملة وجوه (منها) أن

صريح

صريح آيات الكتاب المقدس التى منها (فكلمكم الرب من جوف النار فسمعتم صوتا ولم تروا الشبه البتة فاحفظوا أنفسكم بحرص فانكم لم تروا شبها يوم كلمكم الله الخ * وقوله تعالى للسيد موسى * لاتقدر أن ترى وجهى وأما وجهى فلا يرى * وقوله * ليس له فى الارض نظير * وقول المسيح * الله لم يره أحد قط * الله لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه) تيمو ٦ : ١٦ هذا صريح بعدم امكان رؤية الله تعالى فى الدنيا قطعا * ومثل هذه النصوص الصريحة لايجوز ترك اعتقاد حكمها او التمسك بما يخالفها بمجرد التأويل (ثانيا) ان الظهور بالهيآت مهما كان نوعه ووصف هيئته هو شبه ومثل ممكن تصوره وحده بالتصور وذلك من صفات الحوادث والله تعالى مغاير لصفات الحوادث ولا شبيه ولا مثيل له (ثالثا) ان تشكل الملائكة والجن والشياطين بما شاؤا بقدرة الله الذى اتخذه المؤلف قرينة على اقتدار الله تعالى على الظهور فى الاجسام والهيآت * هو وحده كاف لتأييد حكم النصوص الآنفة بعدم جواز اعتقاد تشكله أو ظهوره تعالى فى الهيآت الجسمانية بالمعنى الحقيقى للقطع بانه سبحانه لايجارى خلقه ولا يتشبه باعمال عبيده فى الشكل والظهور (رابعا) أن قدرته تعالى لاتتعلق بالمستحيل عليه * بمعنى انه لايصح ان يقال انه تعالى قادر على * الاكل * أوالنوم * أوالزواج * وماشا كل ذلك * مما هو مستحيل فى حقه تعالى كاستحالة تجسده وتشكله بهيآت الحوادث (خامسا) ان العبارات المستنبط منها التجسد قد علم المطالع بما مر نقله حصول الشك فيها من علماء ومفسرى المسيحية (سادسا) ان عبارة سفر التكوين المستدل بها المؤلف على ان الله ظهر بهيئة منظورة . فضلا عن ان ظاهرها لايؤيد مقصوده . بل غاية مايفيده هو أن السيد ابراهيم نظر ثلاثة رجال ودعاهم الى الاكل عنده ليستندوا قلوبهم وليغسلوا أرجلهم وأجابوا دعوته وذبح لهم عجلا بقرا وقدم لهم لحمه مع خبز وزبد ولبن . وبعد ان أكلوا بشروه بحبل زوجته سارة وذهبوا نحو سدوم وعمورة . الى آخر القصة * وذلك وحده كاف للعلم بان أولئك الرجال لم يكونوا الله الواحد الاحد الذى لايرى . ولاتدركه الابصار . ولا تحده الجهات . ولا يفتقر الى الاكل والشرب * ولا يصح فى الاذهان أن يكون سبحانه مركبا من الاجسام والاعضاء . فانه لايخفى على مطالع ان لفظ الله والرب ونحوه منطلق فى جملة مواضع من الكتاب المقدس على الملائكة والشياطين وغيره كما مر البيان * ولزيادة علم المطالع بحقيقة ذلك * نورد الادلة والشهادات الكافية من الكتاب المقدس

ورد فى سفر التكوين باب ٢٨ فى حال يعقوب عند خروجه من بئر سبع هاربا من وجه عيصو اخيه الى حاران بلد خاله هكذا ١١ (أتى الى موضع وبات هناك ووضع حجرا

تحت رأسه ونام ١٢ فنظر فى الحلم سلما قائما على الارض ورأسه الى السماء وملائكة
الله يصعدون ويهبطون فيه ١٣ والرب كان ثابتا على رأس السلم وقال أناهو الرب اله
ابراهيم أبيك واله اسحق فالارض التى أنت عليها راقد أعطيها لك ولنسلك ١٤ ويكون
نسلك مثل رمل الارض الخ ١٦ فاستيقظ يعقوب من نومه . وقال حقا ان الرب فى هذا
المكان وأنا لم أكن أعلم الخ ١٨ وقام يعقوب بالغداة وأخذ الحجر الذى كان توسد به وأقامه
نصبة وسكب عليه دهنا ١٩ ودعا اسم المدينة بيت ايل التى كانت أولا لوزا ٢٠ ونذر
نذرا الخ * وفى الباب ٣٢ : ٩ وقال يعقوب * يا اله أبى ابراهيم واله أبى اسحق أيها الرب الذى
قلت لى ارجع الى أرضك وأباركك ١٢ فانت تكلمت وقلت انك تحسن الى وتوسع
نسلى مثل رمل البحر الخ * وفى ٣٥ : ٦ فجاء يعقوب الى لوزا التى فى أرض كنعان هذه هى
بيت ايل الخ ٧ وبنى هناك مذبحا ودعا اسم ذلك المكان بيت الله لان هناك ظهر له الله
الخ وفى ٤٨ : ٣ ان الله الضابط الكل استعلن على فى لوزا بارض كنعان وباركنى ٤
وقال لى انى منميك وجاعلك بجماعة الشعب وأعطيك هذه الارض الخ * وفى ٣٥ : ٩ الى
١٥ ما يفيد ظهور الله ليعقوب أيضا)

فظاهر نص هذه العبارات يفيد ان الذى رآه يعقوب عليه السلام . وكلمه . ووعده . هو الله
تعالى * على انه ظاهر لكل مطلع بصير ان هذا المرئى المتكلم هو ملك من الملائكة . كما
صرح بذلك السيد يعقوب نفسه عليه السلام فى الباب ٣١ من السفر المذكور . بقوله
. فى خطاب زوجتيه ليا وراحيل هكذا ١١ فقال لى ملاك الله فى الحلم الا يعقوب فقلت
ها أناذا ١٢ فقال لى الخ ١٣ « أنا اله بيت ايل حيث مسحت قائمة الحجر ونذرت لى نذرا
فالآن قم فاخرج من هذه الارض وارجع الى أرض ميلادك » ثم انه ورد فى كتاب حزقيال
١٣ : ٢١ فى حق بنى اسرائيل هكذا . وكان الرب يسير امامهم ليريهم الطريق فى النهار
بعمود سحاب وفى الليل بعمود نار ليهديهم الطريق الخ . وفى الاستثناء ١ : ٣٠ « فان الرب
الاله الذى يسير امامكم فهو يقاتل عنكم كما عمل فى مصر والكل ينظرون ٣١ » * وفى
البرية أنت رأيت بعينيك حملك الرب الهك كما انه يحمل الرجل ولده الخ ٣٢ * ولم تؤمنوا
فى ذلك بالرب الهكم ٣٣ * الذى سار أمامكم فى الطريق * الى قوله * يريكم الطريق فى
الليل بالنار وفى النهار بعمود الغمام * وفى الباب ٣١ : ٣ « فالرب الهك هو يعبر قدامك
الخ ٤ فيصنع الرب الخ ٥ فاذا أمكنكم الرب الخ ٦ ان الرب الهك فهو يسير قدامك
٨ والرب الذى هو السائر امامكم الخ »

فظاهر هذه العبارات يفيد ان الله تعالى هو الذى كان سائرا أمام بنى اسرائيل * والحال انه
ملك

ملك من الملائكة أيضاً * كما صرح بذلك في خر ١٤ : ١٩ بقوله . فانطلق ملاك الله الذي كان يسير قدام عسكر اسرائيل ومشى خلفهم وعمود الغمام أيضاً معه فتحول من قدام وجههم الى ورائهم الخ * وكما هو مصرح في ٢٣ : ٢٠ « بقول الله تعالى للسيد موسى عليه السلام » (هكذا أنا أرسل ملاكي امامك فيحفظك في الطريق ويدخلك الى المكان الذي استعديت ٢١ فاحتفظ به وأطع أمره ولا تشاقه انه لا يغفر اذا أخطأت ان اسمي معه ٢٣ وينطلق ملاكي امامك فيدخلك على الاموريين والحسنانيين والفرزانيين والكنعانيين الخ)

* وورد في سفر القضاة ١٣ : ٢٢ في حق الذي تكلم مع منوح وامرأته وبشرهما بالولد هكذا « فقال منوح لامرأته نموت نموت لاننا عاينا الله الخ » * وهذا الذي عاينوه وكلمهما كان ملكا من الملائكة كما صرح به في ١٣ الى ٢١ من السفر المذكور *

فقد ثبت بهذه النصوص المسجلة في الكتاب المقدس * ان المنطلق عليه لفظ الله * والرب * وضابط الكل * واله ابراهيم واسحق الخ * والقائل * عن نفسه أنا الله أنا اله آبائك ونحوه * هو ملك من الملائكة كما علمت . ومع هذا الوضوح الجلي فلا يسلم العقلاء والعارفون التمسك بظاهر لفظ العبارة المستدل بها المؤلف على ظهور الله تعالى بهيئة منظورة لبعض شعبه . ايهاما وتضليلا

أما قول المؤلف بان الله لم يتحد مع علماء التوحيد في أجماعهم على تنزيهه تعالى عن الحلول في الاجسام الخ . فهذا كما يراه الناظر محض تهكم وسفسطة في القول الخارج عن حد البحث المقصود . وتعمية على أفهام البسطاء الذين يحتفلون بشقشقة الالفاظ من غير تدبر * على ان علماء التوحيد * لهم جملة أدلة صريحة على اجماعهم * ينادي بها الكتاب المقدس المشترط حضرته بالوقوف عند نصوصه * وجميع الكتب المنزلة الناطقة بوجوب اعتقاد الوحدانية والتنزيه المطلق . وقد علم المطالع ان المؤلف لم يأت بدليل واحد يعتد به * لا على زعمه هذا * ولا على ما أطال التفنن والشرح فيه * من وجوب اعتقاد الاقنومية والتثليث * دون التحكم المبني على التأويل الذي لا يصح به بناء الاعتقاد . ولو وقف جنابه عند قول الله تعالى في الكتاب المقدس (أنا اله كل ذي جسد . ناشر السموات وحدي من معي ا ش ٤٤ : ٢٤ لا اله سواي لكي يعلموا من مشرق الشمس ومن مغربها ان ليس غيري * أنا الرب وليس آخر . أنا نشرت السموات وكل جنودها أنا أمرت . حقا أنت اله محتجب يا اله اسرائيل . أنا الرب ولا اله آخر غيري . التفتوا الي واخلصوا يا جميع أقاصي الارض لاني أنا الله وليس آخر) ا ش ٤٥ : ٥ و ٦ و ١٢ و ١٥ و ٢١ و ١٢ (بمن تشبهونني وتسوونني

وتمثلونى لنتشابه . أنا الله وليس آخر . الاله وليس مثلى) ٤٦ : ٥ و ٩ ونظائره * لعلم حق العلم باتحاد كلام الله تعالى مع علماء التوحيد على التنزيه المطلق . وأيقن انهم ما أجمعوا على ذلك الا وفقا لقوله تعالى فى كتابه العزيز (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) وقوله جل شأنه (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) ونظائر ذلك * المنطبق معناه على ما فى الكتاب المقدس * الناطق بالوحدانية * وانه تعالى محتجب عن الرؤية وهذا هو عين ما أجمعوا عليه

فليتفضل جنابه بتعريفنا عن نص واحد صريح كأحد هذه النصوص * بان الله تعالى فى ثلاثة أشخاص آلهة كل منهم غير الآخر * أو انه فى ثلاثة أقانيم * وأن تجسد أحدهم لا يجعله عبدا مألوها ليخرج المسيح من حكم قوله تعالى « أنا اله كل ذى جسد » حتى يعلم المطالع صدقه فيما زعم

ثم ان قول المؤلف بان اعتقادهم ان ابن الله أخذ جسدا * لا ينتج منه انه تحول الى جسد ملموس الخ . ولا يفهم منه غير كونهم يعنون بلفظ ابن الله شيأ آخر غير كليات السيد المسيح الشهودية المنظورة الملموسة * ولا ندرى أذلك الشئ هو المسمى بالكلمة التى هى صيغة الامر والتكوين الناطق بها نص الكتاب المقدس . أو المسمى عند معتقدى التثليث بالاقنوم الثانى المقال انه هو الله . أم هو شئ آخر غير ما هو مقصود بهذه الاسماء والنعوت * فان كان الاول فالمسئلة وفاق ولا يعنينا القول بان وراء ذلك شيأ لا تدركه العقول * وان كان الثانى الغير ممكن تعقله * المقال عنه * ذات الله وانه لم يتحول الى جسد ملموس كما يزعم * فالذى جعل اسم الله يتصف بالابن * حتى قيل عنه ابن الله حال كونه الله . وأين توجد هذه الاحكام * وهذا الشرح والتفصيل فى كتاب الله . وما هو وجه الصواب فى احتمال كل هذا التكلف بتعدد التسمية والاقنومية والشخصية فى ذات الله * مع عدم وجود صريحه * اذا كان غير ممكن التصريح بوجوب اعتقاد غير الوحدانية فى حق الله

قال المؤلف فى صحيفة ١٢٤ و ١٢٥ من كتابه ما معناه * ان عدم ادراك كيفية اتحاد اللاهوت بالناسوت لا يلزم منه رفض حقيقته * كما ان عدم ادراك اتحاد الروح الانسانى بالجسد لا يلزم منه رفض حقيقته الى آخر ما قال * وأقول

لا يخفى على العارفين ان ما يسمى حقيقة فى هذا العالم الشهودى . هو ما ثبت بالوجدان والمعاينة * وفى عالم الملكوت ما ثبت بحكم نص صريح صحيح * متصل سنده الى الرسول الذى تكلم به عن الله تعالى . وفضلا عما علمت وسوف تعلم أيها المطالع عما مر نقله وما يأتى فى آخر هذا الكتاب * من أقوال علماء ومفسرى المسيحية عن حال الكتب عموما والعبارات المشعرة بالتثليث

بالتثليث والحلول والتجسد والاتحاد خصوصا * فان الكتاب المقدس المتداول بين الايدى لا يوجد به صريح ان الله تعالى حل فى جسد المسيح عيسى بن مريم بالمعنى الحقيقى . ولا ان المسيح صرح بانه هو الله * ولا الاقنوم الثانى فى الله . أو لاهوت الله حل فى جسمه بالمعنى الحقيقى . ولا ما يفيد صريح ذلك حتى يصح القول بان لهذا الحلول حقيقة ثابتة كحقيقة الروح الانسانى الثابتة فى الوجود والحركة والسكون * وبهذا الفرق البين لا تصح المقارنة بين المشبه والمشبه به . بل لما كان لفظا الحلول والاتحاد الوارد فى الكتاب المقدس * كما هو * منطلق على السيد المسيح فى بعض المواضع فهو منطلق أيضا على غيره فى مواضع غير محصورة . ولا دليل على التخصيص فى معناه . فالحق يقضى بمساواة كل من أطلق عليهم لفظه فى معناه المجازى الذى هو التمسك بالاوامر واجتناب النواهى والسير طبق مراد الله

قال حضرته فى صحيفة ١٢٥ الى ١٣٠ ما معناه ان الغاية التى تجسد من أجلها ابن الله هى فداء الجنس البشرى من موت الخطيئة أى الهلاك الأبدى الذى استحقه جميع الناس بسبب أكل أبيهم آدم من الشجرة * واستدل على سريان خطيئة آدم فى جميع ذريته ببعض ألفاظ اقتطفها من تك ٥ : ٣ * وهى (ولد ولدا على صورته) ومن المزمور ١٤ و ٥٣ وهى (زاغوا وفسدوا معا ليس بارا ولا واحد ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد) . وبقول بولس «اليهود واليونانيون أجمعون تحت الخطيئة * وبقوله أيضا . الجميع أخطؤا وأعوزهم مجد الله» رو ٣ الى ٢٣ وبقول داود النبى بالاثم صورت وبالخطيئة حبلت بى أمى مز ٥١ : ٥ ثم قال فى صحيفة ١٣١ ما معناه (ان الله وان كان قادرا على كل شئ لكن لا يمكن ان يعفو عن الجنس البشرى من قصاص ذنب آدم الغير متناهى * لكونه تعالى متصفا بالعدل واذا عفى عن المذنب من القصاص يكون تصرف ضد عدله وان شأن العادل ان يبرئ البرىء ويعاقب المذنب * وانه لا يمكن ان يغير ما نطقت به شفتاه (نعوذ بالله من أن نصفه بالشفاه ولواحقها)

ثم ضرب مثلا بقضاة البشر المتصفين بالعدل * بانهم لا يتصرفون ضد القوانين * وقال * لو قيل ان الله ليس مقيدا بقوانين واذا شاء رفع العذاب * وانه رحمن ورحيم * ولذلك يعفو عن المذنب * فيقول * نعم ولكنه مقيد بصفاته الثابتة الغير متغيرة ولذلك لا يمكنه ان يتصرف ضد صفاته * واذا عفى عن المذنب بمقتضى رحمته فعدله لا يأخذ مفعوله . الى ان قال * ان التوبة لا تكفى لمغفرة الذنوب * وان الحسنات لا تكفر عن السيآت الى آخر ما قال . وأقول

بعد حمد الله تعالى على اعترافه هنا وان كان عن غير قصد منه . بعلمه ان صفات الله تعالى تقييدية لا يعتريها التغير قط . فمع علم جنابه بان أول صفة من صفات الله سبحانه هى الاحدية المحضة . فلماذا يجهد نفسه فى طريق الاستنباط والتأويل * للوصول الى تثبيت التعدد فى أحديته الفردة . بمقالة الاقنومية المصرح فيها بالغيرية والبينونة فى الشخصية والاعمال * ومع علم حضرته بان من صفات الله تعالى القدم والقيام بالذات والتنزه عن مشابهة مخلوقاته لم يحاول تثبيت الحدوث بالتجسد والقيام بقوة الروح القدس المقول بانه ثالث الاشخاص الآلهة الاقانيم * حال كون كتابه المقدس لم يصرح بان لفظ روح القدس والكلمة أو الابن أشخاص آلهة ولا أقانيم . ومع علم جنابه بانه تعالى قادر فعال اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون . فلم يصرف جميع جهده فى تثبيت عدم امكانه سبحانه العفو عن عبيده * ومالم يدبر حيلة تجسده وتشكله تعالى بهيئة مصنوعاته وتضحية حياته قربانا لنفسه عن خطيئة أبيهم التى وقعت منه وهم فى غياهب العدم ولا يد لهم فيها . ومع علم حضرته بان من صفات الله تعالى أن لا تدركه الابصار ولا شبيه له فى الوجود ولا تحيط به الاكوان . فلماذا يحاول أن يخطئ الذين يحافظون على صفات تنزيهه تعالى عن الحلول فى الاكوان والاجسام . ومع اقراره فى هذا الباب بان شأن العادل أن يبرئ البرىء و يعاقب المذنب * وعلم جنابه وجميع العالم انى أنا وهو وهم وأجدادنا وأجدادهم لا يد لنا فيما وقع من السيد آدم قبل أن نكون شيأ مذكورا . فعلى أى قانون عدلى ينطبق الحكم الذى أفرغ الجهد وراء تثبيته بهلاك جميع الاولاد بذنب والدهم

وأين صريح كل ذلك فى الكتاب المقدس الذى اشترط المؤلف بان لا نأتى بشئ خارج عنه * وفى أى محل منه يوجد تصريح الله تعالى * أو احد أنبيائه بان خطيئة آدم أوجبت عليه وعلى كافة الجنس البشرى الهلاك الابدى * وانه لا نجاة لهم الا باعتقاد التثليث * وصلب وموت الاقنوم الالهى المتجسد . فاذا قيل ان حكم سريان خطيئة آدم فى جميع ذريته قد أخذ من قول بولس فى رسالته الى رومية كما ذكره المؤلف (كأنما بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم و بالخطيئة الموت الخ) ٥ : ١٢ و ١٩ فهذا على فرض صحة وروده فى أصل الرسائل لا يكون دليلا الا على نقض الدعوى لان قوله « كأنما » هو تمثيل وتشبيه وتخييل كما لا يخفى على كل عارف ومثله لا يعتبر حكما قطعيا فى أحكام التشريع * خصوصا فى مثل هذا الامر الهائل * المقول بان اعتقاده هو الطريق الوحيد لنجاة الجنس البشرى . وكذا قول بولس « اليهود واليونانيون تحت الخطيئة * وقوله * الجميع أخطؤا وأعوزهم مجد الله » ذلك لا يكون حكما شرعيا بهلاك الجنس البشرى لانه فضلا

عن

عن ان ظاهر هذه العبارة لا يفيد غير كون اليهود واليونانيين تحت خطيئة لم يعينها . ان كانت بسبب أعمالهم . أو انكارهم للمسيح عليه السلام . أو لسبب آخر . فان اختصاص الطائفتين المذكورتين . في قوله هذا . هو وحده كاف لعدم تعلق مقصوده بخطيئة آدم . ولا بادانة جميع الخلق . لان اليهود واليونانيين لم يكونوا جميع الجنس البشرى . و بالمثل عبارة التكوين فانها لا تفيد غير الاخبار عن ولادة السيد شيث من آدم عليه السلام كما تراها بحروفها * وهي (وعاش آدم مائة وثلاثين سنة وولد ولدا على شبهه كصورته ودعا اسمه شيثا . وكانت أيام آدم بعد ما ولد شيثا الخ) فالواضح البين بالنص والسياق هو صريح الاخبار عن ولادة شيث على شبه وصورة أبيه المحسوسة . كما يقر بذلك كل من اطلع على العبارة المذكورة في محلها

هذا فضلا عن مناداة الكتاب المقدس في المواضع الغير محصورة بان الله تعالى لا يؤاخذ الخلق الا بحسب أعمالهم ولا يسئل الاب عن عمل ابنه ولا الابن عن عمل أبيه * ولتكرار ورود الآيات الصريحة بذلك . وعدم خفائها على مطلع . نكتفي بنقل بعض الآيات التي يبكت الله بها من يعتقد خلاف ذلك . ليعلم المطالع معارضة ما هو مقول لصريح النص والمعقول * قال الله تعالى على لسان حزقيال النبي ١٨ : ٢ (ما لكم تضربون هذا المثل على أرض اسرائيل قائلين الآباء أكلوا الحصرم وأسنان الابناء ضرست ٣ حي أنا يقول السيد الرب لا يكون لكم من بعد أن تضربوا هذا المثل في اسرائيل ٤ ها كل النفوس هي لي نفس الاب كنفس الابن كلاهما لي النفس التي تخطئ هي تموت ٥ الانسان الذي كان بارا وفعل حقا وعدلا * الى قوله * وسلك في فرائضي وحفظ أحكامي ليعمل بالحق فهو بار حياة يحيا يقول السيد الرب ١٠ فان ولد ابنا معتنفا سفاك دم * الى قوله ١٢ وأعطى بالربا وأخذ المرابحة لا يحيا لانه قد عمل كل هذه الرجاسات فموتا يموت دمه يكون على نفسه ١٤ وان ولد ابنا و رأى جميع خطايا أبيه التي فعلها ولم يفعل مثلها الى قوله ١٧ بل أجرى أحكامي وسلك فرائضي فانه لا يموت باثم أبيه بل حياة يحيا ١٨ أما أبوه فلانه ظلم ظلما واغتصب أخاه اغتصابا وعمل غير الصالح بين شعبه فهو ذا يموت باثمه ١٩ وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من اثم الاب . أما الابن فقد فعل حقا وعدلا حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا ٢٠ النفس التي تخطي هي تموت الابن لا يحمل من اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون ٢١ فاذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقا وعدلا فحياة يحيا لا يموت ٢٢ كل معاصيه التي فعلها لا تذكر عليه في بره الذي عمل يحيا ٢٣ هل مسرة أسر بموت الشرير

يقول السيد الرب . الا برجوعه عن طرقه فيحيا ٢٥ وأنتم تقولون ليست طريق الرب مستوية فاسمعوا الآن يا بيت اسرائيل . أطريقي غير مستوية أليست طرقكم غير مستوية ٢٦ اذا رجع البار عن بره وعمل اثما ومات فيه فباثمه الذي عمله يموت ٢٧ واذا رجع الشرير عن شره الذي فعل وعمل حقا وعدلا فهو يحيي نفسه ٢٨ رأى فرجع عن كل معاصيه التي عملها فحياة يحيا لا يموت الخ ٣٠ من أجل ذلك أقضي عليكم يا بيت اسرائيل كل واحد كطرقه يقول السيد الرب توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الاثم مهلكة ٣١ اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلبا جديدا وروحا جديدة فلماذا تموتون * الى قوله * فارجعوا واحيوا

* أناشدك الله أيها المطالع * أن تتأمل في صريح هذه الآيات وأمثالها المشحون بها الكتاب المقدس * وترجع به الى اطناب حضرة المؤلف فيما أتاه من التطويل والتعليل * لتأييد حكمه على جميع الخلق بالهلاك الابدي بسبب خطيئة آدم ما لم يعتقدوا ألوهية المسيح وصلبه وموته * وانظر يا هداك الله أي الاقوال يجب اعتقاده والعمل بمقتضاه * أقول الله تعالى الابن لا يحمل من اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن * وقوله لا يموت باثم أبيه بل حياة يحيا * أم قول المؤلف ان جميع ذرية آدم مستحقة العذاب بسبب خطيئة أبيهم * وهل قضاء الله تعالى على الناس كل واحد حسب طريقه أعدل * أم حكم المؤلف بهلاك الجميع بذنب شخص واحد * وهل قضاة البشر العدول الذين يمثل المؤلف بمحافظتهم على نص القانون يسمحون برفض نص القانون السماوي الصريح المتعين المعنى واتباع ما يخالفه بمجرد التأويل * أو هل يسمح أولئك القضاة وهم عدول بادانة كافة الأبناء على الذنب الذي يقع من أبيهم وهم في حيز العدم * أو هل يسلمون بقول المؤلف ان التوبة لا تكفي لمغفرة الذنوب * ويتركون صريح قول الله تعالى بان جميع معاصي التائب التي فعلها لا تذكر عليه بل في بره يحيا * وانه اذا رجع الشرير عن شره الذي فعل فهو يحيي نفسه * وانه اذا رجع عن معاصيه فحياة يحيا لا يموت * وقوله تعالى * توبوا وارجعوا ولا يكون لكم الاثم مهلكة * فليحكم المنصفون

وتأمل بحق أبيك في حكم المؤلف القاضي على جميع الخلق باليأس والقنوط من عفو الله تعالى عن الذنب الموهوم ووراثته عن أبيهم * مع قول الله سبحانه على لسان حزقيال النبي ٣٣ : ١٠ أنتم تتكلمون هكذا * قائلين * ان معاصينا وخطايانا علينا وبها نحن فانون وكيف نحيا ١١ قل لهم حي أنا يقول الرب اني لا أسر بموت الشرير بل أن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا * ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الردئة فلماذا تموتون * الى قوله

قوله * والشرير لا يعثر بشره في يوم رجوعه عن شره ١٦ كل خطيئته التي أخطأ بها لا تذكر عليه الخ

واحكم بعد ذلك أيها المطالع * أي القوانين يجب اتباعه والتعويل عليه * هل مناداة المالك الرؤف الرحيم في كتابه بالمغفرة لمن رجع اليه وأناب * أم حكم المؤلف الخارج عن معنى العدل والرحمة المصادم لصريح نصوص الكتاب

وانظر يا رعاك الله في حق من يكون تحذير الله تعالى عن اليأس من عفوه عن جميع الذنوب والمعاصي * والى من ينادي سبحانه بقوله ارجعوا ارجعوا اذا رجع الشرير يحيا ولا تذكر خطيئته عليه * ولمن يكون هذا التبشير بانه تعالى لا يسر بموت الشرير بل برجوعه اليه * فان كان للذين آمنوا وصدقوا بان رحمته وسعت كل شئ . غافر الذنب وقابل التوب * فأولئك هم (نحن الموحدون القائلون * لبيك اللهم لبيك القائم على كل نفس بما كسبت) * ولا يضرنا اعتقاد القائلين بعدم امكانه تعالى العفو عن خطيئة آدم * الا بموت الاقنوم الالهي وهلاك البنين بذنب والدهم * وان كان لغيرنا من أهل الكتاب فالله تعالى هو القادر وحده على هدايتهم ورجوعهم الى الوقوف عند حد قوله سبحانه (لا يحمل الابن من اثم الاب * النفس التي تخطئ هي تموت . وان العاصي متى رجع فخطيئته لا تذكر عليه)

ثم اني أوجه نظر المطالع البصير الى ما يقصده المؤلف من التمويه بقياس تصرفات مالك الملك الذي لا يسئل عما يفعل * على تصرفات قضاة البشر نحو سيرهم وفق القانون (مع تغافله عن القياس بما للمشرع صاحب القانون من حفظ الحق لنفسه في العفو عن أعظم الجرائم التي يريد العفو عنها) وما يقصده بالقياس أيضا على اتباع أولئك القضاة الخاضعين لنص القانون * مع مخالفة كل ما أتى به حضرته لصريح نصوص القانون السماوي (الذي هو أولى بالاتباع من كل قانون) هذا فضلا عن عدم مناسبة مثل هذه الاقيسة الوضيعة في شأن قيوم السموات والارض وما فيهن * الذي لا يسئل عن فعله * وعدم جواز بناء الاعتقاد على التمثيل والتشبيه المخالف للنصوص الصريحة

ولقد كنا نظن عند سماعنا قول بعض العامة من المسيحيين مثل هذه العبارات * التي بسببها يعتقدون سريان خطيئة آدم في العالم ويبنون عليها اقتضاء موت المسيح * أن ذلك لعدم اطلاعهم على آيات الكتاب المقدس * أو لعدم التدبر في معانيها الصريحة * وكنا نبرئ أفاضل علمائهم عن القول بما يخالف صريح كلام الله تعالى * كما لم نزل نبرؤهم * اذ لا نرى كما لا يرى كل مطلع على الكتاب المقدس نصا صريحا * بوجوب اعتقاد سريان خطيئة آدم

عليه السلام في جميع ذريته * ولان جميعهم مستحقوا العذاب الابدي مالم يعتقدوا تثليث الله تعالى * ولانجد به أيضا نصا يوجب قنوط الخلق من رحمة الله وعدم امكانه العفو عن خطاياهم كما يزعم المؤلف * بل الذي ينادي به الكتاب المقدس هو انه تعالى رؤف ورحيم يغفر الذنب ولا يحقد * وقد وبخ سبحانه * القائلين * لماذا لا يحمل الابن من اثم الاب * وقال عنهم ان طرقهم ليست مستوية * وقد أمرهم بان لا يقولوا بذلك بعد * ولذا لا يظن في مثل حضرة المؤلف ان يتعمد غض الطرف عما ينادي به كتاب الله * أو يقصد الاخذ بما يخالف صريحه ومعناه * ولعل جنابه اعتمد في تأليفه على بعض الروايات * أو نقل عن مصنفات غيره التي بنيت على بعض المحفوظات * والافقد قول الله تعالى « الابن لا يحمل من اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون » فلا مسوغ لحضرته بان يحكم بادانة جميع الجنس البشري بسبب خطيئة آدم * ومع قول الله تعالى * على لسان أشعياء النبي ١٦:١ اغتسلوا تنقوا اعزلوا شر أفعالكم الخ ١٨ ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج الخ ٢٥:٤٣ أنا أنا هو الماحي ذنوبك لاجل نفسي وخطاياك لا أذكرها ٢٢:٤٤ قد محوت كغيم ذنوبك وكسحاب خطاياك ارجع الى ٧:٥٥ ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم أفكاره وليتب الى الرب فيرحمه لان الهنا كثير الغفران * وقوله تعالى * على لسان أرمياء النبي ١٢:٣ ارجعي أيتها العاصية اسرائيل يقول الرب لا أوقع غضبي بكم لاني رؤف لا أحقد الى الابد ١٣ اعرفي فقط اثمك انك الى الرب الهك أذنبت * ان رجعت يا اسرائيل ونزعت مكرهاتك * الى قوله * تتبرك الشعوب به وبه يفتخرون * لا يسوغ لحضرته الحكم بان التوبة لا تكفي لمغفرة الذنوب * بل لو وقف جنابه عند حد قول الله تعالى على لسان أرمياء النبي ٣١: ٣٤ لاني أصفح عن كل اثمهم ولا أذكر خطيئتهم بعد ٣٣: ٨ وأطهرهم من كل اثمهم الذي أخطؤا به الى وأغفر كل ذنوبهم ٣٦: ٣ فيرجعوا كل واحد عن طريقه الردىء فاغفر ذنوبهم وخطيئتهم الخ * أو تأمل حضرته في قوله سبحانه وليتب الى الرب فيرحمه قد محوت كغيم ذنوبك ان كانت خطاياك كالقرمز تبيض مثل الثلج الخ

لعلم ان رحمة الله تعالى وسعت كل شيء وانه بمجرد توبة العبد ورجوعه الى ربه تمحى جميع ذنوبه وخطاياه كأنها لم تكن * ويبدل الله بفضله وكرمه سيآت التائبين حسنات واذا تقرر ذلك بصريح نص الكتاب المقدس كان التصديق بان الحسنات تكفر السيآت من باب أولى * اذ المحسن بمحض الفضل الذي يعفو ولا يبالي ويعذب ولا يبالي * من شأنه أن يقبل العمل الطيب القليل ويعطي عنه العطاء الجزيل * ومثال ذلك في شؤن الكرم

مشاهد

مشاهد ومحسوس * وهو انه اذا أراد بعض الفقراء أن يستعطى أحد الملوك بان يقدم بين يديه قليلا من الثمر أو القثاء مثلا * مع علمه حقارة ماقدمه فنرى أن الكرم الملوكى يشمل هذا الفقير بالعطايا اللائقة بعطاء الملوك لا بما يليق بتقدمة الفقير الحقيرة * فما بالك بملك الملوك وأرحم الراحمين القائل ارجعوا ارجعوا أيها البنون العصاة أنا أنا هو الماحى ذنوبك لاجل نفسى وخطاياك لا أذكرها بعد

وأين أنت أيها الفاضل من قول الله تعالى على لسان صمويل النبى عليه السلام ١٤ : ٦ (ليس للرب مانع عن أن يخلص بالقليل أو بالكثير الخ) حتى تحكم بعدم امكان الله سبحانه العفو عن خطيئة آدم الا بصلب وموت ابنه الوحيد . المقول . بانه الاقنوم الالهى الثانى * وأين حضرتك من قول المسيح نفسه عن الاعمى الذى فتح عينيه يو ٧ : ٣ لا هذا أخطأ ولا أبواه . وقول بولس . الى أهل روميه (أنتم مشحونون صلاحا) ١٥ : ١٤ حتى نفيت الصلاح عن العالمين * وحكمت بان جميع الخلق خاطئون ومذنبون * بل أين جنابك من قول المسيح فى لو ١٥ : ٧ يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارا لا يحتاجون الى توبة حتى حكمت بفساد جميع ذرية آدم بسبب أكله من الشجرة . مع عدم ورود صريح ذلك بالكتاب المقدس ومعارضته لصريح قول الله تعالى . لا يحمل الابن من اثم الاب

على أنه لو لم تكن الكثرة الحقيقية فى الابرار عن الخطاة موجودة * لما عبر السيد المسيح بكثرة الابرار الذين لا يحتاجون الى توبة بهذا * التعبير الصريح الدال على أن الخطاة بنسبة واحد فى المائة من الابرار * وقد يؤيد ذلك ما ورد فى كتاب الاعمال الثانى * أن الاتقياء من كل أمة كانوا موجودين تحت السماء . وقول ملاخى . حينئذ كلم متقو الرب كل واحد قريبه ٣ : ١٦ وقول داود النبى فى مز ١٦ : ٤ القديسين الذين فى الارض والافاضل كل مسرتى بهم . وقوله . فى ٣٠ : ٤ و ٣١ : ٢٣ و ٣٢ : ١٤ و ٣٥ : ١٨ و ٤٠ : ٣ رنموا للرب يا أتقياءه افرحوا بالرب وابتهجوا يا جميع الصديقين واهتفوا يا جميع المستقيمى القلوب أحمدك فى الجماعة الكثيرة فى شعب عظيم أسبحك * كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون على الرب * وأمثال ذلك من الاقوال الصريحة الناطقة بكثرة وجود الابرار والاتقياء والصالحين والقديسين * والافاضل المتوكلون على الله جماعات كثيرة وشعب عظيم يسبحون الله ويحمدونه ويخشونه تعالى

ومع كل هذا الصريح الذى ينادى به الكتاب المقدس من وجود الصالحين والاتقياء فى كل زمان * لا يجوز عند العقلاء الحكم بمجرد تأويل المؤلف لتشبيه وتمثيل بطرس . فى قوله .

كأنما بانسان واحد دخلت الخطيئة الخ . وأمثاله * بفساد وهلاك الجنس البشرى كافة بما فيه الانبياء والاولياء والصالحون من آدم الى المسيح الذى شهد الانجيل والحس بعض انسانيته مهما قيل فيها . ولا يسلم العلماء أيضا باستنباط مثل هذا الحكم . من قول داود النبى : فسدوا ورجسوا باعمالهم . ونظائره

بل من تأمل بعين الاعتدال فى عبارة المزمور ١٤ و ٥٣ المقتطف منها حكم فساد جميع العالم . لوجدها تنادى بلسان فصيح ان الرجس والفساد . القائل عنه السيد داود . هو الذى صدر عن أعمال بعض من جهل وجحد وكفر وأنكر وجود الاله سبحانه فى عهد داود النبى * وليس جميع العالم كما زعم المؤلف * ولعلم المطالع بحقيقة ذلك ننقل بداية المزمورين المذكورين

(وها هو المزمور ١٤ : ١) قال الجاهل فى قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا بافعالهم ليس من يعمل صلاحا الخ (وها هو المزمور ٥٣ : ١) قال الجاهل فى قلبه ليس اله فسدوا ورجسوا رجاسة ليس من يعمل صلاحا الخ * فهل قوله فسدوا ورجسوا بافعالهم بعد قوله قال الجاهل فى قلبه ليس اله . لم يكن كافيا للعلم القطعى بان الرجس لم يكن متعلقا الا بافعالهم التى هى انكارهم للاله سبحانه وليس هو بسبب خطيئة آدم . ولا غيره * وهل يجوز عند العلماء والعارفين نزع واقتطاف لفظ فسدوا . وأمثاله . من باقى العبارة المربوط بها . وجعله أساسا لبناء الاعتقاد بمجرد التأويل : وترك الصريح المتعين فى كتاب الله

ومن لنا بمتأمل ينظر فيما يقصده المؤلف باختلاس هذا اللفظ ومثله عن سياق موضوعه الاصلى فى محله . وغض نظره عن جوهر العبارات المرتبط بها كما ترك بدايتى هذين المزمورين . اللتين لو أتى جنابه بذكرهما * لوضح لكل من طالع كتابه ان قول السيد داود رجسوا ارتدوا بافعالهم الخ . بعد قوله . قال الجاهل فى قلبه ليس اله * هو عن الجاهل المنكر فقط * لا عن جميع الجنس البشرى كما يوهم المؤلف بتأويله * والظاهر البين من التسليم بمثل هذا الاختلاس والتأويل : هو انه لما كان الغرض المقصود هو تثبيت ما رسخ بالاذهان فقط كان ذلك : ليقضى الله أمرا كان مفعولا .

على أننا اذا أخذنا قول السيد داود عن نفسه (بالاثم صورت وبالخطيئة حبلت بى أمى) بحكم ظاهره المتخذ المؤلف دليلا على سريان خطيئة آدم فى جميع ذريته . هل يصح عند العلماء الحكم به على جميع الجنس البشرى * مع عدم ذكر ذلك : ولا ذكر آدم ولا خطيئته * أو يكون حكمه قاصرا على داود وأمه فقط . ومعاذ الله أن يتهم نبيه الكريم وأمه بالاثم الحقيقى أو الخطيئة الحقيقية . مع ما شهد به التوراة من أن الله تعالى اصطفاه لنفسه

حسب

حسب قلبه . وانه طاهر ولم يعص وانه محق وكامل وان الله تعالى فحص قلبه فلم يجد به شيأ مذموما وانه متمسك بآثار الله فى جميع خطواته كما فى صمو ١٣ : ٤ و ٢٢ : ٢١ ومز ٨ : ٧ و ٦٧ : ٣ * بل لو قطعنا النظر عما قرره علماء ومفسرو المسيحية فى حال كتاب المزامير أيضا * وفرضنا صحة ورود هذه الالفاظ فى الاصل * أكان الاقرب الى الصواب والعقل * هو تأويلها بما ينطبق على معنى * قول الله تعالى * المار نقله آنفا فى حق السيد داود عليه السلام . ولا بأس على المعتدل من تأويل ذلك : بأن يقول . الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم أكمل جميع الخلق اخلاصا وتواضعا لله : وأقربهم اليه تعالى : وأخوفهم منه : ومهما أتوا به من العبادة والاخلاص والزهد والتواضع : لا يرونه وافيا بواجب العبودية : وكلما زادت ترقياتهم اشتد حرصهم واحترازهم من أن يروا لأنفسهم الطاعة وعمل البر خوفا من الاعجاب والزهو : ولذلك ينسبون لانفسهم التقصير فاذا نادى أحدهم على نفسه بالاثم والمعصية فلا يكون الامن قبيل زجر النفس عن النظر الى أعمالها الصالحة * لئلا تقف عندها أو تزهو وتعجب بها * ومن هذا القبيل نفى السيد المسيح عن نفسه نسبة الصلاح * وقال سيدى عمر بن الخطاب وهو المبشر بالجنة (ليت أم عمر لم تلد عمر) وكثير غيرهما من الابرار قاله تواضعا بمعنى ذلك وفرارا من آفة العجب بالطاعات * اذلا يخفى على العارفين قول من قال « رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا »

ويا ليت شعرى لم ساغ الحكم بهلاك ذرية آدم بمجرد الاستنباط البعيد * من قول داود بالاسم صورت الخ * ولم يسغ الحكم بنجاة جميع البشر والبهائم بصريح قوله عليه السلام فى مز ٣٦ : ٦ الناس والبهائم تخلص يارب ٧ ما أكرم رحمتك يا الله فبنو البشر فى ظل جناحيك يحتمون ٨ يروون من دسم بيتك ومن نهر نعمتك تسقيهم ٩ لان عندك ينبوع الحياة الخ * الذى ينادى صريحا بخلاص البشر بمحض الرحمة والاحتماء فى ظل الكرم الالهى وقوله فى ٣٧ : ٥ سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجرى ويخرج مثل النور برك وحقك مثل الظهيرة الخ (الذى ينادى صريحا بان البر والنجاة هو فى التسليم لله والتوكل عليه) . ولم يصح الاستدلال بقول بولس (كانما بانسان واحد الخ) وقوله اليهود واليونانيون تحت الخطيئة . على أن هذه الخطيئة هى خطيئة آدم * ولم لا يصح الاستدلال بقوله (لم أعرف الخطيئة الا بالناموس لان بدون الناموس الخطيئة ميتة) وقول المسيح (لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطيئة الخ) يو ١٥ : ٢٢ * على ان الخطيئة المقصودة فى هذه العبارات هى خطيئة مخالفة الناموس وتكذيب الانبياء

عليهم السلام لاخطيئة موروثة للخلق عن أبيهم آدم • ولم ساغ القول بان آدم أخطأ وحكم عليه بالهلاك بناءً على استنباط ذلك من قول بولس هذا * ولم لم يسغ القول ببراءته من هذا الحكم بصريح قول بولس أيضا * ان آدم لم يغو ولكن المرأة أغويت ولكنها ستخلص بولادة الاولاد ١ تيمو ٢ : ١٤ ولم صح الحكم بهلاك ذرية آدم بسبب خطيئته بمجرد استنباط ذلك من ذكر بولس للفظ الخطيئة في العبارات الآنفة * ولم يصح الحكم بصريح قوله (حيث كثرت الخطيئة ازدادت النعمة جدا) بان أكلة آدم من الشجرة هي سبب ازدياد النعمة الى جميع بنيه الذين وفقوا للتسبيح وتقديس موجد هذا المشهد الوجودي * وذلك هو الاقرب الى الصواب * كما يدلنا على ذلك صريح نص الكتاب المقدس وغيره من الكتب الحقة * وسنأتي قريبا ان شاء الله بما يشفي فؤاد طالب الحق من أدلة ذلك

والصحيح ان من تصفح الكتاب المقدس من أوله الى آخره • لم يجد به نصا صريحا بوجوب اعتقادهم بان خطيئة السيد آدم في جميع ذريته • ولأن كافتهم مذنبون بسبب ذلك ولان الله تعالى حكم على آدم وذريته بالهلاك الابدي بسبب أكله من الشجرة • بل باعتبار القصة الواردة في سفر الخليقة من الكتاب المقدس • ان الله تعالى قال لآدم عن تلك الشجرة (يوم تأكل منها موتا تموت • ولما أكل آدم وحواء بحيلة الحية وغواية ابليس من تلك الشجرة • قال الله للحية • لانك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين كل أيام حياتك الخ * وقال للمرأة تكثيرا أكثر اتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادا والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك * وقال تعالى لآدم لانك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك • قائلا لا تأكل منها • ملعونة الارض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود الى الارض التي أخذت منها الخ)

فصريح هذه القصة ناطق • بان لعن الحية • وسعيها على بطنها • وأكلها التراب * هو القصاص الذي استحقته على فعلها * وكذلك تكثير اتعاب المرأة • وأوجاعها • ولعن الارض بسبب آدم • والحكم عليه بالاكل من عشب الارض بالتعب • والعرق « بعد ان كان في نعيم مقيم لا تعب فيه ولا نصب » هو القصاص الوافي على فعلهما • ودليل العقل يقضي • بان لعن الارض بسبب آدم • والحكم عليه بالتعب بعد الراحة • والوعد بالموت • والرجوع الى الارض التي أخذ منها بعد الحياة الدائمة من أقصى درجات القصاص الكافي * ولو كان لهذه الاكلة قصاص غير ذلك * لبينه الحق تعالى لآدم ضمن هذا البيان الشافي

أما

أما تأويل لفظ الموت الوارد في قوله (موتاتموت) بانه الهلاك الابدى * ففضلا عن انه لو صح
هذا التأويل * لكان حكمه قاصرا على الآكلين من الشجرة لايتعداهما * بدليل اختصاصهما
بوعد هذا الموت . وعدم درج ذريتهما معهما . حال كونه ذكر الولادة والاولاد عند بيان
قصاص حواء * وبدليل قوله تعالى لايحمل الابن من اثم الاب ونظائره * ولو صح هذا
التأويل أيضا وفرضنا التسليم : بسريان خطيئة آدم في جميع الجنس البشرى * وانه
لانجاة لاحد من الهلاك الابدى الا باعتقاد التثليث وصلب وموت الاقنوم الالهى كما
هو مزعوم * لكان آدم وجميع بنيه السابقين قبل مجيء المسيح بما فيه الانبياء والشهداء
والصالحون كلهم هلكى * لعدم اعتقادهم غير الاحدية المحضة في ذات الله * كما يشهد
الكتاب المقدس * وهذا لايقول به ذو ايمان * فان قول الله تعالى لآدم حتى تعود الى
الارض التى أخذت منها * هو بيان لمعنى قوله «موتاتموت» أى رجوعا ترجع الى
الارض التى أخذت منها * ومن تأمل بعين الاعتدال في معنى لفظ الموت الوارد ذكره
في جميع صفحات الكتاب المقدس : لايجد له تفسيرا غير معناه المتعارف بحكم اصطلاح لغة
هذا الكتاب * وهو مفارقة الروح للجسد * كما هو مصرح بذلك في مواضع غير محصورة
من الكتاب المذكور * منها قول أيوب «لم لم أمت من الرحم عندما خرجت من البطن
لم لم أسلم الروح : الى قوله : حينئذ كنت نمت مستريحا مع ملوك ومشيرى الارض الذين
بنوا أهراما لانفسهم ٣ : ١١ الى ١٤ فاختارت نفسى الخنق الموت على عظامى هذه ٧ : ١٥
أما الرجل فيموت ويبلى : الانسان يسلم الروح ١٤ : ١٠ اذا رجوت الهاوية بيتا لى . وفى
الظلام مهدت فراشى وقلت للقبر انت أبى وللدود انت أمى وأختى ١٧ : ١٣ و ١٤ هذا
يموت في عين كماله كله مطمئن الخ وذلك يموت بنفس مرة ولم يذق خيرا كلاهما يضطجعان
معا في التراب والدود يغشاهما ٢١ الى ٢٦ «وقول» داود النبى : يبست مثل شقفة قوتى
والصق لسانى بحنكى والى تراب الموت تضعنى ٢٢ : ١٥ اذا سرت في وادى ظل الموت
لا أخاف شرا لانك أنت معى ٢٣ : ٤ * ومثل «قول الله تعالى» انا قلت انكم آلهة وبنو
العلى كلكم لكن مثل الناس تموتون وكاحد الرؤساء تسقطون مز ٨٢ : ٦ و ٧ *
واذا علمنا بنص الكتاب المقدس ان آدم عليه السلام لم يمت فعلا يوم أكله من الشجرة * لا بهذا
الموت المتعين معناه : ولا بموت الهلاك المقول به : بل عاش بعد ذلك تسعمائة وثلاثين سنة
: ولم تخبرنا التوراة ولا الانجيل بانه كان معذبا بعذاب الهلاك الابدى : لا في مدة حياته : ولا
بعد مماته * بل الذي ينادى به التوراة المتداول الآن بين أيدينا * هو ان الله تعالى بعد
أن أبدع خلق السموات والارض ومافيهن : اختار خلق الانسان على صورته ليسلطه

على كل ماخلق فى الارض من الانعام والطيور والسمك والنبات وجميع الدبابات والبهائم (ولما خلق آدم وحواء * باركهما وقال لهما * أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعاها وأعطاهما سلطاناً على كل ذلك وأباح لهما التمتع به من قبل أن ينهاهما عن الاكل من الشجرة * ثم بعد أكلهما منها لم يقل عنهما انهما استحقا الهلاك الابدى بفعلهما * بل قال تعالى عنهما * انهما صارا عارفين الخير والشر كاله * وما أخرجهما من الجنة الا لكونه تعالى رأى لعلهما يأكلان من شجرة الحياة أيضاً فيحييان الى الابد) وكل هذه المراحم الاحسانيه * والعطايا الصمدانية * والبركات الربانية التى شملت السيد آدم أبا * جميع الانبياء والمرسلين * وخليفة رب العالمين بمحض الفضل الالهى * تعارض ما يقال عن هلاكه وهلاك ذريته بمجرد الاستنباط والتأويل المصادم * مع لايخفى على العلماء والعارفين أن التأويل لايصح القطع به فى قيام الدليل * على انه اذا كان ولابد من تأويل قوله « موتاً تموت » فالحق والاعتدال يقضيان بتأويله لاقرب وجه ينطبق على معنى النص وبرهان العقل * والاقرب للتطبيق والصواب * هو أنه لما كان السيد آدم قبل أكله من الشجرة مقيماً فى الجنة التى لاموت فيها : وعلم الله تعالى ان أكله من الشجرة : هو طريق هبوطه الى الارض « المقضى على جميع سكانها بالموت الذى هو نهاية مايخشاه فيها كل حى » وكانت بداية الازمان ونهايتها فى علم الله تعالى واحدة : فيكون معنى قوله « يوم تأكل منها موتاً تموت » أى يقضى عليك بالموت المقضى به على عالم الارض * وهو الموت المعروف بحكم الاصطلاح الشاهد به الكتاب المقدس وهذا هو التأويل المنطبق على معنى النص والدليل العقلى وشؤون العدل الالهى وهو الظاهر من باقى العبارة المذكورة بقوله تعالى « حتى تعود الى الارض التى أخذت منها لانك تراب والى التراب تعود » (راجع التوراة)

(أما عندنا معشر الموحدين) فانا نبرئ السيد آدم . و جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام من رائحة صغائر المعاصى والذنوب الحقيقية * فضلاً عن الكبائر * ولايجوز عندنا مطلقاً نسبة الخطيئة اليهم على حد ماتتعقله البشر * وانما سماها الله تعالى فى حق بعضهم معصية وخطيئة * فذلك لان مقامهم الارفع لاذوق لولى فيه . ولو ارتفعت درجته . فضلاً عن غيره من القاصرين أمثالنا . وذلك انهم معصومون من الوقوع فى معاصينا . وغاية خطاياهم انما هى مثل نظرة الى مباح أو لفظة رائحتها رعونة . و باطنها علم وصلاح مثل قول السيد ابراهيم عليه السلام فى معرض اقامة الحجة على قومه . كما ورد فى القرآن المجيد (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم الخ) وقوله (انى سقيم) حتى لايخرج معهم الى اللعب

والله

واللهو . ونحو ذلك . لانه لما كان الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم المشرعون للخلق بجميع أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم . كان التصديق برسالتهم من الله تعالى موقوفا على الاعتقاد والاقرار بعصمتهم . فلو أنه صدق عليهم الوقوع فى معصية . لصدق عليهم تشريع المعاصى ولا قائل بذلك أبدا . وقال سيدى محيى الدين فى الفتوحات (يشترط فى حق الرسول العصمة فى جميع أعماله وما يبلغه عن الله عز وجل) وقال علماء الاصول (الانبياء معصومون قطعا من غير خلاف ومن قال فيهم غير ذلك فعليه الخروج من عهدته بين يدى الله تعالى وبين أيديهم فان بداية النبوة تؤخذ من بعد انتهاء الولاية . فمن أين يتعقل الواحد منا اسم ذنوب الانبياء وقد قالوا حسنات الابرار سيآت المقربين) وقال صاحب سراج العقول قدس سره (يجب تنزيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن كل ما يتبادر الى أفهامنا من ذكر خطاياهم فانه لاذوق لنا فى كنه ما يسمى خطيئة عنهم وان الله تعالى اصطفاهم فى سابق علمه ورشحهم للنبوة والرسالة من مباديهم وحماهم من مكائد الشياطين وصفى سرائرهم وشرح صدورهم بنوره وزينهم بالاخلاق القويمة وطهرهم من الرجس والرذائل * والسيد آدم عليه الصلاة والسلام هو خليفة الله فى الارض وأبو جميع الانبياء والمرسلين وهو الفاتح لقبضة السعادة وهو المظهر الوجودى الاول الذى لم يختر الحق تعالى من جميع العوالم الوجودية فاتحا سواه وهو الذى شرفه وكرمه سبحانه بان تعرف له وبه الى خلقه وبذلك كان هو أول المرسلين ومظهر أسرار رب العالمين ولا يجوز عليه الا محض العصمة) وقال صاحب اليواقيت (ان الله تعالى لما قضى فى سابق علمه بالسعادة لقوم وبالشقاوة لقوم ولم يبدل القول لديه فكان لابد من فاتح يفتح القبضتين فكان ابليس فاتحا لقبضة الشقاء وآدم عليه السلام فاتحا لقبضة السعادة فابليس شقى باستكباره هو ومن اتبعه وآدم عليه السلام سعد هو ومن اقتفى أثاره من ذريته بولوج باب التوبة والرجوع بالزلة والاعتراف بالذنب الى الله * فان آدم مع علمه بان ماوقع فيه كان بقضاء الله وقدره اعترف بذنبه وقال كما أخبرنا مولانا جل شأنه فى كتابه العزيز (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وأضاف الذنب الى نفسه ليعلم بنيه كيف يخرجون عن الاثم اذا وقعوا فى معصية ولا يصرون على المعاصى من غير توبة ولا اعتراف بسبب القنوط واليأس من المغفرة والرحمة كما وقع فى ذلك ابليس وجنوده من الجن والانس) ولعل من غلب عليه حكم القضاء المحتوم * وأنكر قرآن الله المنزل بالحق * أن يقف عند حد ما يشهد به التوراة * من ان الله تعالى * أبدع كل هذا الوجود لآدم * وسلطه عليه قبل أن يخلق آدم * ليعلم ان حكم آدم عليه السلام فيما وقع له مع الله تعالى

حكم المأمور فى الباطن ومنهى فى الظاهر * لينبلج بسببه فجر هذا الوجود * وما كان مكنونا فى علم الموجد سبحانه وبحكم أسمائه فى أهل حضراتها من السعداء والاشقياء * ولتظهر حجته البالغة على عباده قبل أن يخرجهم من جواره كما سبق علمه بذلك * ولكونه كريما * ومن شأن الكريم أن لا يخرج أحدا من جواره الا بحجة واضحة * تقام عليه من نفسه بين المحجوبين وكان خروج آدم عليه السلام للتحلى بمقام الخلافة العظمى فى سبحات جلال هذا المظهر الشهودى * والترقى بالتهليل والتكبير وتقديم فرائض العبودية لمن أنشأه واجتباه * اذ الدار التى كان فيها لا تكليف فيها وليست هى الا نعيما مقيما * لا محلا للعبادة * وذلك كله عين الارادة الدال عليها دقة تكوين وتدبير هذا الوجود . الذى أخضعه الله الى السيد آدم وباركه لملأه ويثمر فيه ويتمتع بكل ما حواه من النعم . ولا مشاحة فى أن الامر غير الارادة فى أحكام التشريع * وبذا يعلم ان فى نداء الحق تعالى على آدم بالمعصية والغواية نفعا عظيما وخيرا كبيرا الذريته المحجوبين الذين يتعدون حدود الله فيتأسون بابيهم فى الندم والرجوع بالاستغفار الى مولاهم . ومن كان مرتابا وغم عليه هذه الحقائق * فليرجع الى التوراة عسى يرشده الله الى معنى قوله تعالى (ارجعوا ارجعوا الخ * لا أوقع غضبى بكم لانى رؤف * اعرفى فقط اثمك

فلم تك تلك المعصية مقصودة لآدم بالاصالة كما هى ذنوب الغاوين من ذريته * بل كما قال قطب العارفين سيدى محيي الدين (أكل آدم وحواء من الشجرة لان قلوب الاصفياء صافية لا يعتقدون ان أحدا يكذب عليهم * وقد كذب عليهم ابليس ولكن لعناية الحق تعالى لهم ان تلك الاكلة أعقبتهم وذريتهم التائبين المستغفرين خلد الا يفنى وملكا لا يبلى على رغم انف ابليس وجنوده اليائسين * وكان قصد ابليس ان آدم يقع ولا يتوب مثله فتاب الله على آدم والتائب من الذنب كمن لا ذنب له (وقال قدس سره) كانت معصية آدم عليه السلام من عين نعمة الله لان هبوط آدم وحواء الى الارض لم يكن عقوبة لهما . وانما كان عقوبة لابليس . فان آدم أهبط بصدق الوعد السابق * بان يكون خليفة فى الارض من بعد ما تلقى الكلمات من ربه بالاعتراف وتاب عليه واجتباه (راجع يا من تريد الحق كلام الله القديم فى قرآنه الصادق الكريم * حقيقة ما كان من قصة السيد آدم وما يتغيب عليك من معناه * تامل فيما قيل عنه فى التوراة) فكان اعتراف آدم عليه السلام فى مقابلة تكبر ابليس بقوله (أنا خير منه الخ) فعرفنا الحق تعالى مقام الاعتراف عنده والرجوع اليه بالتذلل والانكسار وما ينتجه من السعادة . لنتخذ ذلك طريقا الى ربنا اذا انحرفنا عن أوامره تعالى * ولعل قول بولس بالخطيئة ازدادت النعمة جدا * هو من هذا القبيل

القبيل (وقال علماء التوحيد) ان آدم عليه السلام هو الفاتح لباب التوبة حين وقع على يديه
ما وقع من أكل الشجرة . وكانت معصيته صورية ليعلم بنيه كيف يدخلون فى أبواب الرحمة
الغير المتناهية . ويجتنبون اليأس والقنوط اذا وقعوا فى المنهى عنه . لان آدم هو الفاتح لقبضة
السعادة * كما ان ابليس هو الفاتح لقبضة الشقاوة * ولو لم يقع فتح قبضة السعادة على يد آدم
عليه السلام * لوقع على يد غيره * اذ لا بد من ظهور هذا المشهد الوجودى الباهر ليسمع
ويبصر كل ما حواه منادى العزة والجبروت * بقوله جل شأنه (وتمت كلمات ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) * ومن النعم الكبرى * التى شملت السيد آدم
للترقى ان حسنات بنيه من الانبياء والصلحاء والابرار * تدرج فى صحيفته من غير ما ينقص من
أجر العاملين بها شيأ * ومن كان مرتابا فى حقيقة ذلك * وكان حاسبا نفسه من أهل الكتاب
* فليتأمل فى معنى قول المسيح عليه السلام فى الانجيل (من قبل نبى باسم نبى فأجر نبى يأخذ
الخ) وليس عليه من اوزار المسيئين منهم شئ ولكل هذه النعم الاحسانية والمواهب
الصمدانية * قال بعض العارفين (لو كنت من آدم لاكلت الشجرة كلها) يعنى لما ظهر
بسبب أكلته من مظاهر القيومية الاحدية التى كان منها قيامنا وشهودنا لهذا الوجود
* الناطق لسان حال كل ما فيه * بقدرة الصانع وانفراده بالقدم والقيام بالذات جل جلاله
* ولعل بعض المقصرين عن مطالعة الكتاب المقدس لاكتفائهم بالتقليد فى الاعتقاد *
أو الذين يطالعونه ولا يعملون بمقتضاه * بل يتبعون التأويلات المخالفة لنصه ومعناه لجهلهم
بقواعد التأويل * لا يسلمون بما يقول الموحدون * من ان الله تعالى . قضى فى سابق علمه
بالسعادة لقوم والشقاوة لقوم * وان أكل السيد آدم من الشجرة مع نهيه عنها * هو عين
ارادة الله تعالى * وهو سبب فتح باب التوبة والانغماس فى بحار الرحمة * وان التوبة
والرجوع الى الله هو عين النعمة والغاية القصوى * لظنهم ان ذلك لم يرد به نص فى الكتاب
المقدس * على ان الكتاب المذكور ينادى بهذا المعنى فى مواضع كثيرة كما مر نقل بعضها
* ولقد يكفى كل معتمد طالب للحق فى بيان ذلك ما ورد عن بولس فى رسالته التاسعة الى
رومية قوله ١٤ فماذا تقول ألعل عند الله ظلما حاشا ١٥ لانه يقول لموسى انى أرحم من
أرحم وأتراف على من أتراف ١٦ فاذا ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل الله الذى يرحم ١٧
لانه يقول الكتاب لفرعون انى لهذا بعينه أقمتك لكى أظهر فيك قوتى ولينادى باسمى فى
الارض ١٨ فاذا هو يرحم من يشاء ويقسى من يشاء ١٩ فتقول لى لماذا يلوم بعد لان
من يقاوم مشيئته ٢٠ بل من أنت أيها الانسان الذى تجاوب الله * ألعل الجبلة تقول لجابلها
لماذا صنعتنى هكذا ٢١ أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع منه كتلة واحدة انا

للكرامة وآخر للهوان ٢٢ فماذا ان كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته احتمل باناة كثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك ٢٣ ولكي يبين غنى مجده على آنية رحمته قد سبق فاعدها للمجد*وقول أشعيا النبي مخاطبا الله تعالى ٢٦ : ١٢ لانك كل أعمالنا صنعتها لنا *وقول داود النبي في مز ٧٨ : ٣٨ أما هو فرؤف يغفر الذنب ولا يهلك ١٠٣ : ٩ لا يحاكم الى الابد ولا يحقد الى الدهر ١٠ لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا ١٢ كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا الخ

وكذا الآيات الصريحة المبشرة باجلال مقام التوبة*وما للتائب المعترف بذنبه من عظيم المنزلة والسعادة الابدية عند الله*وما للمتكبر اليائس المصر على اثمه من الشقاوة والخذلان *فانها تفوق الحصر*وقل ان يخلو منها موضع من مواضع الكتاب المقدس*كما يراها كل مطلع منزه عن التقليد الاعمى * ولذا نكتفي بتوجيه نظر المطالع لما مر نقله قريبا منها والتأمل في تصريح قول السيد المسيح نفسه في لو ١٤ : ٩ بان البار المتكبر سقط بكبريائه الى الجحيم والمذنب التائب فاز بالسعادة الابدية بمجرد رجوعه بالذلة والاعتراف بالذنب لمولاه * وقوله اللهم ارحمني أنا الخاطئ*وتصريحه عليه السلام أيضا بان الفرح بتوبة المذنب الواحد أعظم من تسعة وتسعين بارا*وما ورد في مز ٤ : ١٢ لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم *ومن هذا ينكشف لمن وفق الى الايمان سر قوله تعالى بلسان التوراة ١٠ (اعرفي فقط اثمك انك الى الرب الهك أذنبت) * وقوله تعالى على لسان أرميا النبي ٩ : ٢٢ (لا يفتخر الحكيم بحكمته ولا الجبار بجبروته ولا الغني بغناه ٢٤ بل بهذا يفتخرن المفتخر بانه يفهم ويعرفني اني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلا الخ)

فمن صدق قول الله تعالى بلسان التوراة وكتب جميع الانبياء*انه سبحانه يسر بتوبة المذنب *ويبعد عنه خطاياه كبعد المشرق من المغرب*ويبدلها من لون القرمز الى الثلج * وانه لا يعاملنا حسب خطايانا* بل لا يذكرها علينا*الى آخر ما صرح به تعالى*علم يقينا أن اعتقاد خلاف ذلك من اليأس والقنوط * هو افك قبيح وكفر صريح أعاذنا الله والمسلمين منه*ومن صدق بقول المسيح عليه السلام عن الفرح بتوبة المذنب . وما ناله العشار الخاطئ بتوبته من الفوز الابدي والنعيم السرمدي .كان تصديقه بفوز السيد آدم عليه السلام وسعادته الابدية بمجرد توبته التي جاء بذكرها القرآن المجيد من باب أولى*وليس بعد بيان الله بيان *

ولرب قاصر يرتاب في حقيقة ترقي السيد آدم بسبب هبوطه الى الارض*ويظن بحسب فهمه الغبي أن في نزوله الى الارض بعدا عن الحضرة القدسية التي كان فيها

فليعلم

فليعلم هذا المرتاب عافاه الله * ان الحق تعالى لا يتحيز * وان الوجود العلوي والسفلي كله حضراته * وليست السماء التي أهبط منها باقرب الى الله تعالى من الارض * اذ الأبعاد في هذا المقام مفقودة ولا يتصورها الا من كان أخس من الحيوان في كشف الحقائق . ومن علم سر ذلك وضح له * ان هبوط الولي في عيون الناس بعد الزلة وذله وانكساره بسببها . هو عين الترقي عند الله * فقد انتقل بالانكسار الى مقام أعلى مما كان فيه * لأن علو الولي * انما يكون بزيادة المعرفة والحال . وقد زاد هذا الولي * بحصول الذلة والانكسار من العلم بالله تعالى ما لم يكن عنده قبل الذلة * وهذا هو عين الترقي الذي كانت اليه الاشارة * بقول السيد المسيح لصحابته . (طوبى لكم اذا عيروكم وطردوكم الخ) وبذلك وضح ان من ذل وندم وخاف مقام ربه فقد فاز فوزا عظيما وترقى لمقام ارفع واعلا منه * ومن أصر على قنوطه ولم يندم فقد هوى الى أسفل سافلين . وقد قال أصدق القائلين جل شأنه في كتابه المبين (والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)

وقال سيدي علي الخواص قدس سره « ومن حكمة وقوع العبد في المخالفة للاوامر ان لا يعجب ويفاخر نفسه بالطاعات ويقع في مهلكة ذلك بغير توبة ولا استغفار اذ لا يرى السالك احتياج التوبة في طريق الطاعات وهذه مهلكة خفية لان توالي الطاعات الصرف نهارا وليلا يورث غالب النفوس البشرية الزهو والعجب حتى يروا أنهم خير من كثير من الناس وفي هذا التصور غاية البعد عن حضرة الله تعالى » كما صرح السيد المسيح بذلك في قصة البار المعجب بنفسه * والخاطي الذي تذلل واسترحم : وما جعل الله التكاليف الدينية مع غناه عنها * وعن المكلفين بها * الا لمحض الخير بعبيده بتذليل نفوسهم بين يديه * وعدم رؤية القائمين بها عظم نفوسهم عن غيرهم من الخلق * وقال صاحب اليواقيت « ان خجل العارفين من الله تعالى عند احسانه عليهم بالمغفرة لاشد من العقوبة الظاهرة عند غيرهم » ولو لم يكن من عقوبة العارف الا ما يحصل عنده من الندم والاستحياء والخجل أمام المحسن * لكان ذلك كفاية * لان العقوبة جزاء فيجد العبد الراحة عند الاستيفاء منه * فهو بمنزلة من أوفى دينه واستراح . والغفران ليس كذلك * لان العارف لا يزال ملازم الخجل والحياء مدة طويلة * وكلما زادت اليه احسانات المحسن زاد حياؤه وندمه على ما فرط منه كما يدلنا على شدة التأثير قوله تعالى (والفتنة أشد من القتل) ولذا فقدوردان الحق تعالى اذا قبل عبده وغفر له ذنبه حال بينه وبين تذكره ذنبه رفقا به من أن يتذكر فيعذبه الحياء والندم * اذ لا عذاب على النفوس الطاهرة الشريفة أعظم من ان ينعم عليها من هي مسيئة في حقه * حتى ان صاحب

الحياء يود انه لم يكن شيأ مذكورا * كما قالت الكاملة السيده مريم عليها السلام حين جاءها المخاض (ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) مع ان حياءها كان من المخلوقين * وقد برأها الله تعالى مما نسب اليها بسبب ما نالها من عذاب الحياء من قومها * فكيف بالحياء من رب العالمين فيما يحققه العبد من تعدى حدوده

واذا قال متعنت لم لم يفتح آدم عليه السلام قبضة السعادة بالطاعة الصرف دون وقوعه فيما كان اسمه معصية * فالجواب انما كان الامر بعد وقوعه فى المعصية ليظهر بآدم سعة فضل الله تعالى و رحمته بعباده وحلمه على الذين سبق فى علمه انهم يقعون فى المخالفة * ولو انه فتح قبضة السعادة بالطاعة المحضة * لتعطلت حضرات كثير من الاسماء الالهية المتعلقة بالعالم المخالف * اذ الطائع لا يحتاج الى مغفرة ورحمة ولا حلم لعدم من يغفر له أو يرحمه أو يحلم عليه ولا بد من ظهور تصرفات جميع أسمائه تعالى الحسنى فى من أحسن اليهم بالخلق والايجاد وظهرت فيهم حضرات أسمائه الخالق البارئ المصور الغفور الرحيم

ومن شفاه الله وعافاه من مرض التقليد والتسليم الاعمى ونظر نظرة الباحث المدقق للوقوف على الحق وتامل فيما ينادى به التوراة * من ان بدأ الخليقة كان خلق هذه السموات التى تعلونا * وهذه الارض التى ندب عليها * وهذا النور والظلام والشمس والقمر والنجوم المنظورة الينا * والنهار والليل السائران بنا * وهذه البحار والجبال والنباتات والطيور والحيوانات والاسماك التى نحن متمتعون بها * وان ذلك كان خلقه قبل خلق آدم * وانه تعالى لما قال بعمل الانسان على صورته ليسلطه على كل ما قد خلق * فقد أبدع خلق آدم وحواء وباركهما وقال لهما أثمروا وأكثروا واملأوا الارض واخضعوها الخ وان ذلك كله كان قبل ان ينهاهما عن الاكل من الشجرة * علم علم اليقين ان هبوط السيد آدم وحواء الى هذه الارض وهذه النعم الكونية * ما كانت الا بصدق الوعد الذى مهد سبحانه اليهما سبيله قبل ايجادهما * ليثمروا ويكثروا فيه و يتسلطوا عليه ويخضعونه * وان هذا الكون كان مهيأ لهما ولذريتهما فى علم الله القديم بمحض الاحسان القيومى الابدى الازلى * من قبل ان يكونا شيأ مذكورا * وذلك يعارض ما يقال عن هلاك آدم وذريته بسبب الاكل من الشجرة أشد المعارضة

والا فبأبيك ترشدنى لاجل من كان خلق هذه السموات والارض والنبات والطير والحيوان وغيره لو لم يهبط آدم الى الارض بأكلته * وفى أى واد كان يظهر مصداق وعد الله تعالى له قبل أكله من الشجرة بان يثمر ويكثر ويملأ الارض بذريته * وأى أرض هى التى أعطاه الله عليها السلطان ليخضعها ويثمر ويكثر فيها * ألم تكن هذه الارض ونحن أولاده الذين بارك الله آدم ونحن فى صلبه وقد أثمرنا وكثرنا بهذه البركة وأخضعنا الارض وما فيها * أولم تكن

هذه الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار . هي التي كانت مهيئة لنا من قبل خلق آدم وأكلته . أولم تكن اسماء كل ما في هذه الدار هي التي علمها الله تعالى الى آدم قبل مد يد حواء الى الشجرة * فان قيل نعم * فقد حصحص الحق ووضح ان آدم عليه السلام ما اهبط الى الارض الا بصدق الوعد ليثمر ويكثر وينال كمال البركة الرحمانية * وهذا هو عين الفوز والسعادة برضاء الحق تعالى الذي أوجده بمحض الفضل والاحسان * وان لم يكن الا العناد المجرد عن الدليل . فهل وجود هذا العالم القائم بباهر الحكم وكمال التدبير * كان وجوده عن فلتة آدم باكلته من الشجرة بلا سبق ارادة ولا سبق تدبير * وهل اذا كان آدم ما فعل تلك الاكلة ولا نزل بسببها الى الارض * كان بقي هذا العالم في حيز العدم ويبطل مصداق الوعد بعمارة الارض والتسلط عليها * وهل كان التوالد في الجنة التي كان فيها أبونا آدم وأمنا حواء ليتم مصداق وعد النمو والكثرة * أو كان لا يتم ان لم يكن من توالد هناك . ويبطل مصداق كل وعد ويحتجب سر أسمائه العظمى ...

وعندنا ان يخلف الله وعده * ولا يبدل القول لديه * اللهم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك يا الله

قد أنكر حضرة المؤلف شفاعة الانبياء والصالحين وقال في صحيفة ١٣٤ من كتابه ما مفاده انه لا يمكن ان الله . يرفع القصاص عن الجنس البشري وينقض وعده . ويغير ما خرج من شفتيه * اكراما لخاطر الانبياء والصالحين . لان الحكم المحكوم به على الخاطئ هو موت ولا يمكن رفعه الا بموت * وزعم انه ثبت من الكتاب المقدس ان خطيئة آدم مستوجبة قصاصا غير محدود . ولما ان الجنس البشري محدود وكله مستحق الهلاك الابدي بسبب الخطيئة المذكورة . فموت أحد الناس لا يكون كافيا للفداء عن الخطيئة * وان الذي يصلح لتقديم الفداء الوافي عنها للعدل الالهي . يقتضى أن يكون غير محدود ليكون لفدائه قيمة غير محدودة * وانه لعدم كفاية احد المخلوقات على تقديم هذا الفداء * فان الله الغني في الرحمة رتب ان ابنه الوحيد الذي هو المسيح يتجسد بقوة روح القدس ويموت عن الخطيئة ليفي العدل الالهي حقه وأطال الشرح في ذلك ليؤيد اقتضاء موت المسيح عن خطيئة آدم * الى أن قال في صحيفة ١٣٦ الى ١٣٨ فيكون لله بذلك حق ان يغفر للخاطئ بمقتضى رحمته ويكون عادلا ورحيما معا لانه قاصص الخاطئ في شخص ابنه * ورحيم لانه يغفر للخاطئ ولا يوقع عليه القصاص المستحق * وان هذه الطريقة مع كونها كافية لخلاص الجميع لكن لا يستفيد منها الا الذين يؤمنون باسم ابن الله . وانه لا يمكن ان الله يفعل شيء مضادا لعدله وباقي صفاته الالهية لآخر ما قال واقول

نعم يعذر الانسان فى تصوره ومايسوغه لنفسه من الاعتقاد
وقال تعالى فى كتابه العزيز (وكذلك زينا لكل أمة عملهم) لكن الذى نراه أن الكتاب المقدس الذى هو امام المسيحيين ينادى فى مواضع كثيرة بما يوجب اعتقاد ما نعتقده معشر الموحدين من قبول شفاعة الانبياء والصالحين عند الله تعالى فيمن يؤذن لهم بالشفاعة فيهم من الخلق * فكم من مرة استحق فرعون وجنوده الهلاك بسبب عصيانهم ورفع الله تعالى عنهم العذاب بواسطة شفاعة وصلوات السيد موسى عليه السلام . وكم . وكم . تمرد . وارتد بنو اسرائيل . وحق عليهم العذاب بكفرهم وطغيانهم وأنقذهم الله تعالى بشفاعة هذا النبى الكريم (راجع أسفار التوراة ومز ١٠٦) ولقد سلط الله تعالى الوباء على العالم حتى كاد أن يستأصلهم لولا فنحاس وداود العبدان الصالحان اللذان تشفعا أمام الله فى ارتفاع الوباء فرفعه الله عن الخلق بواسطتهما وحسب الله لهما شفاعتهما برا أنظر مز ١٠٦ وينادى كتاب عاموص ان الله تعالى بعد أن قال فى ٦ : ٨ انى أكره عظمة يعقوب وأبغض قصوره فأسلم المدينة وملأها فيكون اذا بقى عشرة رجال فى بيت واحد يموتون الخ * قال فى ٧ : ٢ قلت أيها السيد الرب اصفح كيف يقوم يعقوب فانه صغير ٣ فندم الرب وقال لا يكون هذا وبعد ان قال ان السيد الرب قد دعا للمحاكمة بالنار فاكلت الغمر العظيم والحقل . قال فقلت أيها السيد الرب كف كيف يقوم يعقوب فانه صغير فندم الرب ٧ : ٤ و ٦ * وبعد أن قال فى ٨ : ٢ قد أتت النهاية على شعبى اسرائيل لا أعود أصفح له بعد * قال فى ٩ : ١٤ وأرد سبى شعبى اسرائيل فيبنون مدنا . الى قوله . ولن يقلعوا بعد من أرضهم التى أعطيتهم * وورد فى كتاب يونان النبى انه بعد مناداته بامر الله تعالى قائلا بعد أربعين يوما تنقلب نينوى صرخ الشعب ورجع الى الله فندم الرب على الشر الذى تكلم ان يصنعه بهم فلم يصنعه ٣ : ٤ الى ١٠ ويشهد سفر صموئيل ٩ : ٧ انه بعد ان استحق الشعب العذاب بكفرانهم وعبادة الاوثان صفح الرب عنهم بشفاعة صموئيل النبى . وأنقذهم من الفلسطينيين * وشهد يعقوب فى رسالته الخامسة ان طلبة البار تقتدر كثيرا فى فعلها . وان ايليا صلى صلاة ان لا تمطر السماء فلم تمطر ثلاث سنين وستة أشهر ثم صلى أيضا فامطرت وأثمرت الارض بعد جدبها . وقال الصلاة تشفى المريض وان فعل خطيئة تغفر له ١٥ : ١٥ * وبسبب السيد يوسف بارك الله بيت عدوه فرعون خر ٣٩ : ٥ * وبشفاعة أيوب خلص الله اليفاز وأصحابه من الضربات المهلكة ٤٢ : ٨

وهذه النصوص ونظائرها المشحون بها الكتاب المقدس كلها صريحة بقبول شفاعة الانبياء والصالحين . ومع كفاية ذلك لاقناع كل معتدل ودحض ما يخالفه من الاقوال التمويهية والتعبيرات

والتعبيرات السفسفية العارية عن دليل النقل والعقل

فانا لا نعترض على من يرى في نفسه عدم نفع الشفاعة له . لما ثبت في الخبر الصحيح انها تدرك قوما دون قوم آخرين . وأن الله تعالى قال « أنا عند ظن عبدي بي » كما ورد في التوراة عين هذا المعنى وهو قوله « اطلبوا الخير لا الشر لكي تحيوا فعلى هذا يكون الله معكم كما قلتم عا ٥ : ١٤ »

أما حكم المؤلف على الله تعالى بانه لا يمكنه سبحانه العفو عن الجنس البشري من خطيئة آدم لظنه انه بدون انفاذ حكم الموت في شخص الاقنوم الالهي يكون العفو مضاد العدل الله ومخالفا لما خرج من شفتيه * فذلك الحكم فضلا عن مصادمته للعقل ومخالفته قطعا لقول الله تعالى لا يحمل الابن من اثم الاب . النفس التي تخطئ هي تموت * ونظائره

فانه لا خلاف في ان السيد المسيح عليه السلام مهما حصل التعالي في شأنه * فهو غير آدم المقول بالحكم عليه . واذا اعتبرنا ان قوله تعالى لآدم « موتا تموت » معناه الحكم البات بهلاكه وذريته هلاكا أبديا كما يزعم المؤلف

وفرضنا التسليم « والعياذ بالله » بان في عفوه تعالى عن آدم مضادة لعدله ومخالفة لكلامه سبحانه

لوجدنا ان الشيء المراد الهرب منه * هو الحاصل السعي بقصارى الجهد للوقوع فيه لانه اذا كان بصلب المسيح وموته قد خلص آدم من الهلاك المحكوم به عليه

فما نفذ حكم الله ولا تم ما نطقت به شفتاه * ولا ظهر بموت المسيح تحويرا ولا تكميلا في صفات عدله تعالى * بل ولو عرضت نتيجة مثل هذه القضية على شرع التوراة وقاضي العقل والعدل لكان الحكم بقتل الابن البار بالنيابة عن أبيه المذنب * لا ينطبق بوجه من الوجوه على قانون العدالة

ثم انه اذا صح ان معنى الموت المحكوم به على آدم هو الهلاك الأبدي . وانه بغير نفاذه في شخص ابنه المسيح نيابة عنه لا يكمل العدل الالهي ولا يتم قول الله . فهل يسلم المسيحيون بان الموت الذي وقع على المسيح كان بمعنى الموت المحكوم به على آدم حتى يصح شرط النيابة فيه * ويكون قد تم ما تكلم به الله * أم كيف يصح الاعتقاد بانه بموت المسيح نيابة عن آدم حصل له ولذريته الخلاص * مع القول بان الله تعالى لا يغير حكم الهلاك المحكوم به على آدم * ولماذا يا ترى بعد عفو الله عن آدم تغيير الحكمة تعالى * ولم يعد هلاك أولاده تغيير الحكمة القاضي بان الابن لا يحمل من اثم الاب . وأي قانون من قوانين الملوك العادلة يقضي بقتل ابنه البار . نيابة عن عبده المذنب . حتى يصح نسبة مثل ذلك لملك الملوك وأعدل العادلين . وكيف يستوي هذا

الزعم . مع اقرار المؤلف بانه تعالى غنى فى الرحمة . وأين يذهب مفعول الغنى فى الرحمة مع القول بانه تعالى لا يمكنه العفو عن أكلة آدم الا بقتل المسيح الطاهر * فليتبصر أولو الالباب

و بحسب المناسبة هنا نورد بعض ما حفظه التاريخ عن أحكام بعض الاعراب رعاة الابل ليرى المطالع الفرق العظيم . بين أحكامهم وهم فى الجاهلية . و بين حكم المؤلف المنتسب لخدمة كلمة الله

قتل بعضهم رجلا وفر هاربا فقبض أهل المقتول على قريب للقاتل ليقتلوه أخذا بالثار كما هى عادتهم ففر هذا أيضا ودخل طنبيا فى بيت آخر مستجيرا به وكان صاحب البيت غائبا فلما حضر ووجد القوم محتاطين بالبيت فى طلب الرجل وكان صاحب البيت عاجزا عن ردهم فأنشد بينهم قائلا

قفى ثم اخبرينا ياسعاد * بذنب الطرف لم سلب الفؤاد

وأى شريعة حكمت اذا ما * جنى زيد به عمرو يقاد

فعندما سمع كبار القوم كلامه شعروا بمعناه ورجعوا باللائمة على أنفسهم وانحرافهم عن العدل وخفقت قلوبهم من ارتكاب الظلم واقشعرت جلودهم ونادوا باطلاق ذلك البرىء المستجير فيا بالك بارحم الراحمين الذى أوجد ابعض الاحسان والرحمة العزيز الغفار

وهل يسلم العارفون ذو والايمان . بان عفو المحسن عن حقه يعد نقصا فى صفات العدل . أو خلفا للوعيد . كلا . لا يسلم بذلك عارف . مع مناداة المسيح فى الانجيل بوجوب اعتقاد سعة رحمة الله تعالى وعفوه عن الزلات وتحذيره عليه السلام اصحابه عن الملل . من تكرار اقالة عثرات المذنبين وأمره لهم بدوام الصفح والمسامحة * وحين ما قال له بطرس كم مرة أغفر ان يخطئ الى هل سبع مرات . قال له . بل الى سبعين مرة سبع مرات * ثم ضرب له مثلا ليقرب الى فهمه سعة الكرم الالهى قائلا (يشبه ملكوت السموات انسانا ملكا أراد أن يحاسب عبيده فلما ابتدأ فى المحاسبة قدم اليه واحد مديون بعشرة آلاف وزنة واذلم يكن له ما يوفى أمر سيده ولو يباع هو وامرأته وأولاده وكل ماله فخر ذلك العبد ساجدا لسيده وقال تمهل على فاوفيك الجميع فتحنن عليه سيده وأطلقه وترك له الدين الخ) انظر ١٨ متى . ولا نظن تسليم العقلاء بترك أقوال المسيح هذه الصريحة هملا . الناطقة بسعة عفو الله تعالى عن عبيده المثقلين بالذنوب . والتعويل على ما يقوله غيره بعكس معناه من انه تعالى لا يمكنه العفو عن واحدة لآدم خليفته فى الارض . أو ان عفوه يكون مضادا لعدله

على اننا لا نخال عاقلا يقول بذلك . مع ما تشهد به البداهة والعقول السليمة من أن عفو السيد المالك القادر لا يعد الا احسانا وفضلا . وان قصاصه للمذنب على فعله لا يعد الا اعتناء بعبده وعدلا

وعدلا وذلك لا يجهله العوام . فضلا عن العلماء الكرام . لان مثال حكمه متواتر ومشهور . حتى في قول العامة * الصفح من شيم الكرام * القادر يعفو ولا يغضب . المسامح كريم . وأمثال ذلك كثير على ألسنة الخلق * وينصرنا على ذلك قول داود النبي عليه السلام في المزمور ١٣٠ ان كنت تراقب الآثام يارب ياسيد فمن يعف ٤ لان عندك المغفرة * وقول السيد المسيح (جميع الخطايا تغفر لبني البشر ٣ : ٢١ مرقص

والحق ان آدم والشجرة والنهي الذي ظهر آدم بمظهر المخالفة فيه . كلهم لله . وهو المالك الحقيقي وحده وليس لغير الله في ذلك حق . لان الغير هنا مفقود . فلا مانع له من العفو والصفح * وليس بعاقل من يقول ان في عفوه ما يضاد العدل . مع ما يشهد به المحسوس وبداهة العقول ان المالك يتصرف في ملكه كيف يشاء

ومن تدبر في معاني النصوص الصريحة الكتابية ووقف عند وجهتها الحقيقية . علم علم اليقين ان الوعد في كلام الله تعالى هو غير الوعيد اذ الوعد هو المراد به الخير والوعيد هو المراد به الشر . فوعد الكريم بالاحسان يتقيد بالوفاء . وأما وعيده بالقصاص فيجوز تخلفه اذا عفى وأحسن بالصفح . وقد قال في معنى ذلك بعض الفصحاء من أصحاب البيان

واني وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقال بعض العارفين الوعد حق الخلق على الله تعالى فهو أحق من وفى . والوعيد حقه سبحانه على خلقه فهو أحق من عفا . وقد كانت كرماء العرب تفتخر بايفاء الوعد والتجاوز عن القصاص الواقع به الوعيد

ومن كان قاصر الفهم أو مكابرا في المحسوس فنلجمه بنداء التوراة عن حقيقة ذلك وما يشهد به صريح النصوص . وان شذ بعضه عن عقائدنا

ورد في الكتاب المقدس ان الله تعالى قال (تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والهلاك فترجع تلك الامة التي تكلمت عليها عن شرها فاندم على الشر الذي قصدت ان أصنعه بها . وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس فتصنع الشر في عيني فلا تسمع لصوتي فاندم على الخير الذي قلت اني أحسن اليها به . أرميا ١٨ : ٧ الى ١٠ وقال (اذا قلت للشرير موتا تموت فان رجع عن خطيئته وعمل العدل الخ . فحياة يحيا ولا يموت وكل خطيئته لا تذكر عليه) حز ٢٣ : ١٤ و ١٥ وقال (اني فكرت في ان لا أسيء اليكم ولم أندم هكذا عدت وفكرت في هذه الايام في ان أحسن الخ زكريا) ٨ : ١٤ و ١٥

أما عندنا معشر الموحدين فانا نقدس الحق تعالى وننزه شأنه سبحانه عن الرجوع بعد القصد أو الندم عن صنع الخير والاحسان بعد القول به

بل نعتقد انه تعالى منجز وعده لمن أراد به خيرا اذ المراد لا يختلف عن الارادة لان التخلف عن اعطاء الموعود به من الخير والاحسان يلزم منه الكذب والخلف وذلك محال

اذ قال تعالى فى قرآنه المجيد (ان الله لا يخلف الميعاد) وقال عز وجل (ما يبدل القول لدى)

فالثواب فضل من الله تعالى وعد به المطيع فيفى له به لان الخلف فى الوعد نقص يجب تنزيهه تعالى عنه . بخلاف الوعيد . فانه لا يستحيل اخلافه لانه يجوز عليه سبحانه أن يعفو عن المسىء ويرأف به ويرفع عنه عذاب الوعيد . اذ التخلف عن الوعيد لا يعد من القادر نقصا ولا عجزا . بل يعد احسانا وكرما يمتدح به الحليم الكريم المقتدر على فعل ما يشاء (ولا يسئل فعله فى ملكه)

وبكل هذه البراهين الصادعة والحجج الدامغة قد ظهر فساد الحكم على الله تعالى . بعدم امكانه العفو عن خطيئة آدم . وعلم المطالع منادات الكتاب المقدس بانه تعالى غافر الاثم وصافح عن الذنب ولا يحفظ الى الابد غضبه . وانه يسر بالرأفة . ويعود يرحمنا . ويدوس آثامنا . ويطرح فى اعماق البحر جميع خطايانا . وان الشرير اذا رجع عن خطاياه فحياة يحيا ولا يموت . وانه لا يحاكم ولا يحقد الى الابد

ثم انا اذا دققنا النظر فى نمط وشأن أسفار العتيقة . وما بها من البيانات الضافية . والتفصيلات الوافية لجميع الاحكام والتكاليف الشرعية اللازم الخلق اتباعها والعمل بها لصالح دنياهم وأخراهم حتى تعليمهم كيفية الاكل والشرب وغسل الايدى والارجل ولبس الثياب وخلع النعال وارشادهم الى محل القاء شحم وعظام ذبائح التقدمة ورمى الرماد ونحو ذلك من الاعمال الواجب الاعتقاد والعمل بها . وعلمنا عدم التصريح فى موضع واحد منها بوجوب اعتقاد سريان خطيئة آدم وهلاك ذريته بسببها . ما لم يعتقدوا التثليث . وموت الاقنوم الالهى وعدم اخبار السيد آدم لبنيه ولا السيد ابراهيم لقومه . مع شهادة الله تعالى لآدم بانه صار عالما بكل شئ كاله . ووعده سبحانه لابراهيم بان لا يكتم عنه أمرا ما . وعلمنا أيضا عدم اخبار الله بذلك لموسى كليمه . ولا لاسرائيل بكره . ولا داود نبيه . ولا سليمان وحيده ولا ما بينهما من النبيين لغاية المسيح عليه السلام . ولا أنه تعالى أخذ العهد على أحد منهم باعتقاد ذلك . كما أخذ على جميعهم العهود بالاقرار بالوحدانية واقتداره على العفو عن كل خطاياهم . وان يتبعوا فرائضه وما أوصاهم به ويعلموه لبنيهم ليحيوا حياة أبدية * فلا يسلم عاقل بانه تعالى يسمح بعدم ارشاد عبيده الى الطريق

الطريق الوحيد لنجاتهم . مع ترادف أوامره اليهم في كل زمان بالمحافظة على ما هو دون ذلك من الاحكام الفرعية كحفظ السبت . والختان . وشهر أبيب . وعمل الفصح . وأكل الفطير وعدم أكل الخمير . وأمثال ذلك . من التكاليف التي عاهدهم بالمحافظة عليها الى الابد . حتى أوجب القتل على عامل السبت والمتعبد لغيره تعالى * ولو كان جميع الجنس البشري استحق الهلاك بسبب أكلة آدم ولا نجاة لهم الا باعتقاد التثليث وموت المسيح * لكان أخبر الله تعالى به جميع النبيين وبينه لهم في أول وصاياه بيانا شافيا مصداقا لقوله تعالى بلسان التوراة « انه لا يصنع أمرا الا ويخبر به عبيده الانبياء »

على ان ميخا النبي قد بين جميع ما هو صالح وواجب على الانسان لمولاه حيث قال ٦ : ٧ « أخبرك أيها الانسان ما هو صالح وماذا يطلب منك الرب الهك الا ان تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع الهك الخ » ولم يذكر شيء عن التثليث المقال بانه طريق النجاة وبالجملة اذا تقرر بنص الكتاب المقدس ان الله تعالى لا يسر بهلاك الشرير بل برجوعه اليه . وانه متى رجع لخطيئته لا تذكر عليه . بل تبدل سيآته بمحض الفضل الى حسنات وانه تعالى يغفر جريمة الكفر الذي هو أعظم الذنوب وليس له مانع من ان يخلص بالقليل أو بالكثير . فكان عفوه عن أكلة آدم خليفته في الارض من باب أولى

ولكمال العلم بما يقضي اليه الاستئناس والرضا بصلب وموت المسيح . ننقل هنا ما أورده تاج المحققين صاحب كتاب علم اليقين في الرد على عماد الدين

قال أيده الله بروح منه « اتفق أصحاب الاناجيل على ان المسيح عليه السلام بينما هو خارج الى الطريق ركض اليه واحد وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لارث الحياة الابدية فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله . فقد نفى الصلاح عن العالمين وفي نفيه اثبات ضده وضده في النار ولو قيل ان المسيح عليه السلام كما في زعمهم قد فداهم بنفسه وطهرهم بدمه . فنقول ان المسيح كما في الاناجيل ضرب لهم مثلا قال اسمعوا مثلا آخر . كان انسان رب بيت غرس كرما وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر ولما قرب وقت الاثمار أرسل عبيده الى الكرامين ليأخذ أثماره فأخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ثم أرسل أيضا عبيدا آخرين أكثر من الاولين ففعلوا بهم كذلك فاخيرا أرسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني وأما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله ونأخذ ميراثه فاخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين قالوا له أولئك الاردياء يهلكهم هلاكا رديئا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في أوقاتها . قال لهم يسوع . اما قرأتم

قط فى الكتب الحجر الذى رفضه البناؤن هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لامة تفعل أثماره الخ. فانه بهذا المثل ثبت ان الله سبحانه وتعالى لم يرض عن عمل أولئك القوم الذين أجمعوا على قتل المسيح وصلبه و لولم يرفعه مكانا عليا والقى شبهه على رجل منهم فصلبوه اتم أمرهم فى عيسى عليه السلام ولكن حقت عليهم كلمة القتل والصلب فباؤا بها. وها نحن تلك الامة التى اختارها ربها النعمل فى كرمه باوامره وعز شأنها و رفع عمادها وفضلها على سائر الامم كما قال جل شأنه (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) واذا ثبت بالمثل المتقدم ان ارادة صلبه واهانته شنيعة وفظيعة وان يهلك الله من يفعل تلك الفعال هلاكا رديئا و ينزع منهم قوى الايمان التى هى أصل السعادة. ثبت ان القائلين بالصلب والراضين عنه والمستأنسين اليه فى حكم فاعليه على فرض الوقوع. والاعجب فى معتقدات الطائفة المسيحية كما استنبطوا من أقوال الرسل وغيرها ان المسيح هو الفادى لكل العالم أى مخلصهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام التى ورثوها عنه. اذ لا يجزى تقديم الذبائح كما كان يفعله المتقدمون. ولا تقديم أنفسهم فدية. ولا يجزى الا أن يقدم الاله ابنه. على انهم يقولون ان المسيح قد صلب من حيث هو انسان* وفى هذا القول رجوع الى الاقرار بعدم كفاية تألم الناسوت فدية للعالم. وكيف أتى مخلصا وفاديا للعالم أجمع والمثل يحكم على صالبيه بالهلاك الردىء وهم من العالم المفدى بالصلب والاهانة. ولو قالوا ان الفداء واقع لمن أقر بالصلب و رضى بان هذه الاهانة هدية من الله تعالى. لصادم ما استنبطوه من أعمال الرسل من انه خلص العالم أجمع. ولو سلمنا ان الذى تخلص من الخطيئة هو الذى قبل القول بالصلب والاهانة* فالطائفة المسيحية بالنسبة للامة الاسلامية والامة اليهودية وغيرهما ممن لم يقبل هذه الدعوة قليل وتذهب حكمة ارسال المسيح مخلصا للعالم أجمع. بل انه يكون ضربة أخرى أوقعت غالب العالم فى خطيئة أعظم من خطيئة آدم عليه السلام ومن يأتى يفتديهم منها و يخلصهم من العقاب عليها. ولو سلموا أنه مخلص للناس أجمعين من الخطيئة. للزم من القول بخلاص العالم عدم وجود النيران. وقد جاءت الشرائع بها وأجمعت على وجوده الان المنعم منتقم لعدم تساوى المنعم عليهم فى التقدم اليه بما يحب و يرضى* وهذه قاعدة يشهد بها الوجود وما حواه اه

أما اعتقادنا نحن الموحدين كافة أن السيد عيسى عليه السلام نبى الله ورسوله يجب احترامه وتعظيمه وتنزيهه عن الكذب والخيانة وكتمان شئ مما أمره الله تعالى بتبليغه. و يحكم عندنا بكفر من يكذبه أو ينقص قدره أو يسبه أو يعتقد انه غير رسول. ونعطيه من التعظيم والاحترام

والاحترام والايمان حكم نبينا وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام • ونعتقد ان الانجيل الذى أوحاه الله تعالى اليه كتاب سماوى بلغه اليه الروح الامين كما بلغ التوراة الى السيد موسى والقرآن الى سيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام • وان الله تعالى قد رفع المسيح الى السماء عندما أراد المكذبين به ان يوقعوا به وألقى الله شبهه على من دلهم عليه فامسكوه ومثلوا به وصلبوه وظنوا انه المسيح وافتخر الاعداء باذاعة هذا الخبر • وقالوا بالايقاع به والانتصار عليه وتغلب ذلك على الاسماع وركنت اليه الافهام

وقال الثقات من الخبيرين • انه لما حارت أفكار الذين عولوا على تصديق المسيح • وأدهشهم أمر مولده من غير أب بشرى • وما أتى به من المعجزات وخوارق العادات • ووقفت مداركهم عند قوله أنا ابن الله • وكانوا كما شهد الانجيل لا يفهمون كلامه فاخذوا يفكرون عدة قرون فى طريق وصلته الى الله تعالى • وكانت العقائد السائدة على العقول وقتئذ بالتوارث عن قدماء المصريين هى عبارات الاقنومية والتثليث فى اللاهوت الوثنى وبعد تعدد اجتماع المجامع لتقرير أمر يعتقد به فى شأنه * فغاية ماوصل اليه اجتهاد بعض أولى الرياسات * ان قال باقنومية المسيح فى الله تعالى وقال البعض باقنومية الروح القدس أيضا * ومع قيام الجدال والخلاف وتضارب الآراء فى ذلك • وفى القول بانبثاق الاقنوم الابن والاقنوم الروح أيضا وفض المجامع المذكورة على ذلك التضارب والخلاف * وحكم كل فريق على الآخر بالمروق من الدين • قد تغلب رأى القائلين بالتثليث • واستمر الحال على الخلاف القايم بين طوائف المسيحية الى هذا الحين

وتحقيق الخبر ان قدماء المصريين بعد أن كان اعتقادهم فى حق الله تعالى التوحيد المحض كما مر البيان ولكبريائهم كهنتهم كانوا لا يسمحون باستطلاع الامم على حيثياتهم * ولحب العظمة والاستئثار قد أغمضوا الحقائق على عامتهم حتى كانوا لا يعلمون شيأ من عقائد الكهنة غير ظواهر اجلالهم لباهر مصنوعات الله كالشمس والقمر والكواكب وغيرها فقد ظنوا اجلالها لذاتها واتخذوا لها التماثيل وصاروا يتدرجون حتى كان لكل قسم معبودات مختصة به * ولاعتقادهم ان تلك المعبودات لم تكن لها القدرة التامة بل يفتقر بعضها البعض ويتمم بعضها عجز بعض من غير اختلاط بينها بان كان لكل قسم آلهة للموتى وآلهة عنصرية وآلهة شمسية * ومع تعددها وتباينها * كانوا يحافظون على تمييز كل صنف منها * وكان من مقتضيات عقائدهم • ان لا فرق فى ان يكون المعبود الاصلى فى القسم مذكرا أو مؤنثا • وان لا يشترط ان يكون المعبود فى كل جهة أحدا فردا • بل كان فى بعض الجهات مركبا من معبودين أو من معبود ومعبودة * ولم ينزهوا هذه المعبودات بالوحدة

والاستغناء بالذات . بل جمعوا بعضها ببعض وكل يتزوج برغبته * ومن هنا نشأت تثاليث مضاعفة . فمن المعبود (بتاح والمعبودة سخيت ولدا محو نيوا ومن أزوريس وازيس ولد هر بوقراط) أى حريس الطفل * وكانت المعبودات الثانوية تجتمع بالثالوث المختص بها فى كل جهة * وان كلا منها يحافظ على صفات ألوهيته القائمة به . بمعنى ان المعبود امون كان المترأس فى طيبة . وكانت زوجته مون فى اعتقاد هذه البلدة طيفانور با منحلا منه * ولما تغالوا فى معنى ألوهية هذه المعبودات * صاروا يعتقدون أن الابن المنبثق من الهين هو فى درجة أبويه واعتقدوا أن الاب والام والابن لم يكونوا الا ثلاثة أقانيم لمعبود واحد * ونشأ عن ذلك لكل قسم معتقد مركب من ثلاث معبودات سميت بالمعتقد الواحد * وخصوا بالوحدانية أيضا بتاح وأمون وازوريس * مع اعتقادهم بان لكل منها ذاتا واعضاء وأسماء وصفات ولباسا يستتر به ولكل حيز محدود بجيرانه من الآلهة * ولما بالغوا فى تعدد ما انتحلوه من المعتقدات لمعبوداتهم الشمسية . التى اتخذوها أربابا مستقلة وكل مدرسة انشئت فى المعابد اتخذت لها معبودا . وساوته فى العبادة بغيره من المعبودات . واستوت لديهم أشكال الآلهة المتنوعة . ذاهبين الى انها عائلة الى المعبود الاصلى الذى هو الشمس وصار المعتقد (شوا بنا رارع) وصار (بتاح وسكر وازوريس اقنوما واحدا) واساغوا تسميته اما بتاح سكر . اوسكر ازورى أو بتاح سكر أزورى ومنها انضمت التثاليث الى تثاليث أخرى نشأ عنها طائفتان سميت فى لغتهم (باوت نوترو) ثم تضاعفت هذه الطوائف حتى تكون منها سبعة وعشرون معبودا . اعتقدوا اجتماعها فى هيئة واحدة . وانها تقضى برأى واحد فى خلق البشر بل صار يزداد فى معتقداتهم كلما كرت الازمان تزايد الآلهة حتى صارت عندهم طوائف وعائلات لها خدم وجيوش وما شاكل ذلك

ومن عقائد التثليث أيضا ما كان فى زمن الملك امرتسن الثالث من العائلة ١٢ فانهم اعتقدوا أن المعبودة عنق الاجنبية التى أصلها من معبودات الاسويين وتسميها اليونان (أنوكه) انها معبودة فردة مركبة من ثلاثة أقانيم وهم منها ومن (ساتى أنوم) وكانت عبادتها بهذا الاعتقاد مرعية فى مصر الوسطى و بلاد النوبة * وكذا كان التثليث المنفى مركبا من بتاح وسخت واحموتب * وكان معبود الكلابشة والنوبة فى الازمان المتأخرة مركبا من ثلاثة (هريس وازيس وملول) * وكانت أهل ربوت يعبدون التثليث المؤلف من أولئك الثلاثة ومن المعبودات (سبونوت) كما عبد غيرهم فى التثليث المركب من المعبودة (أمنت زوجة أمون) وخاتوا . كما كان مرعى عبادته فى مدينة بوخم * وكان التثليث المعتقد فى مدينة اسنا مركبا من المعتقد نوبت وخنوم والمعتقدة حقى * وكان المعبود خنوم رع المسمى باليونانية

باليونانية (خنوميس) من اقدم المعبودات المصرية • وكان له عبادة خصوصية فى النوبة وبيلاق بجاور جزيرة أسوان • وهو نوع من المعبود آمون سلطان الآلهة فى طيبة * وكانوا يعتقدون اشتراكه عادة فى التثليث مع المعبود سنى والمعبودة عنوكة * واعتقد بعضهم التثليث أيضا من سوبان وبتاح ونفرتوم * وكانوا يصوبون اعتقاد التثليث من معبود ومعبودتين • وكان المعتقد شو الابن البكرى لرع • والحاتحور شو الثالث من العائلة المقدسة عند أهل منف • والرابع عند أهل طيبة * واعتقد بعضهم ان شو المذكور وتفنوت اللذان يرسمان على هيئة اسدين أو أسد واحد يد • لان على معبود واحد حل فى جسمين * أى روح واحد فى جسمين * ويستدل من وقائع الحروب التى حصلت بين الملوك المتقدمين * ان كثيرا منها كان وقوعه بسبب تأييد المعتقدات الوثنية وقد أدخل الى العقائد المصرية * ثم ان كهنة مدينة عين شمس وباقى معلمى اللاهوت • اخترعوا للشمس أسماء جديدة لامور حديثة • منها (تومو) عنوا به الشمس التى وجدت قبل الدنيا وسموا شمس الدنيا (خبرع) ورسموا لذلك رسوما متنوعة ومزجوا الاسماء ببعضها وركبوها تركيبا مزجيا امامن اسمين أو من ثلاثة ثم سنح لهم ان يجعلوا لكل اسم جسما يماثل ازمان تنقلات الشمس وكلها ترجع للمعبود (رع) ومن التحويرات انهم ضموا الى المعبود (انحورى) توامه (شو) واعتبروهما معبودين فى اقنوم واحد * ثم ان أهل مذهب هليو يوليس • قالوا انه وجد فى النشأة الاخيرة عائلة مقدسة من أب وابن وأم • وهذه التثاليث كانت تتنوع بتنوع تركيبها فان كان المؤسس له معبود القسم اكتفى بقرينته وابن معه • وان كان للمعبود قرينتان اتخذهما أختين وزوجتين فى آن واحد ثم جعلوا المعبود (تومو رع) وحيدا فى الدرجة واتخذوا (شو) ابنا له بقول ان الاول أوجده من نفسه بدون امرأة وان (شو) أوجد (سيبوو نويت) ولما لم يكن له زوجة قالوا انه أوجدهم بذاته كما أوجده أبوه وكانوا فى مدينة (ان) ينسبون الخلقة الى المعبود (تومو رع) وللازواج الاربعة المقدسة • ثم اجتهدوا فى توسيع نطاق الثاليث وزوجوا معبودات الاقسام لبعضها لتوطيد الالفة • وعدم التنافر بين شعوب الاقاليم ثم جعلوا التثاليث تسيعا ثم استعان ذلك التسيع باعضاء له • حتى اختار معلموا اللاهوت فى عين شمس ثمانية عشر معبودا ونادوا باعتمادها وقسموها الى تسيعين قولا بانهما نشا من التسيع الاصلى * ثم بعد التغالى فى تعدد المعبودات والارباب قالوا ان التسيع انزوى من طبقة الى طبقة آخذا فى الانضمام الى بعضه حتى صار معبودين فقط * ثم قالوا ان ثمانية اقانيم منه تلاشت ورجعت الى المعبود الواحد * ولما كان نظام التثليث وتركيبه مطابقا لكل مذهب من مذاهبهم لاعتقادهم أن الاب والابن ينضمان ويصيران

واحداً . والام تنضم الى احداهما أيضاً . فعلى ذلك كانوا يضمون افراد كل تثليث و يجعلونها معبوداً واحداً حالاً فى ثلاثة أقانيم اه

وذلك مطابق لما قاله صاحبنا العالم المسيحى حيث قال . ان التاريخ المصرى واضح به أن عقائد التثليث كانت سائدة الى عصر الرومان * ولهذا بعض المتقدمين روى ان الذين اتبعوا الملة المسيحية فى ذلك الحين . كانوا لا يتصورون فى معنى الالوهية غير ماهو ممتزج بأفهامهم ومشرب فى قلوبهم من عبارات التركيب بالاقنومية والتثليث ونحوه * فلما صوبوا أفكارهم الى البحث عن معرفة اللاهوت الحقيقى * وتعدد اجتماع العلماء منهم فى جملة أماكن للبحث والمناظرة * وهم شاخصون الى ماصنعه سيدنا المسيح من المعجزات * متجهين الى ظاهر معنى آيات الانجيل المشعرة بالاتحاد والحلول * فاستقر رأى فريق منهم على ان اللاهوت مركب من ثلاثة أقانيم الاب والابن والروح وخالفهم فى ذلك بعض المجامع * ومع تغلب الفريق الأول لم يستطع التصريح بهذا الرأى الاسقف انطاكية فى القرن الثانى من صعود المسيح * ولعدم الاهتداء الى مايقرب الى الافهام تصور هذا الاعتقاد * نجد ان جميع القائلين به غير ثابتين فى معرفة معناه اه

وحيث قد فرغنا بحول الله من الرد على ما أتى به المؤلف وقد علم المطالع ماتقتضيه نصوص الكتاب المقدس * من وجوب اعتقاد وحدانية الله تعالى * وبعثة سيدنا المسيح بالنبوة والرسالة * وعدم وجود لفظ الاقنوم والتثليث به * كما اعترف المؤلف * وقد شهد التاريخ أيضاً * بان اعتقاد التثليث والاقنومية ماكان الا فى عقائد اللاهوت الوثنى (فنترك الحكم فى ذلك كله لأولى البصائر والنهى)

وكما وعدنا ننقل هنا بعض أقوال علماء ومفسرى اليهودية والمسيحية عن حالة الكتب المقدسة كما هو وارد فى مجلداتهم العديدة * نقلا عن كتب الاظهار * بعد ان نستعيذ بالله تعالى من انكار حرف واحداً وكلمة واحدة من كتب الله الذى نعلم سبحانه انه منزلها بالحق على جميع رسله وأنبيائه ونتبرأ من تكذيب أهل الكتاب أو تصديقهم فيما يقولون به * عملا بقول من أوتى جوامع الكلم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) يعنى لا تصدقهم فيما لا يكون من كلام الله ولا تكذبهم فيما يكون منه * ولذلك لانتعرض الى القول عن الكتب المذكورة * الا بما قاله أولئك العلماء الذين هم الاوائل * فى جمعها وترجمتها وتفسيرها وهم الادرى بحقائقها * ونقول

نقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن المجلد العاشر من انسائى كلوبيديا بينى هكذا (قال دكتر اسكندر ليدس الذى هو من الفضلاء المسيحية المعتمدين فى ديباجة البيبل الجديد ثبت لى

لى بظهور الادلة الحقيقية ثلاثة أمور رجزما (الاول) أن التوراة الموجودة ليس من تصنيف موسى (والثانى) انه كتب فى كنعان أو أورشليم يعنى ما كتب فى عهد موسى الذى كان بنواسرائيل فى هذا العهد فى الصحارى (والثالث) لايثبت تاليفه قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيال بل نسب تاليفه الى زمان سليمان عليه السلام قبل ألف سنة من ميلاد المسيح أو الى زمان قريب منه فى الزمان الذى كان فيه هومر الشاعر * والحاصل ان تأليفه بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى (انتهى)

وقال الفاضل نورتن من العلماء المسيحية * انه لايوجد فرق معتد به فى محاورة التوراة ومحاورات سائر الكتب فى العهد العتيق التى كتبت فى زمان أطلق فيه بنواسرائيل من أسر بابل مع ان بين هذين الزمانين تسعمائة عام وقد علم بالتجربة انه يقع الفرق فى اللسان بحسب اختلاف الزمان (مثلا) اذا لاحظنا لسان الانكليز وقسنا حال هذا اللسان بحال ذلك اللسان الذى كان قبل أربعمائة سنة . وجدناه متفاوتا فاحشا * ولعدم الفرق المعتد به بين محاورة هذه الكتب * ظن الفاضل ليدت الذى له مهارة كاملة فى اللسان العبرانى ان هذه الكتب صنفت فى زمان واحد * وقال القسيس نورتن ان رسم الكتب لم يكن رسم الكتابة فى عهد موسى عليه السلام * وقد رد بعض المحققين ماقاله جمهور أهل الكتاب من ان السفر الأول والثانى من أخبار الايام صنفهما عزرا النبى بسبب ماوجدوا من الاختلاف الواقع فى السابع والثامن من السفر الاول فى بيان وأسماء أولاد بنيامين * حيث يفهم من الباب السابع أن أبناء بنيامين ثلاثة * ومن الباب الثامن أنهم خمسة * ومن التوراة انهم عشرة * واتفق علماء أهل الكتاب ان ماوقع فى السفر الاول غلط * و يبينوا سببه بان عزرا ماحصل له التميز بين الابناء وأبناء الابناء * وان أوراق النسب التى نقل عنها كانت ناقصة * ومما وجدوه من الاختلاف الواقع بين النسخة العبرانية والنسخة السامرية والنسخة اليونانية فى بيان الزمن من خلق آدم الى طوفان نوح عليهما السلام حيث وجدوا على وفق العبرانية ١٦٥٦ سنة وعلى وفق اليونانية ٢٢٦٢ سنة وعلى وفق السامرية ١٣٠٧ سنة * لانه يلزم على وفق السامرية ان يكون نوح عليه السلام حين مات آدم ابن مائتين وثلاثة وعشرين سنة * وهذا باطل باتفاق المؤرخين وتكذبه العبرانية واليونانية * ومما وجدوه أيضا من الاختلاف والتناقض الواقع فى المدة التى من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام * لانه على وفق العبرانية ٢٩٢ سنة وعلى وفق اليونانية ١٠٧٢ سنة وعلى وفق السامرية ٩٤٢ * و يلزم على وفق العبرانية ان يكون ابراهيم حين مات نوح عليهما السلام ابن ثمانية وخمسين سنة وهذا باطل باتفاق المؤرخين وتكذبه اليونانية والسامرية وقد زيد فى النسخة اليونانية

بطن واحد بين ارفخشد وشالح وهو قينان ولا يوجد هذا البطن فى العبرانية والسامرية *واعتمد مصنف انجيل لوقا على اليونانية وزاد قينان فى نسب المسيح* ولاجل هذا الاختلاف اختلف المسيحيون فيما بينهم ونبذ المؤرخون النسخ الثلاثة فى هذا الامر وراء ظهورهم وقالوا ان الزمان المذكور ٣٥٢ سنة وكذا ما اعتمد عليها يوسيفس اليهودى المؤرخ *وقال ان هذا الزمان ٩٩٣ سنة كما هو منقول فى تفسير هنرى واسكات *وقال هورن فى المجلد الاوّل من تفسير هنرى واسكات (اكستاين كان يقول اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية فى بيان زمان الاكابر الذين قبل زمن الطوفان وبعده الى زمن موسى عليه السلام وفعلوا هذا الامر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحى وليعلم ان القدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله وكانوا يقولون ان اليهود حرفوا التوراة فى سنة ١٣٠ من السنين المسيحية وقال فى المجلد الثانى من تفسيره المحقق هيلز أثبت بالادلة القوية صحة النسخة السامرية ولا يمكن تلخيص دلائله ههنا فمن شاء فلينظر فى كتابه من الصحيفة ٨٠ الى الآخر) وان كنى كات يقول (لولاحظنا آداب السامريين بالنسبة الى التوراة ولاحظنا عاداتهم ولاحظنا سكوت المسيح عليه السلام حين المكالمة المشهورة التى وقعت بينه وبين المرأة السامرية وقصتها منقولة فى الباب الرابع من انجيل يوحنا وفى هذه القصة هكذا (قالت له الامرأة انى أرى انك يارب نبى وكان أبوانا يسجدون فى هذا الجبل * يعنى جرزيم * وأنتم أى اليهود تقولون ان المكان الذى ينبغى يسجد فيه فى أورشليم) ولما علمت هذه الامرأة أن عيسى عليه السلام نبى سالت عن هذا الامر الذى هو من أعظم الامور المتنازعة بين اليهود والسامريين وتدعى كل فرقة فيه تحريف الأخرى ليتضح لها الحق *فلو كان السامريون حرفوا التوراة فى هذا الموضع لوجب على عيسى عليه السلام ان يبين هذا الامر بجوابها لكنه ما بين بل سكت عنه فسكوته دليل على ان الحق ما عليه السامريون ولو لاحظنا أمورا أخرى لاقتضى الكل ان اليهود حرفوا التوراة قصدا وان ما قاله محققو كتب العهد العتيق والجديد ان السامريين حرفوه قصدا لا أصل له (انتهى كلام هورن) ووجدوا ان الآية ٤ : ٢٧ استثناء فى النسخة العبرانية هكذا (فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا) وهذه الجملة (فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل عيبال) فى النسخة السامرية هكذا (فانصبوا الحجارة التى أنا اليوم أوصيكم فى جبل جرزيم) وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما يفهم من الآية ١٢ و ١٣ من هذا الباب ومن الآية ٢٩ من الباب ١١ من هذا الكتاب *فيفهم من النسخة العبرانية ان موسى عليه السلام أمر ببناء الهيكل على المسجد على جبل عيبال

ومن

• ومن النسخة السامرية انه بناه على جبل جرزيم * وبين اليهود والسامرين سلفاوخلفا نزاع مشهور تدعي كل فرقة منهما ان الفرقة الاخرى حرفت التوراة في هذا المقام • وكذلك بين علماء بروتستنت اختلاف في هذا الموضع * قال مفسرهم المشهور آدم كلارك في الصحيفة ٨١٧ من المجلد الاول في تفسيره « ان المحقق كني كات يدعي صحة السامرية والمحقق باري ودرشيور يدعيان صحة العبرانية لكن كثيرا من الناس يفهمون ان أدلة كني كات لاجواب لها ويجزمون بان اليهود حرفوا لاجل عداوة السامريين • وهذا الامر مسلم عند الكل ان جرزيم ذوعيون وحدائق ونباتات كثيرة وعيبال جبل يابس لاشئ عليه من هذه الاشياء فاذا كان الامر كذلك كان الجبل الاول مناسبا لاسماع البركة والثاني للعن (انتهى كلام المفسر) وكذا في الآية ٢ : ٢٩ تكوين
قال المفسر هارسلي في الصحيفة ٧٤ من المجلد الاول من تفسيره في ذيل الآية الثانية (لعل لفظ الثلاثة رعاة كان ههنا انظروا كني كات وقال في ذيل الآية ثمانية * لوكان ههنا حتى تجتمع الرعاة لكان أحسن انظروا النسخة السامرية واليونانية وكني كات والترجمة العربية لهيوبي كينت) وقال هورن في المجلد الاول من تفسيره موافقا لما قال كني كات وهيوبي كينت (انه وقع من غلط الكاتب لفظ قطعان الغنم بدل لفظ الرعاة) وفي الآية ١٣ : ٢٤ صمويل ٢ لفظ سبع سنين * ووقع في الآية ١٢ : ٢١ أيام ١ لفظ ثلاثة سنين واحداهما غلط يقينا * قال آدم كلارك في ذيل عبارة صمويل (وقع في كتاب أخبار الايام ثلاثة سنين لا سبعة سنين * وكذا في اليونانية ووقع ههنا ثلاثة سنين كما وقع في أخبار الأيام) وفي الآية ٣٥ : ٩ أيام ١ من النسخة العبرانية * وكان اسم أخته معكاه * والصحيح أن يكون لفظ الزوجة بدل الاخت) قال آدم كلارك (وقع في النسخة العبرانية لفظ الاخت * وفي اليونانية واللاطينية والسريانية لفظ الزوجة • وجمهور بروتستنت تركوا العبرانية وتبعوا التراجم المذكورة لتعيين التحريف في العبرانية * ووقع في الآية ٢ : ٢٢ أيام ٢ بالنسخة العبرانية (أخزياه صار سلطانا وكان ابن اثنين وأربعين سنة) ولا شك ان هذا غلط يقينا لان أباه يهورام حين موته كان ابن أربعين سنة وجلس هو على سرير سلطنته بعد موت أبيه متصلا * فلوصح هذا يلزم ان يكون أكبر من أبيه بسنتين * وفي الآية ٢٩ : ٨ ملوك ٢ (انه كان في تلك الوقت ابن اثنين وعشرين سنة) * وفي الآية ١٩ : ٢٨ أيام ٢ في العبرانية هكذا (الرب قد أذل يهودا بسبب احاز ملك اسرائيل) ولفظ اسرائيل غلط يقينا لانه كان ملك يهودا كما وقع في اليونانية واللاطينية لفظ يهودا * فالتحريف في العبرانية متعين * ووقع في الآية ٦ مزمور ٤٠ (فتحت أذني) ونقل بولس هذه الجملة في

رسالته العاشرة الى العبرانيين بالآية ٥ هكذا (قد هيئت لى جسدا) وتحير العلماء المسيحيون فى التطبيق فقال جامعو تفسير هنرى واسكات (ان هذا الفرق وقع من غلط الكاتب واحد المطلبين صحيح) وقال آدم كلارك فى المجلد الثالث من تفسيره بذيل عبارة الزبور . المتن العبرانى المتداول محرف . فنسب التحريف الى الزبور وفى تفسير دوالى ورجرد مينت هكذا والعجب انه فى الترجمة اليونانية وفى الآية الخامسة من الباب العاشر من الكتاب الى العبرانيين بدل تلك الفقرة التى فى الزبور بهذه الفقرة (قد هيئت لى جسدا) فهذان المفسران نسبوا التحريف الى عبارة الانجيل * ووقع فى الآية ٢٨ فى الزبور المائة والخامس فى العبرانية (هم ما عصوا قوله) وفى اليونانية (هم عصوا قوله) ففى الأول نفى وفى الثانية اثبات فاحداهما غلط يقينا على تعيينه * ووقع فى الآية ٩ فى الباب ٢٤ فى سفر صموئيل الثانى (بنوا اسرائيل كانوا ثمانمائة ألف رجل شجاع وبنو يهوذا خمسمائة ألف رجل شجاع) وفى الآية الخامسة من باب ٢١ فى سفر الأيام الأول (فبنوا اسرائيل كانوا ألف ألف ومائة ألف رجل شجاع . ويهوذا كانوا أربعمائة وسبعين ألف رجل) لاقدرة على انكاره بالظفر وضعفوا العهد العتيق وان كانوا ذوى الهمام لكن الناقلين لم يكونوا كذلك . انتهى كلامه

وقال المفسر هرسلى فى الصحيفة ٢٩١ من المجلد الأول من تفسيره ذيل الآية ٤ من الباب ١٢ من سفر القضاة (لاشبهة ان هذه الآية محرفة) ووقع فى الآية ٨ باب ١٥ من سفر صموئيل الثانى لفظ (آدم) ولاشك انه غلط والصحيح (آدوم) وآدم كلارك حكم بانه غلط يقينا وقال انه غالبا من الكاتب وكذا (أربعين سنة) الواقع فى الآية ٧ من الباب المذكور غلط يقينا والصحيح (أربع) وقال آدم كلارك فى المجلد الثانى فى تفسيره كما قال اكثر العلماء أيضا (لاشبهة فى ان هذه الآية محرفة) ووقع فى الآية ٦ باب ٧ من سفر الايام الأول (بنو بنيامين بلع وبكر وبديع يئيل ثلاث أشخاص) وفى الآية ١ باب ٨ هكذا (ولد بنيامين ولده البكر بلع والثانى اشبيل والثالث أخرخ والرابع نوحا والخامس رافاه) وفى الآية ٢١ باب ٤٦ من سفر التكوين نسخة سنة ١٨٤٨ (بنو بنيامين بالع وباخور واشبيل واجبرا ونعمان واحى وروش ومانيم وحوفنيم وارد) ففى العبارات الثلاث اختلاف فى الاسماء وفى العدد قال آدم كلارك ذيل العبارة الاولى (كتب ههنا لاجل عدم تميز المصنف ابن الابن موضع الابن وبالعكس والتطبيق فى مثل هذه الاختلافات غير مفيد * وعلماء اليهود يقولون ان عزرا الذى كتب هذا السفر ما كان له علم بان بعض هؤلاء بنون أم بنو الابناء ويقولون أيضا

أيضا ان أوراق النسب التي نقل عنها عزرا النبي كان أكثرها ناقصة ولا بد لنا أن نترك أمثال هذه المعاملات انتهى كلامه

وقال اكليمنس اسكندريانوس (ان الكتب السماوية ضاعت فالهم عزرا ان يكتبها مرة أخرى) وقال ترتولين (المشهور أن عزرا كتب مجموع الكتب بعدما أغار أهل بابل بروستاليم) وقال تهيوفلكت (ان الكتب المقدسة انعدمت رأسا فاوجدها عزرا مرة أخرى بالالهام) وقال جان مل نتر كاتلك في الصحيفة ١١٥ من كتابه المطبوع في بلدة دربي سنة ١٨٤٣ (اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية * وكذا كتب العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بخت نصر * ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة انتيوكس) انتهى كلامه فظهر من أقوال هؤلاء العلماء ان هذه التوراة المتداول الآن ليس هو التوراة الذي ألهم به موسى عليه السلام * وان عزرا مع مساعدة حجي وزكريا الرسولين له في تأليفه هذا السفر لم يميز الصحيح في نقله * وبذا صار الحكم بصدور الغلط منه بالكتب الأخر أقرب الى التصور فان الغلط كما يصلح أن يكون من جانب الله وقد شهدت العلماء الذين هم الاوائل في جمعها وتفسيرها بوقوع الغلط فيها * وعلى هذا فلا بأس على من أنكر ما يخالف العقل والنص القطعي مما ورد فيها * مثل ما نسب الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الزنا والقتل والكذب والكفر وعبادة الاصنام وأمثال هذه الفظائع التي تقشعر منها جلود أهل الايمان ويكذبها البرهان

ثم وبما قرره أولئك العلماء من نسبة عدم التميز ووقوع الغلط الى عزرا النبي في محرراته * مع مساعدة حجي وزكريا الرسولين له * صار لا محل لدعوى القائلين بان الانبياء وان كانوا غير معصومين عن الذنوب فهم معصومون في التحرير والتبليغ * قال آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره ذيل الآية ٨:٢٩ أيام ١ في هذا الباب من الآية ٣٨ وفي الباب التاسع من الآية ٣٥ الى الآية ٤٤ (توجد أسماء مختلفة) وقال علماء اليهود ان عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات مع شيء في اختلاف الاسماء ولم يحصل له تميز بان أيهما أحسن فنقلهما انتهى كلامه وفي الآية ٣ باب ١٣ من أخبار الايام الثاني وقع لفظ (أربعمائة ألف) في تعداد عسكر ابياه ولفظ (ثمانمائة ألف) في تعداد عسكر يربعام وفي الآية ١٧ لفظ (خمسمائة ألف) في تعداد المقتولين من عسكر يربعام * ولما كانت هذه الاعداد بالنسبة الى هؤلاء الملوك مخالفة لما في أكثر نسخ الترجمة اللاطينية الى أربعين ألفا في الموضع الاول وثمانين ألفا في الموضع الثاني * وخمسين ألفا في الثالث * ورضي المفسرون بهذا التفسير * قال هورن في المجلد الاول من تفسيره (الاغلب ان عدد

هـذه النسخ * أي نسخ الترجمة اللاطينية صحيح) انتهى * وقال آدم كلارك في المجلد الثاني
من تفسيره (يعلم ان العدد الصغير أي الواقع في نسخ الترجمة اللاطينية في غاية الصحة وحصل
لنا موضع الاستغاثة كثيرا ووقوع التحريف في أعداد كتب هـذه التواريخ) انتهى كلامه
* وفي الآية ٩ باب ٣٩ من الايام الثاني وقع هكذا (وكان يواضين بن ثمان سنين حين صار
سلطانا ولفظ ثمان سنين غلط ومخالف لما في الآية ٨ باب ٢٤ ملوك الثاني (وكان
يواضين حين جلس على سرير السلطنة ابن ثمانية عشر سنة) وقال آدم كلارك في المجلد الثاني
من تفسيره ذيل عبارة سفر الملوك (وقع في الآية التاسعة من الباب ٣٢ من سفر الايام
الثاني لفظ ثمانية وهو غلط ألبتة لان سلطنته كانت الى ثلاثة أشهر ثم ذهب الى بابل
أسيرا وكان في المجلس وأزواجه معه والغالب أن لا يكون لابن ثمان أو تسع سنين أزواج
ويشكل أيضا أن يقال لمثل هـذا الصغير انه فعل ما كان مستقيما عند الله فهـذا الموضع
من السفر محرف) اه وفي الآية ١٧ من الزبور ٢٢ وقعت هذه الجملة في النسخ العبرانية
(وكتا يدي مثل الاسد) والمسيحيون فرقة كاتوليك وبروتستنة في تراجمهم ينقلونها هكذا
(وهم طعنوا ايدي ورجلي) وبذلك وضح الاتفاق على تحريف العبرانيه * وقال آدم كلارك
في المجلد الرابع في تفسيره ذيل الآية ٣ من الباب ٦٤ من كتاب أشعيا (المتن العبراني
محرف كثيرا ههنا والصحيح أن يكون هذا كما ان الشمع يذوب من النار) وفي الآية ٤ من
الباب المذكور (لان الانسان في القديم ماسمع وما وصل الى أذن أحد وما رأت عينا أحد
الهـ غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا) ونقل بولس هذه الآية في الآية ٩ باب ٢ في رسالته
الاولى لقورنتيوس هكذا (بل كما كتب ان الاشياء التي هيأها الله للذين يحبونه ممالا
عين رأت ولا أذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان) فكم من فرق بينهما فاحداهما محرفة وفي
تفسير هنري واسكات (الرأي الحسن ان المتن العبري محرف) اه وقال آدم كلارك ذيل
عبارة أشعيا عليه السلام * نقل أولا أقوالا كثيرة وردها وجرحها ثم قال (اني متحير ماذا
أفعل في هذه المشكلات غير أن أضع بين يدي الناظر أحد الامرين اما ان يعتقد بان اليهود
حرفوا هـذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا كما هو المظنون بالظن
القوي في المواضع الأخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق * انظروا كتاب
أورن في الفصل السادس الى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية * واما أن يعتقد ان
بولس ما نقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب أو كتابين من الكتب الجعلية أعني
معراج أشعيا وشاهدات ايليا التي وجدت هذه الفقرة فيها * وظن البعض ان الحواري
نقل عن الكتب الجعلية * ولعل الناس لا يقبلون الاحتمال الاول بسهولة * فانبه
الناظرين

الناظرين تنبيها بليغا على ان جيروم عد الاحتمال الثانى أسوء من الالحاد) اه وقال هورن فى المجلد الثانى فى تفسيره (يعلم ان المتن العبرى فى الفقرات المفصلة الذيل محرف وهى * الآية ومن باب ١٣ من كتاب ملاخيا ١ الآية ٢ من باب ٥ من كتاب ميخا * ومن الآية ٨ الى الآية ١١ من الزبور السادس عشر * والآية ١١ و ١٢ من باب ٩ من كتاب عاموس * ومن الآية ٦ الى ٨ من زبور ٤٠ * ومن الآية ٤ من زبور ١٠ بعد المائة *) فاقر هذا المحقق بالتحريف فى هذه الآيات ووجه اقراره فى الموضع الاول نقله متى فى آية ١٠ من باب ١١ من انجيله * وما نقله هو بخلاف كلام ملاخيا المنقول فى المتن العبرانى والتراجم القديمة بوجهين * الاول ان لفظ (أمام وجهك فى هذه الجملة * ها انا أرسل ملكى امام وجهك) زائد فى منقول متى لا يوجد فى كلام ملاخيا * والثانى انه وقع فى منقوله (ليوطى السبيل) وقال هورن فى الحاشية (لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير ان النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما) اه والموضع الثانى نقله متى أيضا فى الآية ٦ باب ٢ من انجيله وبينهما مخالفة * والموضع الثالث نقل من الآية ٢٥ الى ٢٨ من الباب الثانى من كتاب الاعمال وبينهما مخالفة * والموضع الرابع نقل فى الآية ١٦ و ١٧ من الباب ١٥ من كتاب الاعمال وبينهما مخالفة * والموضع الخامس نقله بولس من الآية ٥ الى ٧ فى رسالته الى العبرانية وفى الآية ٨ باب ٢١ من كتاب الخروج فى المتن العبرانى الاصل وقع النفى فى مسئلة الجارية وفى عبارة الحاشية وجد الاثبات * وفى الآية ٢١ باب ١١ من كتاب الاحبار فى حكم الطيور التى تمشى على الارض فى المتن العبرانى وجد النفى * وفى عبارة الحاشية الاثبات * وفى الآية ٣٠ من الباب ٢٥ من كتاب الاحبار حكم السن * فى المتن وجد النفى * وفى عبارة الحاشية الاثبات * واختار علماء برو تستنت فى هذه المواضع الثلاثة فى تراجمهم الاثبات * وعبارة الحاشية وانكر والمتن الاصل فعندهم الاصل فى هذه المواضع محرف * ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الاحكام الثلاثة المندرجة فيها * فلا تعلم يقينا أن الصحيح الحكم الذى يفيد النفى أو الحكم الذى يفيد الاثبات * وظهر من هذا ان ما يقولونه من انه لم يفت حكم من أحكام الكتب السماوية بوقوع التحريف فيها غير صحيح * وفى الآية ٢٨ من باب ٢٠ من كتاب الاعمال انرعوا (كنيسة الله التى اقتناها بدمه) قال كريسباخ (لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب) فعندهم لفظ الله محرف وفى الآية ١٦ باب ٣ من رسالة بولس الاولى الى تيموتاوس (الله ظهر فى الجسد) قال كريسباخ ان لفظ الله غلط والصحيح ضمير الغائب) * أى بان يقال هو ظهر فى الجسد وكتب الفيلسوف المشهور اسحاق نيوتن رسالة حجمها خمسين صحيفة وأثبت فيها ان هذه

الآية محرفة * كما أنه أثبت تحريف آية (والذين يشهدون فى السماء الخ) وفى الآية ١٣ باب ٨ فى المشاهدات (ثم رأيت ملكا طائرا) قال كريسباخ وشولز (لفظ الملك غلط والصحيح العقاب * فى الباب ٣٦ من سفر الخليقة هكذا (وهؤلاء الملوك الذين ملكوا فى الارض قبل أن يملك أدوم لبنى اسرائيل ملك) وظاهر أن هذه الآية ليست فى كلام موسى عليه السلام لانها تدل على ان المتكلم بها بعد زمان قامت فيه سلطنة بنى اسرائيل * وأول ملوكهم شاول * وكان بعد موسى عليه السلام سنة ٣٥٦ . وقال آدم كلارك فى المجلد الاول من تفسيره ذيل هذه الآية (غالب ظنى أن موسى عليه السلام ما كتب هذه الآية والآيات التى بعدها الى الآية ٣٩ بل هذه الآيات هى آيات للباب الاول من السفر الاول من كتاب أخبار الايام وأظن ظنا قويا قريبا من اليقين ان هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة فظن الناقل أنها جزء المتن فادخلها فيه) اه * والآية ١٤ من باب ١٣ استثنا (فيابر بن منسا ورث كل أرض أرغوب الى تخوم جاسور ومعكانى وسمى باسمه باسنان جاوث يابر التى هى قرى يابر الى هذا اليوم * وهذه الآية أيضا لا يمكن ان تكون فى كلام موسى عليه السلام لان المتكلم بها لابد ان يكون متأخرا عن يابر تأخيرا كثيرا كما هو واضح فى قوله الى هذا اليوم لان مثال هذا اللفظ لا يستعمل الا فى الزمان الابد وقد حقق ذلك المحققون من علمائهم) وقال الفاضل المشهور هورن لبيان هاتان الفقرتان فى المجلد الاول فى تفسيره (هاتان الفقرتان لا يمكن ان تكونا فى كلام موسى عليه السلام لان الفقرة الاولى دالة على ان مصنف هذا الكتاب بعد زمان قامت فيه سلطنة بنى اسرائيل والفقرة الثانية دالة على ان مصنفه بعد زمان قامت اليهود فى فلسطين ويفهم من كتاب نحميا ان عزرا قرأ التوراة عليهم فوقع فى الآية ١٤ من الباب ٢٢ سفر الخليقة (كما قال) فى هذا اليوم فى جبل الله يجب ان يتراءى (الناس) ولم يطلق على هذا الجبل (جبل الله) الا بعد بناء الهيكل الذى بناه سليمان عليه السلام بعد ٤٥٠ سنة من موت موسى * وحكم آدم كلارك فى ديباجة تفسير كتاب عزرا بان هذه الجملة الحاقية حيث قال (وهذا الجبل لم يطلق عليه ذلك الاسم مالم يبن عليه الهيكل) * وقال آدم كلارك فى الصحيفة ٦٩٧ من المجلد الاول من تفسيره (انى أعلم أن هذه الآية ألحقت بعد موت يوشع عليه السلام لان جميع الكنعانيين لم يهلكوا الى عهد موسى بل بعد موته) وفى الآية ٥٣ باب ١٦ من سفر الخروج (و بنو اسرائيل أكلوا المن أربعين سنة حتى أتوا الى بلاد الارض العامرة كانوا يأكلون هذا القوت الى ما بنوا فى تخوم أرض كنعان) وقال آدم كلارك فى صحيفة ٢٣٩٩ من المجلد الاول فى تفسيره (ظن الناس فى هذه الآية ان سفر الخروج كتب بعد ما أمسك الله المن

المتن في اسرائيل لكنه يمكن أن يكون عزرا الحق هذه الالفاظ) اه ولا يخفى ان الظن صحيح والاحتمال مجرد عن الدليل * وكذا الباب ٣٤ من سفر الاستثناء ليس من كلام موسى عليه السلام * كما قال آدم كلارك في المجلد الاول في تفسيره تم كلام موسى عليه السلام على الباب السابق وهذا الباب ليس من كلامه ولا يجوز أن يقال ان موسى عليه السلام كتب هذا الباب أيضا بالالهام لان هذا الاحتمال بعيد عن الصدق والحسن و يجعل المطلب كله لغوا * لان روح القدس اذا ألهم الكتاب اللاحق لشخص يلهم هذا الباب أيضا لهذا الشخص * واني أجزم بان هذا الباب كان بابا أولا لكتاب يوشع عليه السلام * والحاشية التي كتبها بعض الاذكياء من أحبار اليهود على هذا الموضع مرضية قابلة للقبول * وقال ان أكثر المفسرين قالوا ان سفر الاستثناء تم على الدعاء الذي دعا به موسى عليه السلام لاثني عشر سبطا على هذه الفقرة * فطوباك يانسل اسرائيل ليس مثلك شعب مغاث بالله ٤١ وان هذا الباب كتبه المشايخ السبعون بعد مدة من موت موسى وكان هذا الباب أول كتاب يوشع لكنه انتقل من ذلك الموضع الى هذا الموضع * ونقل آدم كلارك في صحيفة ٧٧٩ و ٧٨٠ من المجلد الاول من تفسيره في شرح الباب العاشر من كتاب الاستثناء تقرير كني كات في غاية الاطناب * وخلاصته (ان عبارة المتن السامري صحيحة وعبارة العبري غلط وأربع آيات ما بين الآية الخامسة والعاشرة أعني من الآية السادسة الى التاسعة ههنا أجنبية ولو أسقطت ارتبط جميع العبارة ارتباطا حسنا فهذه الآيات الاربعة كتبت من غلط الكاتب ههنا وكانت في الباب الثاني من كتاب الاستثناء) وفي الآية ٢ من باب ٣٣ من كتاب الاستثناء هكذا (ومن تولد من الزنا لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أعقاب) وهذا الحكم ان كان من جانب الله * يقضي بأن داود عليه السلام وأباه الى فارض لا يدخلون جماعة الرب * لان داود عليه السلام بطن عاشر في فارض كما أوضح في الباب الاول من انجيل متى وفارض أيضا من أولاد الزنا كما هو مصرح به في باب ٣٨ من سفر الخليقة * وهارسلي المفسر حكم بأن هذه الالفاظ (حتى يمضي عليه عشرة أعقاب) الحاقية وقال جامعوا تفسير هنري واسكات ذيل الآية ٩ من باب ٤ من كتاب يوشع هذه الجملة (الى هذا اليوم هناك) وأمثالها التي وقعت في أكثر كتب العتيقة الاغلب انها الحاقية) ولذا قال جامعوا تفسير هنري واسكات ذيل الآية ٦٣ من الباب ١٥ من كتاب يوشع (بان يعلم من هذه الفقرة ان كتاب يوشع كتب قبل العام التاسع من سلطنة داود عليه السلام) وولد داود عليه السلام بعد ثلاثمائة وثمانية وخمسين سنة من فوت يوشع عليه السلام كما صرح به في كتب التواريخ من تصنيف

علماء بروتستنت * والآية ١٥ من الباب العاشر من الكتاب المذكور على اقرار محققيهم زيدت تحريفا فى المتن * وقال المفسر هارسلى فى صحيفه ٢٦٠ من المجلد الاول من تفسيره هكذا (فلتسقط هذه الآيه على وفق الترجمة اليونانيه) وقال * ان الآيه ٧ و ٨ من الباب الثالث عشر غلط) وقال جامعو تفسير هنرى واسكات فى شرح الباب الاخير من كتاب يوشع (ان الآيات الخمسة الاخيرة يقينا ليست من كلام يوشع بل ألحقها فنحاس أو صموئيل وكان مثل هذا الالحاق رائجا كثيرا بين القدماء) وقال آدم كلارك فى شرح الآيه ١٨ من الباب ١٧ من سفر صموئيل الاول (فى هذا الباب من هذه الآيه الى ٣١ و ٤١ ومن الآيه ٥٤ الى آخر الباب وفى الباب ١٨ الآيات الخمسه من أول هذا الباب الآيه ٩ و ١٠ و ١١ و ١٧ و ١٨ و ١٩ لا توجد فى الترجمة اليونانيه وتوجد فى نسخة اسكندريانوس * انظروا فى آخر هذا الباب ان كنى كات حقق ان هذه الآيات ليست جزأ من الاصل) ونقل فى آخر الباب تفسير كنى كات وعن هذا الجل * ان قلت متى وجد هذا الالحاق قلت كان اليهود فى عهد يوسيفس يريدون أن يزينوا الكتب المقدسه باختراع الصلوات والغناء واختراع الاقوال الجديدة انظروا الى الالحاقات الكثيرة فى كتاب استير * والى حكاية الخمر والنساء التى زيدت فى كتاب عزرا ونحميا * وسمى الآن بالكتاب الاول لعزرا * والى غناء الاطفال الثلاثة الذى زيد فى كتاب دانيال * والى الالحاقات الكثيرة فى كتاب يوسيفس * فيمكن ان هذه الآيات كانت مكتوبة فى الحاشيه ثم دخلت فى المتن لاجل عدم مبالاة الكاتبين) اه وقال المفسر هارسلى فى صحيفه ٣٣٠ من المجلد الاول من تفسيره (ان كنى كات فى الباب السابع عشر من سفر صموئيل يعلم ان عشرين آيه من الآية ١٢ الى الآية ٣١ الحاقيه وقابلة للاخراج * ويقول اذا صححت ترجمتنا مرة أخرى فلا تدخل هذه الآيات فيها) اه * وقال ونقل أن كتاب يوشع لا يعلم مصنفه * ولا وقت تصنيفه وأظنه تصنيف صموئيل أو فنحاس * وقال كالون انه تصنيف العازار * وقال هنرى انه تصنيف أرميا * وبين أرميا ويوشع مدة ثمانمائة وخمسين سنه تخمينا * وهذا الخلاف دليل على فقدان السند دون الظن والتخمين ولو نظر أدنى نظرة للآية ٦٣ من الباب ١٥ من الكتاب المذكور مع الآية ٦ و ٧ و ٨ من الباب ٥ من كتاب صموئيل الثانى لظهر ان هذا الكتاب كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام كما قال جامعو تفسير هنرى واسكات * وكتاب راعوث كذلك كما قال كاتلك هرس فى صحيفه ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ هكذا (كتب فى مقدمة البيبل الذى طبع سنة ١٨١٩ فى اشتادبرك ان كتاب راعوث

قصة

قصة بنت وكتاب يونس حكايه) اه *وكتاب أيوب حاله أشنع *فان رب ممانى ديز الذى
هو العالم المشهور عند اليهود وميكايلس واليكاك وسمكر واسكاك وغيرهم من العلماء
المسيحيين على ان أيوب اسم فرضى وكتابه حكاية باطله وقصة كاذبه *وذمه فهيودور ذما
كثيرا * وقال جناب لوطر (ان هذا الكتاب حكاية محضه) وكذا زبور داود حاله قريب
من كتاب أيوب *لان القدماء المسيحيين اختلفوا فى مصنفه *وهنرى واتهانى شيس
وجيروم ويوسى بيس وغيرهم قالوا قال هورن (ان القول صنفه داود غلط محض وقول بعض
المفسرين ان بعض الزبورات صنفت فى زمان مغابيس حق) وعلى رأى فريق منهم
لم يعلم اسم مصنف زبورات هى أزيد من ثلاثين ، وعشرة زبورات من تصنيف موسى
من الزبور ٩٠ الى الزبور ٩٩ وواحد وسبعون زبورا من تصنيف داود *والزبور ٨٨
من تصنيف همان والزبور ٨٩ من تصنيف اتهان والزبور ٧٢ والزبور ١٢٧ من
تصنيف سليمان *وثلاثة زبورات من تصنيف جدوتهن و ١٢ زبورا من تصنيف
استاف *قال البعض ان الزبور ٧٤ و ٧٩ ليسا من تصنيفه و ١١ زبورا من تصنيف
ثلاثة من أولاد قورح *وقال البعض ان شخصا آخر صنفها ونسبها اليهم *وبعض الزبورات
تصنيف شخص آخر *وقال كاست (ان الزبورات التى صنفها داود ٤٥ فقط والزبورات
الباقية من تصنيفات آخرين *وقال القدماء من علماء اليهود ان هذه الزبورات تصنيف
هؤلاء الاشخاص آدم ابراهيم موسى أساف همان جدوتهن ثلاثة أبناء قورح
*وأما داود فجمعها فى مجلد واحد) وقال هورن (المختار عند علماء يهود وكذا عند جميع
المفسرين من المسيحيين أن هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الاشخاص (موسى داود سليمان
أساف همان اتهان جدوتهن ثلاثة أبناء قورح) وكذلك كتاب أمثال سليمان حاله
سقيم أيضا فان الآية ١ من الباب ٢٥ ناطقة بان من الباب المذكور الى الباب ٢٩
جمعها احبا خرقيا بعد مائتين وسبعين سنة من موت سليمان عليه السلام *وقال البعض ان
تسعة أبواب من أول هذا الكتاب ليست من تصنيف سليمان *كما قال آدم كلارك المفسر
والباب ٣٠ من تصنيف أجور والباب ٣١ من تصنيف لموئيل *ولم يتحقق أنهما من
كانا ومتى كانا ولم يتحقق نبوتهما الا ظنا *وظن البعض ان لموئيل اسم سليمان *وهذا باطل كما
قال جامع تفسير هنرى واسكات (رد هولدر هذا الظن ان لموئيل اسم سليمان وحقق انه
شخص آخر *لعله حصل لهم دليل كاف على ان كتاب لموئيل وكتاب أجور الهاميان *والا لما
أدخلا فى الكتب القانونية ، انتهى كلامه) وقال وارد كاتلك فى صحيفة ٢٥١٢ من المجلد
الثالث من تفسيره (لا دليل على ان المراد بلموئيل سليمان عليه السلام وهذا الباب ألحق

بعد مدة من زمانه والمحاورات الكثيرة التي توجد في أوله باللسان الجالدي ليست أدلة صغيرة على هذا اه) وقال في حق الباب ٣١ (ان هذا الباب ليس من تصنيف سليمان قطعا اه) وأول هذا الباب هكذا (كلمات لموئيل الملك الرؤيا التي أدبته بها أمه) *ثم وكتاب الجامعة* فيه اختلاف عظيم أيضا* قال ربي قمحي العالم اليهودي الشهير انه تصنيف أشعيا* وقال علماء تالمود انه تصنيف حزقيال* وقال كروتيس ان واحدا صنفه بأمر زوربابل لاجل تعليم ابنه ابيهوز* وقال جهان العالم المسيحي وبعض علماء جرمن انه صنف بعدما أطلق بنو اسرائيل من اسر بابل* وقال زرقيل انه صنف في زمان انتكيوس أبي فانس واليهود بعدما أطلقوا من أسر بابل أخرجوه من الكتب الالهامية لكنه أدخل بعد ذلك فيها* وكتاب نشيد الانشاد حاله سقيم أيضا . قال داكتر كني كات وبعض المتأخرين (ان القول بان هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض بل صنف بعد مدة من وفاته* وذمه القسيس تهيودور الذي كان في القرن الخامس* وكذا ذم كتاب أيوب ذما كثيرا وكان سيمن وليكلرك لايسلمان صداقته اه) وقال سلر (الظاهر ان هذا الكتاب جعلي) وقال وارد كاتلك (حكم كاستيليو باخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق لانه غناء نجس اه) وقال وتسن (انه غناء فسقي فليخرج من الكتب المقدسة اه) *ثم وكتاب دانيال يوجد في الترجمة اليونانية لتهيودوشن* والترجمة اللاطينية* وجميع تراجم رومن كاتلك . غناء الاطفال الثلاثة في الباب الثالث* وكذا يوجد في الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر وفرقة كاتلك تسلم الغناء المذكور والبابين المذكورين* وتردها فرقة بروتستنت* وتحكم بكذبها . وكتاب استير لم يعلم اسم مصنفه* ولا زمان تصنيفه . قال البعض انه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا الى زمان سيمن وقال فلو يهوددي انه تصنيف يهوكين* وقال اكستاين انه تصنيف عزرا* وقال البعض انه تصنيف مردكي واستير* وكتاب أرميا قال المحققون ان الآية ١١ من الباب ١٠ ليست من تصنيف ارميا لكونها في اللسان الكلندي وباقي الكتاب في اللسان العبراني ولم يعلم أي شخص ألحقها* وقال جامعو تفسير هنري واسكات في حق الباب المذكور (يعلم ان عزرا أو شخص آخر ألحق هذا الباب لتوضيح الحوادث الآتية اه) *وقال هورن في صحيفة ١٩٥ من المجلد الرابع (ألحق هذا الباب بعد وفاة ارميا وبعدما أطلق بنو اسرائيل من اسر بابل الذي يوجد ذكره قليلا في هذا الباب الى قوله وقال القسيس وغنا ان هذه الآية الحاقية اه) وظهر من الآية ٦٤ باب ٥١ أن ما بعدها ليس من تصنيف أرميا قطعا وهي (حتى الى الآن كلام ارميا الخ) وبالمثل كتاب أشعيا . فان كاوركن كاتلك قال في المباحثة التي وقعت بينه وبين وارن من علماء

بروتستنت

بروتستنت وطبعت هذه المباحثة فى أكبراباد سنة ١٨٥٢ فى الرسالة الثالثة منها هكذا (ان الفاضل المشهور استاهلن الجرمنى) قال (انه لا يمكن ان يكون الباب الاربعون وما بعده من الباب ٦٦ من كتاب أشعيا من تصنيفه اه) فسبعة وعشرون بابا من كتاب اشعيا ليس من تصنيفه

وحيث ان نقل باقى أقوال علماء اليهود والمسيحية عن الكتب المذكورة يحتاج زمنا طويلا ولا يتحمله هذا المختصر* فنكتفى الآن بهذا القدر* وننقل بعض أقوالهم عن كتاب العهد الجديد أيضا* واجماعهم على أن انجيل متى مفقود الاصل بسبب تحريف الفرق المخالفة* وان الموجود الآن هو ترجمة الترجمة ولا يعلم اسم مترجمها لهذا الحين* كما قال أقدم العلماء الفاضل جيروم* وكذا صاحب كتاب ميزان الحق مع تعصبه لم يقدر على بيان السند بل قال ظننا (ان الغالب ان متى كتبه باللسان اليونانى) وفى انسايكلو بيديا بولى فى بيان انجيل متى هكذا (كتب هذا الانجيل فى السنة الحادية والاربعين باللسان العبرانى و باللسان الذى ما بين الكلدانى والسريانى لكن الموجود منه الترجمة اليونانية والذى يوجد الآن باللسان العبرانى هو ترجمة الترجمة اليونانية اه) وقال وارد كاتلك فى كتابه (صرح جيروم فى مكتوبه أن بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون فى الباب الآخر من انجيل مرقس *وبعض القدماء كانوا يشكون فى بعض الآيات من الباب ٢٢ من انجيل لوقا *وبعض القدماء كانوا يشكون فى البابين الاولين من هذا الانجيل وكان هذان البابان من نسخة فرقة مارسيونى اه) وقال المحقق نورتن فى صحيفة ٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧ فى بوستين فى حق انجيل مرقس هكذا (فى هذا الانجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق وهى من الآية التاسعة الى آخر الباب الآخر *والعجب من كريسباخ انه ما جعلها معلمة بعلامة الشك فى المتن وأورد فى شرحه أدلة على كونها الحاقية اه) ثم نقل أدلته فقال (فثبت منها أن هذه العبارة مشتبهة سيما اذا لاحظنا العادة الجبلية للكاتبين بانهم كانوا أرغب فى ادخال العبارات من اخراجها اه) وكذا انجيل يوحنا قد أثبت المحققون انه ليس من تصنيفه *وقال كاتلك هرلد فى المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ فى صحيفة ٢٠٥ هكذا (كتب استدلن فى كتابه ان كاتب انجيل يوحنا طالب من طلبة المدرسة الاسكندريه بلا ريب اه) وقال المحقق برطشنيدر (أن هذا الانجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد فى ابتداء القرن الثانى) وقال المحقق الشهير كروتيس ان هذا الانجيل كان عشرين بابا فألحق كنيسة افساس الباب ٢١ بعد موت يوحنا اه) وقال هورن فى الباب الثانى من القسم الثانى من المجلد الرابع فى تفسيره المطبوع سنة

١٨٢٢ هكذا (الحالات التى وصلت الينا فى باب زمان تصنيف الاناجيل من قدماء مؤرخى الكنيسة أبتر وغير معينة لا توصلنا الى أمر معين والمشايخ القدماء الاولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها وقبل الذين جاؤا بعدهم مكتوباتهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر تنقيحها بعد انقضاء المدة اه) ثم قال فى المجلد المذكور (ألف الانجيل الاول سنة ١٣٧ و١٣٨ و١٤١ و١٤٣ و١٤٨ و١٦١ و١٦٢ و١٦٣ و١٦٤ من الميلاد * وألف الانجيل الثانى سنة ٥٦ أوما بعده الى سنة ٦٥ والاغلب انه ألف سنة ٦٠ أوسنة ٦٣ وألف الانجيل الثالث سنة ٥٣ أوسنة ٦٣ أوسنة ٦٤ وألف الانجيل الرابع سنة ٦٨ أوسنة ٦٩ أوسنة ٧٠ أوسنة ٩٧ أوسنة ٩٨ اه) ثم مشاهدات يوحنا والرسالة العبرانية * والرسالة الثانية لبطرس * والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا * ورسالة يعقوب * ورسالة يهودا * وبعض الفقرات من رسالة يوحنا الأولى اسنادها الى الحواريين بلا حجة وكانت مشكوكة الى سنة ٣٦٣ وجميع كنائس العرب ترد الرسالة الثانية لبطرس والرسالتين ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا وكذلك تردها الكنيسة السريانية من الابتداء الى الآن وقال هورن فى صحيفة ٢٠٦ و٢٠٧ من المجلد الثانى من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ (لا توجد فى الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ورسالة يهودا والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ومن الآية ٢ الى الآية ١١ من الباب ٨ من انجيل يوحنا والآية ٧ من الباب ٥ من الرسالة الاولى ليوحنا اه) فمترجم السريانية أسقط هذه الاشياء لعدم صحتها عنده * وقال وارد كاتلك فى صحيفة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ هكذا (ذكر راجسن وهو من أعظم علماء بروتستنت أسماء كثير من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المنفصلة من الكتب المقدسة باعتقاد أنها كاذبة والرسالة العبرانية ورسالة يعقوب والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا * وقال داكتر بلسن من علماء بروتستنت (ان جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسى بيس) وأصر على ان رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيف الحواريين * وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ماسلموا ان الرسالة الثانية لبطرس والثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا وكتاب المشاهدات واجبة التسليم وكذا كان حال كنائس العرب لكننا الى ههنا نسلم قول بلسن اه وقال لاردنر فى الصحيفة ١٧٥ من المجلد السابع من تفسيره هكذا اسرل وكنيسة أورشليم فى

عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ولا يوجد اسم هذا الكتاب فى الفهرست القانونى الذى كتبه اه وفى الصحيفة ٢٠٦ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ من كاتلك هرلدان روز كتب فى الصحيفة ١٦١ من كتابه أن كثيرا من محقق بروتستنت لا يسلمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم وأثبت بروفسر ايوالد بالشهادة القوية أن انجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد اه »

وقال يوسى بيس المؤرخ (قال ديونيس أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات ورده وقال كله لا معنى له وأعظم حجاب الجهالة وعدم التعقل ونسبته الى يوحنا غلط ومصنفه ليس بالحوارى ولا رجل صالح ولا مسيحى بل نسبه سرن تهشن الملحد لكن لا أقدر على اخراجه من الكتب المقدسة لان كثيرا من الاخوة يعظمونه الخ) وفى هذا القدر كفاية أيضا لمن يذعن الى الحق

وحيث قد وجدنا بعض القائمين بالمناضلة عن مذهب التثليث لا يستنكفون من الطعن فى حق أقدم العلماء ومفسرى المسيحيين الذين جمعوا وترجموا الكتب « عندما يتمسك المناظر باقوالهم فى اثبات التحريف » وينكرون كل ما يستشهد به المناظر من أقوال أولئك العلماء المحفوظة فى مجلداتهم . وذلك لعلم المناضلين عدم معرفة أغلب المناظرين معهم بلغة العلماء المذكورين وتعذر حصول المناظرين على كشف ما تضمنته تقريراتهم من وجوه التحريف . فلعلم المطالع بما عليه المنوطون بترجمة وطبع الكتاب المقدس قديما وحديثا من الاجتهاد المستمر فى تثبيت التثليث وما يستحسنونه ولو أدى ذلك الاجتهاد الى زيادة أو استعاضة كلمة باخرى * ننقل هنا مثالا من ذلك عن نسخة التوراة طبعة لندن سنة ١٨٣١ وما يقابلها فى النسخة المطبوعة فى بيروت سنة ١٨٨١ ليقاس عليه الباقى فى الطبعات السابقة والازمان الغابرة ويحكم المنصفون

نص العبارة فى نسخة سنة ١٨٣١			نص العبارة ذاتها فى نسخة سنة ١٨٨١		
فصل	آيه		فصل	آيه	
١	٢٠	تكوين تحت جلد السما	١	٢٠	تكوين على وجه جلد السما
٢	١	« وجميع زينتها	٢	١	« وكل جنودها
٢	٦	« كانت عين تطلع من الارض	٢	٦	« كان ضباب يطلع من الارض
٢	٨	« فردوس النعيم من البدء	٢	٨	« جنة عدن شرقا
٦	٣	« لن يسكن روحى فى الانسان	٦	٣	« لا يدين روحى فى الانسان

«وزيد عليها» لزيغانه

٧	٤	« من الآن الى سبعة أيام امطر	٧	٤	« بعد سبعة أيام أيضا أمطر
٨	٥	« فى سبعة وعشرين يوما من الشهر على جبال أرمنيه	٨	٥	« فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبال اراراط
١٤	٩	« أربعة ملوك ضد خمسه	١٤	٩	« أربعة ملوك مع خمسة
١٤	١٤	« ان لوط ابن أخيه سبى	١٤	١٤	« ان أخاه سبى
٣٢	٤	« أخوك يعقوب	٣٢	٤	« عبدك يعقوب
٣٢	١٤	« وعشرين ثورا	٣٢	١٤	« وعشرة ثيران
٣٧	٢	« ابن ستة عشر سنة	٣٧	٢	« ابن سبعة عشر سنة
٤٠	٤	« فاما حارس السجن اسلمهما ليوسف	٤٠	٤	« فاقام رئيس الشرطه يوسف عندهما لخدمهما
٦	١٣	خروج واوصاهما	٦	١٣	خروج وأرسلهما واوصى معهما
٦	١٨	« مائة وثلاثين سنة	٦	١٨	« مائة وثلاثا وثلاثين سنة
٦	٢٠	« عمران يوخابد ابنة عمه	٦	٢٠	« عمرام يوكابد عمته
١٤	٢٤	« وقتل عسكرهم	١٤	٢٤	« وازعج عسكرهم
٣٢	٣	« سبيكا	٣٢	٣	« بالازميل
٣٢	٢٨	« ثلاثة وعشرون ألف رجل	٣٢	٢٨	« ثلاثة آلاف رجل
٣٢	٣١	« وقال اللهم ربى حقا	٣٢	٣١	« وقال آه
٠٢	١٠	أيوب بارك الله ومت	٢:	١٠	« أيوب اشتم الله ومت
٣٨	٣٦	« من أظهر فى الشهب فطنه	٣٨	٣٦	« من الذى اعطى الديك البيان

الى هنا قد اتسع المجال وقد رأينا لو تتبعنا جميع الاسفار لنقل مثال من كل واحد منها لاحتجنا الى عشرات أضعاف هذا الكتاب وملّ القارئ * وقد استخرنا الله تعالى ان نفرد لذلك كتابا خاصا به فى فرصة أخرى ليعلم المطالعون ويحكموا بما يرونه * وليس لنا اعتراض على القائلين من اخواننا المسيحيين بان مثل هذه التحريفات ليست جوهرية أوهى من اختلاف التراجم ومعناها واحد * حال كون ذلك بعكس ما نعتقده نحن معشر المسلمين من ان زيادة همزة أونقص خفضة أو رفعة هو تحريف صريح يأثم فاعله : فضلا عن نقص كلمات أو زيادتها أوابدالها بكلمات غيرها : وغير خاف على مطلع قول السيد المسيح عليه السلام (زوال السماء والارض أيسر من زوال حرف واحد اونقطة واحدة من الناموس)

ونختم

ونختم كتابنا هذا بحمده تعالى كما بدأناه ولله الشكر اذ هدانا الى الايمان واتباع ما جاء به قرآنه المبين * المنزل بالحق على خاتم الانبياء والمرسلين * الذى لولاه لما دللنا عليه ولله الحمد والمنة اذ جعلنا من الموحدين الذين قال عنهم داود النبى فى مز ٦٨ : ٦ * ولله الشكر اذ وفقنا الى اتباع طريق الحق والحياة الابدية الذى رسمها السيد المسيح * وبالهام من نعمة يحق لنا بها الفخار كما جاء فى أرميا ٩ : ٢٣ * ولله الحمد اذ به قد عرفناه وكما جاء به جميع النبيين قد شهدنا انه لا اله الا الله * وأسلمنا له مخلصين له الدين كما جاء فى سفر أيوب (تعرف به وأسلم يؤتيك خيرا ٢٢ : ٢١) والحمد لله رب العالمين

قال مؤلفه وكان الفراغ من تأليفه فى ٢٦ خلت من شهر ذى الحجة سنة ١٣١٣ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

قال مصححه

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله * والصلاة والسلام على من عصمه مولاه وتولاه * وأنزل عليه ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده * وآله وصحبه المستمسكين بحبل الله المتين الدالين الى سبيل رشاده * (وبعد) فقد تم طبع الجوهر الفريد فى بابه * المنهل العذب لطلابه * وهو نسيج سعادة أيوب بك صبرى نفع به مولاه * وأثابه دار رضاه * وكان هذا الطبع الباهر * وهذا الشكل الزاهى الزاهر * بالمطبعة العامرة الشرفيه * الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من مصر المحمية * وقد بدر بدر التمام * أواخر شهر الله المحرم الحرام * من عام ١٣١٩ من هجرة سيد الانام * عليه وآله الصلاة والسلام * آمين

بيان الخطا والصواب الواقع فى هذا الكتاب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٢	٢	هذا	×
١٢	٣	×	هذا
١٧	٢	ولا	لا
٢٢	٥	وقد	قد
٢٢	٧	تعالى حرفيا	× صرفيا
٢٤	٢٥	الهى	الالهى
٢٥	٨	تخصها	تخصصها
٢٥	١٢	بتكلم	يتكلم

صحيفه	سطر	خطأ	صواب
٢٥	١٦	كيفما	كيفما
٢٨	٨	العليم	التعليم
٢٨	٨	بصديق	بتصديق
٢٩	١٢	الاعتقاد	الى الاعتقاد
٣٠	١٤	اذ	اذا
٣١	١٦	ذلك	×
٣٢	٩	ان	من
٣٥	١٤	وجميع	جميع
٣٦	٣	والله	لله
٣٦	١٠	اليوم	ليوم
٣٦	٢٥	جرى	×
٣٨	٣٠	بصليغة	بصيغة
٣٨	٢٦	الالهى فليحكم	الالهى على تعظيم اله العظمة والكبرياء فليحكم
٣٩	١٠	ثاثانيهم	ثانيهم
٣٩	١٩	الهيا	الله
٤٠	٢٥	لموصوفه	الموصوفه
٤٠	٢٨	به	×
٤٠	٢٨	الآية	الأئمة
٤٣	١٢	النزل	المنزل
٤٣	١٧	بعض	×
٤٣	٢١	الصد	الصالح
٤٤	٢٢	أوكثير	وكثير
٤٧	٩	أخويهم	أخويتهم
٤٧	٢٥	عبريهم	عبوديتهم
٤٨	١	طريقه	طريق
٤٨	٤	التى	النبى
٤٨	٥	ألوهية	ألوهيته

صحيفه	سطر	خطا	صواب
٤٧	٢٠	يصير	يسير
٥٩	٢٢	اغنا	وغنا
٦٠	١٦	ويشهد	ويستشهد
٦٣	١٩	المقاله	المقول
٦٦	٦	عن	من
٦٦	٦	من	عن
٧٢	٨	منتد	منتديات
٨٣	٢٨	مصدقا	مصداقا
٧٤	١٧	لاب	لابد
٧٥	١٠	٢٥٥٦	٢٥:٥٦
٧٦	١٠	الابدا	الابد
٧٧	٢	الصدر	الصدد
٧٧	٣	عن سليمان	عن ان سليمان
٧٨	١٦	أفكار	انكار
٧٨	٧	معناه يناسب	يناسب معناه
٧٨	١٨	الواضح	توضح
٨٦	١٠	انكار	أفكار
٨٧	٢٧	باعطاله	باعطائها
٨٧	٢٨	للى آخر	لآخر
٩٠	٢١	لايذا آت	الايذا آت
٩٢	١٥	لم	ولم
١٠١	٦	دعاة	رعاة
١٠٢	٢٥	وكأنه رأى فيهم	×
١٠٣	٢٤	ترك	تركه
١٠٣	٢٨	المؤلف	×
١٠٤	١٦	لتحيا	فتحيا
١٠٥	٢	صنمو	صمو
١٠٥	٢٠	الاكل	الآكل

صحيفه	سطر	خطا	صواب
١٠٥	٢٣	يوحنا المسيح	يوحنا ان المسيح
١٠٥	٢٨	أشال	امساك
١٠٦	٢٥	ولاه	ادلاه
١٠٧	١٤	لا	ولا
١٠٩	٥	وذلك	ذلك
١٠٩	١٢	الاقية	الاقيسة
١٠٩	٢٣	فن	ضمن
١١٨	٣	لما	لها
١٢٠	٩	تصور	تصور المسيحيين
١٢١	٢٤	بجستم	بجسم
١٢٢	١٨	حلوله	حلول
١٢٦	١	لمتشابه	لنقشابه
١٢٦	١٢	ولا	لا
١٢٨	٩	ومالم	مالم
١٣٥	٢	صنمو	صمو
١٣٥	١٨	بالاسم	بالاثم
١٣٦	٤	فنيمو	تيمو
١٣٧	٢٣	كالمكم	كلكم
١٤٠	١٦	بالشحرة	بالشجرة
١٤٤	٢٠	كانت	كان
١٤٦	٢٥	غده	عدوه
١٤٩	٢٦	ان لا أسىء	ان أسىء
١٥٠	١٠	ولا يسئل فعله	ولا يسئل عن فعله
١٦١	١٢	كما يصح	كما لا يصح
١٦٤	١٥	هاتان الفقرتان	هاتين الفقرتين
١٦٧	٢	وسمكر واسكاك	وسملر واسكات
١٦٧	١٨	جدودتهن	جدوتهن
١٦٨	١٩	يهوددى	يهودى